THE YOUTH TIMES
صوت الشباب الفلسطيني

فلسطين - تشرين أول 2010 | صحيفة فلسطينية شهرية، ثنائية اللغة، متخصصة بالشباب | تصدرها الهيئة الفلسطينية للإعلام وتفعيل دور الشباب "بيالارا" | العدد الثامن والسبعون

في هذا العدد

الفول والفلافل يجمعان الفقراء والأغنياء — ٣ في مجتمعنا

في فلسطين عدم احترام المواعيد مبرر دائما — ٤ تحت الضوء

د. محمد حسين: الجامعة تنتج الطالب وليس المشروع — ٥ واجه الشباب

شاطئ غزة بحلة جديدة — ٨ شباب واقتصاد

حقوق العمال: قصص وروايات — ١٢-١٣ قضية العدد

مادلين كلاب تمتطي أعالي البحار — ١٥ صبايا وبس

ضع بصمتك — ٢٠ بصمات

تصوير: آلين مسعود

كلمتنا

حملنا في هذا اليوم ورودا بيضاء بنقاء سريرتنا، وقدمناها صافية على ثوب الوطن الناصع بياضا وطهرا. سرنا في هذا اليوم يدا بيد، يظلنا شعار من التسامح الأصيل؛ شيمة الفلسطيني الذي كان في أحلك الظروف يتقاسم كسرة الخبز مع جاره، الفلسطيني الذي كان يلتحف ليل حظر التجول البارد لينقل صرة من محبة للمحتاجين. ومنذ هذا اليوم، وفي العاشر من تشرين أول من كل عام ستظلنا راية من تسامح فرضتها علينا الأديان السماوية، وحث عليها الأنبياء الذين استقروا على تراب هذه الأرض المقدسة فاحتضنتهم أحياء وأمواتا متجاورين، أو الأنبياء الذين مروا على صفحات أديمها رسالة محبة وسلام، وأشاعوا في أرجائها أجواء من المودة والتراحم. في هذا اليوم خاطبنا أصحاب القرار برسالة من شباب الوطن من أجل الوطن الشاب، ومستقبلنا الشاب، وباستجابتهم كبر ظل خيمتنا ليحمينا من وهج نار العنف، وإزهاق الأرواح... وحملوا معنا عبئا ثقيلا، لتكون خطواتنا معا، تعبد دروب العنف الأسود، وتزرعها من ورد التسامح الأبيض، فتجعلها جنات من التحابب والألفة... فقد آن لنا أن نكون أدوات بناء وعلياء، لا معاول هدم وتشتيت وفرقة. وشكرا لكل من ساهم معنا لإنجاح حملتنا؛ شكرا لرئاسة الوزراء، شكرا لوزارة الشباب والرياضة، وشكرا لمحافظة رام الله والبيرة... وشكرا لكل من كان معنا.

This Issue is Sponsored By

EU الإتحاد الأوروبي | Cordaid | Save the Children UK

هذا العدد بدعم من

PYALARA wishes to clarify that our sponsors are in no way accountable for this publication

تود الهيئة الفلسطينية للإعلام وتفعيل دور الشباب "بيالارا" أن تؤكد أن المواد المنشورة لا تعبر عن وجهة نظر الجهات الداعمة

الافتتاحية

هانيا البيطار – رئيسة التحرير

يوم الانطلاقة خطوة البداية

في ١٠/١٠ انطلقت مسيرتنا لنشر ثقافة التسامح المجتمعي في الوطن، تجمعنا على مدخل المجلس التشريعي، وكان برفقتنا وزارة الشباب والرياضة ومحافظة رام الله والبيرة، وعدد غفير من الشباب الذين حملوا لوحات المحبة والتعاضد، وارتدوا ملابس بيضاء، وحملوا ورودا بيضاء نقية. ثم سرنا إلى ديوان رئاسة الوزراء، وكان رئيس الوزراء في استقبالنا، استمع إلينا وتحدث معنا، وبارك خطواتنا... ثم أعلن أن ١٠/١٠ من كل عام هو يوم للتسامح المجتمعي في فلسطين... وهكذا نجحت حملتنا.

وحملتنا التي سهرنا لإنجاحها ليالي طويلة، ونحن نعد ونخطط، بعد أن لامسنا فعلا حجم العنف الذي يستشري في مجتمعنا الفلسطيني، عنفا طال الآخر المختلف عنا اجتماعيا وجغرافيا وسياسيا، عنفا نال من الأبناء والبنات بمختلف أشكاله؛ الجسدي والنفسي وحتى الجنسي. حتى بات ظاهرة نقرع لأجلها ناقوس الخطر. فكان يتوجب أن نخصص لها جهدا كبيرا لعلنا نصل إلى هدفنا ومبتغانا؛ أن نحد منه، وأن يتقبل كل منا الآخر من وطنه. فأطلقنا مشروع «عد للعشرة» الذي تطبقه الهيئة بتمويل من الاتحاد الأوروبي، ويستمر سنتين، ويستهدف الشباب الفلسطيني في كافة أماكن تواجده، وخاصة في المواقع التي تبين أنها تعاني من استفحال ظاهرة العنف.

لقد نجحت الحملة... وتحقق وأعلن رئيس الوزراء أن ١٠/١٠ من كل عام هو يوم للتسامح المجتمعي. ولكن حملتنا هي الخطوة الأولى فحسب، التي نتوقع بعدها انطلاق عملية شاملة لنشر ثقافة التسامح المجتمعي في فلسطين، واستخدام الآليات المناسبة للحد من العنف المجتمعي. عملية شاملة تشارك فيها الحكومة وخاصة وزارتي التربية والتعليم العالي والشباب والرياضة، والمؤسسات البلدية والرسمية وغير الرسمية، ووسائل الإعلام بكافة أشكالها، المرئية والمسموعة والمقروءة والإعلام البديل؛ لتتكاتف الجهود كي نحقق نقلة نوعية في أسلوب التعامل مع الآخر من بني وطننا وجلدتنا ومجتمعنا، لخير أجيالنا الحالية، والأجيال القادمة، أمل المستقبل.

وحين نحول دون مشكلة ستندلع بسبب موقف سيارة، أو نتصدى لمعلم يعاقب طالبا بالضرب لأنه لم يتمكن من حل التمرين، أن من توعية والد يمسك بشعر ابنته المراهقة، ويصرخ في وجهها ليجبرها على قبول الزواج من شخص لا توافق عليه... عندها يمكن أن نقول: لقد نجحنا!

عنف المستوطنين... جرح أعمق من أن يندمل

يوما بعد يوم تتزايد وتيرة عنف المستوطنين تجاه المواطنين، ويبدو أن الجانب الرسمي الإسرائيلي متواطئ مع كلاب المستوطنين السائبة؛ ففي الخليل مثلا يعتدي المستوطنون على طفل في مدرسته، فيشاركهم الجنود اعتداءهم، ويحكم عليه القاضي بالنفي عن بيت أهله... والحكومة الإسرائيلية لا تحرك ساكنا. وقبل أشهر أقدم المستوطنون على حرق مسجد في إحدى القرى الفلسطينية، فشجبت حكومة الاحتلال «العمل الشائن»، ولكنها لم تعتقل أيا من الفعلة، فشجع ذلك سوائب المستوطنين على إحراق مسجد آخر قبل أسبوع تقريبا، ولكن هذا الفعل هذه المرة لم يلاق حد الإدانة. وقبل أيام معدودة أقدم المستوطنون على إحراق مخازن مدرسة بنات الساوية، وفي كل يوم يحرقون مئات الدونمات المزروعة بالزيتون الفلسطيني... و«قوات الأمن الإسرائيلية» في حمايتهم، وتقف بالمرصاد لكل فلسطيني يدافع عن نفسه وعن مسجده ومدرسته وحقله.

إننا في هذه الآونة نشهد ما هو أخطر من مجرد الاستيطان وسرقة الأراضي الفلسطينية، بل تجاوز الأمر هذا الحد إلى تهديد النفس البشرية، والروح الإنسانية، وأصيب الفلاحون واستشهد بعضهم. والغريب في الأمر أن مجرد إلقاء حجارة على سيارة مستوطن، يلقى شجب العالم واستنكاره، ويعتبر عملا إرهابيا من الطراز الأول، في حين نلحظ أن رد الفعل الدولي على كافة انتهاكات المستوطنين وجنود الاحتلال، على استحياء، لدرجة أنك تشعر أن الحراك السياسي الدولي بهذا الشأن لا يتقدم، ولا يزحف، ولا حتى ينتقل من مكانه، لدرجة أنك ستشعر فيه أن حياة الفلسطيني ليست ذات قيمة، في الوقت الذي تعتبر فيه خسارة حياة فلسطيني مكسبا للمستوطنين والإسرائيليين.

وإذا استعرضنا التاريخ القريب، لوجدنا أن العالم كله كان يتهمنا بأننا نتعامل مع القضايا بوجهين؛ نشجب العنف ونشج العمليات المسلحة، نريد السلام ونعمل لإشعال الحرب. وها هو العالم يشهد على الحكومة الإسرائيلية وهي تتعامل بوجهين، ولكننا لا نسمع التهديدات والاتهامات التي كان العالم يوجهها لنا؛ فنتنياهو الذي يملك القرار في إسرائيل يرسل رسائل مزدوجة ومتناقضة، فهو من ناحية يبلغ الرئيس محمود عباس أنه لا يمكنه اتخاذ قرار بتجميد الاستيطان؛ خشية على ائتلافه الحاكم من الانهيار، ولكنه في الوقت نفسه يرفض التوقيع ولو على مجرد قرار بإزالة منزل متنقل في «مستوطنة عشوائية»، ولا يريد الانسحاب من أراضي عام ١٩٦٧، ولا ينوي إزالة المستوطنات، ويعلن دوما أن القدس ستظل موحدة عاصمة «أبدية» لدولة إسرائيل «اليهودية»، أنه لا مجال لعودة اللاجئين، حتى بات العالم كله يدرك أنه لا يسعى إلى التفاوض من أجل السلام، وإنما إلى التفاوض من أجل التفاوض وكسب الوقت لتنفيذ المخططات... ولكنه يلوم الفلسطينيين على ذلك.

وها هي إسرائيل تفقد بعد النظر، بسعيها لتحقيق انتصارات آنية؛ صحيح أن سلب كافة الأراضي الفلسطينية هو الهدف الذي تسعى إليه على المدى البعيد، ولكنها باتت دولة تحتفل بالانتصارات اليومية الضيقة؛ كتوسيع مستوطنة هنا، وحرق حقل زيتون هناك، ومصادرة هنا، واعتداء هناك؛ كي يبقى زمام الحكم بأيدي طغمة اليمين الإسرائيلي المتطرف، حتى لو كان الثمن الإنساني عظيما، يدفعه الفلسطيني من دمه وأرضه ومقدساته، حتى إنهم لا يقيمون لحياة الفلسطيني أي أهمية؛ ويعتبرونه أدنى شأنا من الحيوان.

وبهذا لا يتركون في قلب الفلسطيني مساحة ترغب بالسلام؛ فترسبات هذه الأفعال تثير شكوكا حول إمكانية أن يمد الفلسطيني؛ الذي خسر أرضه وحياته ومنزله وبيته وحقله وكرامته، للسلام مع الإسرائيليين في أي وقت من الأوقات.... لقد بات الجرح الفلسطيني أعمق من أن يندمل، وإذا وضعت النار في المرجل، فلا تتوقع من مائه إلا الغليان.

إضاءات فلسطينية

حلمي أبو عطوان - مدير التحرير

الشباب بتلعب

انتشرت ملاعب كرة القدم في مختلف مدن الضفة الغربية. ومع هذا الانتشار، وبمزيد من الاهتمام، برز اللاعب الفلسطيني المطمور، وأخذ حيزا لنفسه رغم كل المعيقات التي تضعها إسرائيل على لاعبينا؛ من صعوبة التنقل داخليا وخارجيا، بسيطرتها الكاملة على المعابر والحدود. وبرزت هذه المضايقات في تصفيات دول غرب آسيا، حيث تم منع أربعة لاعبين من السفر ومشاركة زملائهم؛ مما أثر سلبا على أداء منتخبنا عندما لعب مع اليمن والعراق.

حكومة الأزمات

جاءت حكومة الدكتور سلام فياض كحكومة أزمات بعد الحسم العسكري في قطاع غزة، وكانت خيار الرئيس أبو مازن لتسيير أمور المواطنين، وتحمل مسؤولياتهم. وقد حققت هذه الحكومة إنجازات هامة على الصعيدين الاقتصادي والاجتماعي، وعملت كذلك على حماية المواطنين وحفظ كرامتهم، وواجهت العديد من الأزمات التي عصفت بالوطن، ونهجت نهجا حضاريا في بناء مؤسسات الدولة في مشاريعها المتعددة في محافظات الوطن، ولعل آخرها مطار فلسطين الدولي الذي ينتظر موافقة الجانب الإسرائيلي على البدء بتشييده في منطقة الأغوار.

ومع أن بإمكان إسرائيل أن ترفض المشروع، إلا أن الأمر لا يتعلق بموافقة إسرائيل وعدمها، وإنما بالنفس الذي يعبر عنه الدكتور فياض فيما يقوم به على محطات بناء الدولة.

فلسطين تحت الرحمة

تقول حكمة صينية قديمة جدا إن «الأسماك لا يمكنها أن تعيش في المياه العذبة». وهذا يعني حاجة الأسماك الدائمة للأملاح والمواد الغذائية التي تحتوي عليها المياه غير العذبة. أما بخصوص فلسطين فهي ليست دولة بعد، ولكن في حالة تم تشخيصها، ومعرفة ما إذا كانت دولة أم لا، وهل ستكون قابلة للحياة؟

فلسطينيا لا أحد يعرف؛ لأننا جربنا إسرائيل التي نقضت كل الاتفاقيات مع السلطة الوطنية الفلسطينية، وسرعان ما حاصرت الرئيس الراحل ياسر عرفات عقب اندلاع الانتفاضة الثانية. فهل ستحترم حدود الدولة الفلسطينية إذا تم إعلانها من طرف واحد؟

هذا السؤال يجيب عليه السيد أحمد أبو الغيط؛ وزير الخارجية المصري، الذي هدد بإمكانية سعي العرب للحصول على اعتراف دولي بدولة فلسطينية، الذي ورد في تصريحاته عقب الإعلان عن فشل المفاوضات المباشرة بين السلطة الوطنية وإسرائيل.

أين المصالحة؟!

لم يعد الوضع السياسي سهلا في فلسطين، سواء فيما يتعلق بالمفاوضات مع إسرائيل، أو في الحوار الفلسطيني الداخلي والخارجي؛ فرغم حاجتنا للمصالحة الوطنية، إلا أن هناك عقبات تعترض طريق التوقيع على ما يتم الاتفاق عليه شفويا، وكأن سحرا ما يحاول دائما تشويش العلاقة بين المتحاورين، ولعل سبب فشل توقيع الاتفاق ليس مقنعا للمواطنين؛ فتارة يعلق على شماعة الضغط الدولي، وتارة أخرى على شماعة عدم قبول بعض الدول العربية لهذه المصالحة أن تتم. وفي آخر مرة كان المبرر هو الاختلاف على مكان التوقيع، وكأن المتخاصمين يسجلان نقاطا على بعضهما، فعندما كان التوقيع سيتم في مصر رفضت حماس، وعندما أصبح التوقيع سيتم في دمشق رفضت فتح! أما المواطنون فلا يهم على الإطلاق أين وكيف يتم التوقيع؛ لأن الهم الأكبر يكمن في التوقيع نفسه.

٢٠١٠/١٠/١٠

مثّل هذا التاريخ التزاما جديدا على الهيئة الفلسطينية للإعلام وتفعيل دور الشباب «بيالارا»، كمؤسسة أهلية تعمل مع الشباب، عبر حملة «عد للعشرة»، التي تهدف إلى تزويد المجتمع الفلسطيني، وخاصة الشباب، بثقافة التسامح المجتمعي، الذي يقوم على احترام الآخرين ومعرفة احتياجاتهم، والتواصل البناء بين شرائح المجتمع، التي عادة ما تفرقها الخلافات الداخلية، وتجمعها الهموم الوطنية.

في ذلك اليوم، وبما يحمله من دعوات السلم والمحبة داخل الأطر المجتمعية، جمعتني فضائية القدس مع الدكتور أحمد يوسف؛ رئيس اللجنة الحكومية لكسر الحصار عن قطاع غزة في الحكومة المقالة، واتفقنا على ضرورة العمل على تكريس التسامح، وجعله نمط حياة لشعبنا، وأعلن بصفته الشخصية انضمامه للحملة وتأييده لها، علما أن الدكتور سلام فياض تبنى هذه الحملة في الضفة.

لقد بات المطلوب في المرحلة الحالية من كل المؤسسات النشطة في المجتمع، أن تعمل على نشر ثقافة التسامح وتؤيدها، بعيدا عن الخلافات والتحزبات الفلسطينية.

THE YOUTH TIMES صوت الشباب الفلسطيني
صحيفة فلسطينية شبابية شهرية • تصدر باللغتين العربية والإنكليزية
تأسست عام ١٩٩٨ • ISSN: 1563-2865 • الناشر: بيالارا
PYALARA Palestinian Youth Association for Leadership And Rights Activation
الهيئة الفلسطينية للإعلام وتفعيل دور الشباب "بيالارا"
تطبع في شركة الأيام للطباعة والنشر

رئيسة التحرير: هانيا البيطار
مدير التحرير: حلمي أبو عطوان
التدقيق اللغوي: مفيد حماد
مونتاج: منال زهور

مساعدو مدير التحرير: رانية عطا الله، إيهاب ضميري، آلين مسعود، سهام سويلم، نور أقطش، عبد الكريم حسين

هيئة التحرير الشبابية
وسط الضفة الغربية... لميس أبو غربية - أمير مسك - نقاء حامد - هبة الزغير - خالد نصرة - محمد القاضي - رهف بدوي - زينة نصرة
قطاع غزة... سالي السكني - صبا الجعفراوي - فيروز حميد - محمد أبو سيدو - محمد الصالح - محمد الخزندار
شمال الضفة الغربية... ماجد دغلس - عماد قاطوني - علاء كنعان - الاء سعيد - مروة اشتية - فلسطين أبو عامي - علا رواجبة - رزان قاضي - حاتم محمود
جنوب الضفة الغربية... محمد شوشة - بيسان موسى - عليا أبو دية - عدلة الناظر - عماد الطميزي - سمر صابات

دراسة الفتاة في الخارج

بين قيود العادات.. وتخوف الأهل

لميس أبو غربية وأمير مسك
مراسلا الصحيفة/ القدس

رغم التطور التكنولوجي الكبير، والانفتاح على العالم، والتعرف على ثقافات عديدة، إلا أن المجتمع العربي ما يزال يتشبث بعاداته وتقاليده، ربما خوفا من الانصياع لعصر السرعة، الذي قد يؤدي إلى الابتعاد عن الثقافة العربية، وفي خضم هذا الصراع مع الحداثة، لا يزال المجتمع ينظر إلى الفتاة على أنها قاصر؛ لا تملك أن تقرر لحياتها دون موافقة ذكور العائلة! ولا شيء أعظم من أن تختار الفتاة أن تتم دراستها في الخارج.

حلم... لا أكثر!

تقول لينا عمري، ١٩ عاما، من القدس: «كنت أرغب في الدراسة بالخارج، فهذا يفتح المجال واسعا أمامي للتخصص. ولكنني واجهت رفض والدي وأعمامي». وتضيف: «في البداية حزنت كثيرا؛ فقد كنت أعلم أن الدراسة في الخارج تقدم لي فرصا أكبر للعمل، وتثري خبرتي في الحياة، وتعزز استقلاليتي. ولكنني تأقلمت مع الفكرة، ودخلت كلية التجارة في جامعة القدس».

وقد رفضت عائلتها فكرة اغترابها جملة وتفصيلا؛ خوفا من صعوبة الغربة على الفتاة خصوصا، ولما قد تواجهه من ظروف لا تجد عندها مساندة الأهل.

ورغم أن الدراسة في الخارج كانت حلما، إلا أن عدم تحققه لم يقف عقبة أمام طموحها، حيث تقول: «لا زلت أطمح بمتابعة دراستي العليا في الخارج... ربما سيبقى ذلك حلما لا أكثر، ولكن الأمل يبقى موجودا دائما».

رفض الأهل واستقلالية الفتاة!

وتقول عايدة أبو عرفة؛ ربة منزل من القدس: «كانت ابنتي ترغب بالدراسة في الخارج، ولكنني رفضت قطعيا؛ فقد خفت عليها من الغربة، ومن الأشخاص المحيطين بها هناك».

وترى أن للفتاة في مجتمعنا وضعها الخاص؛ «فالعادات والتقاليد تفرض قيودا عليها أكثر من الشاب، الذي يملك قدرة أكبر على التحمل، مما يوفر له حرية أكبر واستقلالية» كما تقول.

وتشير رمال صلاح؛ أخصائية اجتماعية في المركز الفلسطيني للإرشاد، إلى أن الشاب أو الفتاة قد يرغبان بالسفر إلى الخارج؛ إما لمتابعة التعليم، أو للبحث عن فرص عمل، بسبب الظروف غير الصحية في الأسرة، أو لتحقيق الاستقلالية. إضافة إلى أن الدراسة في الخارج تمنح الخريج فرصا أكبر للعمل فيما بعد.

تخوف من البيئة الجديدة

وتضيف صلاح الاختلاف الثقافي بين المجتمع الذي يعيش فيه الشاب أو الفتاة، والمجتمع الجديد، والخوف من الابتعاد عن العادات والتقاليد، وترى أن ذلك سبب رفض الأهل لدراسة أبنائهم في الخارج. إضافة إلى أن الأبناء قد يتأثرون بالبيئة الجديدة؛ لتفاعلهم معها، مما يؤدي إلى انسلاخهم عن ثقافتهم الأصيلة أحيانا.

وتقول: «تعتبر دراسة الفتاة في الخارج نقطة تحول في حياتها، بما تفتحه أمامها من آفاق لخوض تجارب جديدة، وفرص أكبر للانفتاح على ثقافات جديدة». وتعتبر أن رفض الأهل لدراسة الفتاة في الخارج نابع من خوفهم عليها؛ فلا يطمئنون لبعدها عنهم.

وتشير عبير شهابي رئيس قسم التطوير في وزارة التربية والتعليم العالي؛ إلى صعوبة معرفة الرقم الحقيقي لعدد الفتيات اللواتي يدرسن خارج الوطن، نظرا لأن عددا كبيرا منهن يذهبن للدراسة دون التنسيق مع الوزارة.

حلم الفتاة العربية بالاستقلال وتحقيق طموحها يتجلى في دراستها بالخارج، تنفتح خلالها على ثقافات عديدة، وتعتمد على نفسها. وثقة الأهل بها تمنحها متسعا من الحرية. وبين خوفهم من البيئة الجديدة، وانسلاخ الفتاة عن الثقافة المجتمعية، وبين قيود العادات، التي تمنح الشاب الحرية الكاملة والاستقلالية، لا تزال الفتاة العربية تصارع العقل الذكوري، وتحاول الخروج والتحرر من بيئتها المحيطة. فهل ستحقق يوما أحلامها وطموحاتها؟ أم ستبقى رهينة أفكار العصر القديم في عصر يزخر بالتطور والانفتاح وتعدد الثقافات؟!

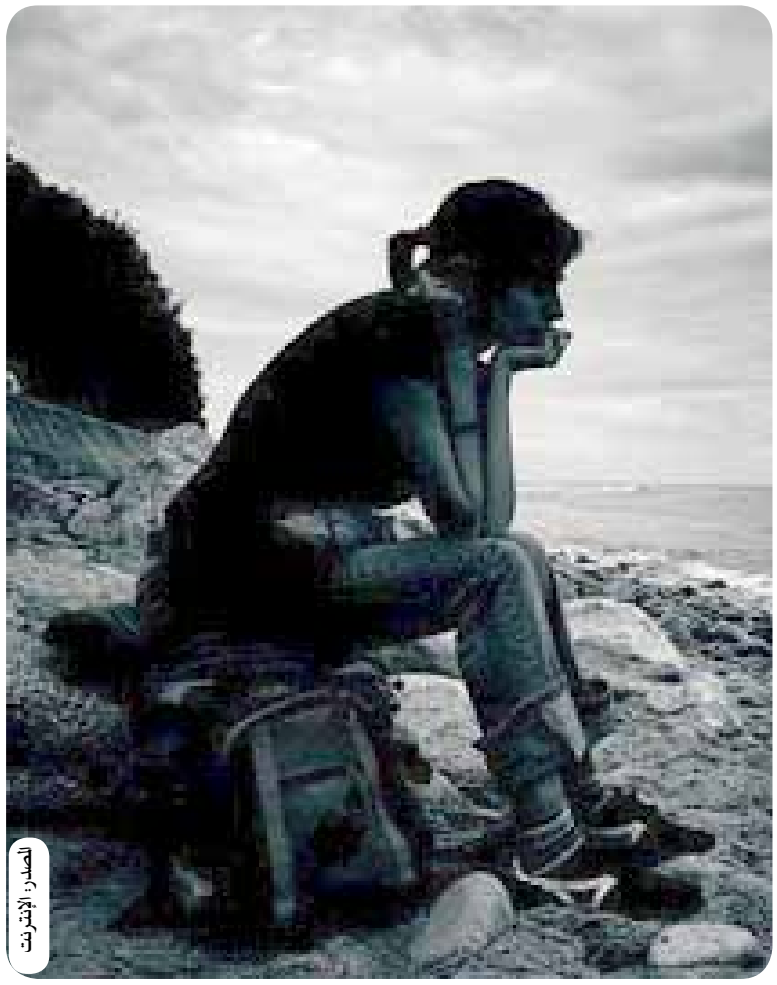

المصدر: الإنترنت

الفول والفلافل..

يجمعا الفقراء والأغنياء على المائدة!

سالي السكني - مراسلة الصحيفة/ غزة

تحتل الأطباق الشعبية، وخاصة صحن الفول بزيت الزيتون، وأقراص الفلافل المقلية، مكانة هامة على مائدة الفطور الفلسطينية، حتى باتا من الأطباق الرئيسة على مائدة إفطار الغني والفقير على السواء، حيث تفضل الأسرة الفلسطينية تناولهما؛ لأنهما تلائمان كافة الأذواق، وتناسبان كل الأسر من حيث رمزية أسعارهما، وتميزهما بالطعم الشهي.

طبق أساس

يقول علي منصور؛ أحد المصطفين في طابور الفلافل الصباحي بمدينة غزة: «أحضر كل صباح لأشتري طبق الفول والفلافل، فهما فطور عائلتنا الأساسي، حتى أصبحا طقسا أساسيا في حياة أسرتنا».

وتقول أم خالد، من غزة: «أرافق أطفالي كل يوم إلى مطعم الفول والفلافل القريب من منزلنا قبل ذهابهم إلى المدرسة لنتناول الفلافل؛ وجبتهم المفضلة التي تشبعهم طوال اليوم الدراسي». وتوضح أنه باتت مألوفة مشاهدة مطاعم الفول والفلافل وهي تكتظ بالزبائن الذين يتزاحمون للحصول على ما يكفي أسرهم التي تنتظر بشهية وصول طبقهم المفضل.

أكلة شعبية

ويبيع أبو حسن حرب؛ صاحب مطعم الهنا للمأكولات الشعبية الفول والفلافل منذ أكثر من خمسة عشر عاما، ويعتبرها مهنة مربحة؛ لأن «جميع سكان الحي دون استثناء يقبلون على شرائهما»، مما يجعله يتمسك بمهنته. ويقول: «رغم أن الربح قليل، إلا أن الإقبال الشديد عليها يعادل الأمر؛ فهي تدر علي الكثير رغم أنني لا آخذ من الناس إلا القليل».

نفسيا وصحيا

وتؤكد دراسات حديثة أن الأغذية الشعبية، وفي مقدمتها الفول والفلافل، تحتوي على مكونات طبيعية تساعد على تعزيز مشاعر السعادة والهدوء والراحة، على عكس المعتقدات الشائعة والخاطئة عن تأثير الفول على نشاط الجسم وحالته المزاجية. ولتوضيح العلاقة بين تناولها وتحقيق السعادة، يجب العلم أن الدماغ ينشر أعدادا كبيرة من المواد الكيميائية الحيوية في الجسم، تدعى الموصلات العصبية، التي تساعد على شيوع مشاعر السعادة والهدوء، أو الراحة والنشاط، وغيرها. كما إنها تساعد على تحقيق التناسق التام لضمان حصول الجسم على أفضل حالة من الفكر والإحساس والنشاط والمشاعر، يمكن أن تحمل من بينها السعادة والهدوء والراحة.

ولا يزال الناس يطيلون عمر هذه الوجبة؛ بحبهم الكبير لها، وإقبالهم الشديد عليها، وبقي أن نشير إلى أن بعض الناس يفضلون تناول هذه الوجبة بوجود الخضراوات كالبندورة والخيار، وهذا أفضل من تناوله مع الشاي الذي يفقد الجسم الكثير من المواد الغذائية الهامة. وعلى أي حال سيبقى هذا الطعام ملك وجبتي الإفطار والعشاء دون منافس، وعلى مختلف مستويات الموائد.

تصوير: يوسف نتيل

الإقبال على محلات بيع الفلافل

رغم خطورتها

الـ«إيمو» وسيلة الشباب للبحث عن الذات

آلاء بلال سعيد/ ١٥عاما
مراسلة الصحيفة/ نابلس

مع تطور التكنولوجيا، ودخول الألفية الجديدة، وتوالي الاكتشافات العلمية والاختراعات، تنتشر «الصرعات»، سواء أكان ذلك في مجال الموضة أم الغناء أم قصات الشعر، وطريقة التفكير. ورغم أن تلك الصرعات غربية الأصول، إلا أنها تنتقل إلى المجتمعات العربية، لتنتشر في أوساط شبابها خاصة.

ومن الواضح أن الشباب الفلسطيني يتأثر بتلك الصرعات، حيث تطفو على السطح حاليا ظاهرة تسمى "Emo"، أخذت تنتشر بين الشباب.

ماذا يعني الـ«إيمو»؟

كلمة "Emo" هي اختصار لكلمه "Emotion"، التي تعني العاطفة. ولكن جماعة الـ«إيمو»، هي امتداد لجماعات نشأت في بعض الدول الغربية، وما يميز أعضاءها هو أنهم مراهقون لا تتجاوز أعمارهم السابعة عشرة.

ويتميز الشباب الذين يقلدون حركاتهم وملابسهم، بغلبة اللونين الأسود والزهري على لباسهم، والجينز، والقمصان الضيقة التي تحمل كلمات أغاني الـ«روك» المشهورة، إضافة إلى تكحيل عيونهم باللون الأسود، وصبغ شعورهم كذلك بالأسود المنساب على طرفي الرأس. وقد يحتوي شعرهم على «خصل» ملونة باللون الزهري.

ويتميز الـ«إيمو» بأنهم عاطفيون وحساسون، ويميلون للكآبة والبكاء، والحب غير المتبادل، ويعتبرون أنفسهم منبوذين اجتماعيا؛ لأنهم يرون أنه لا يوجد أحد يمكن أن يفهمهم. ولهم موسيقى خاصة بهم تنتمي لموسيقى «الروك» و«الميتال»، ولكنها تتحدث عن الألم والحزن، وتتميز بكلماتها الحساسة.

لا نخجل من كوننا «إيمو»

يقول وحيد حامد، ١٧ عاما، من نابلس؛ وهو ممن يتبنون الفكرة: «لا أهتم بحديث الناس عن مظهري؛ لأنني مقتنع به»، ويرى أن كثيرا من الشباب تبنوا هذه الفكرة لإعجابهم بطريقة اللبس وموسيقى «الروك»، رغم أن معظمهم ليسوا «إيمو» حقيقيين. ويكشف أن أكثر ما أعجبه بالفكرة هو الموسيقى، ويقول: «أخاف أحيانا من الاتهامات الشديدة التي توجه لممارستي لهذه الفكرة».

ويرى أحمد عبد المنعم، ١٧ عاما، من نابلس، أن الشباب الذين يمارسون الـ«إيمو» يمرون بمشكلة أو أزمة، ويبحثون عن أصدقاء يتحدثون إليهم ويفهمونهم، ويقول: «أنا وأصدقائي ممن نمارس فكر الـ«إيمو» لا نخجل من أننا نريد التعبير عن مشاعرنا الداخلية؛ كالبكاء أمام الجميع بغض النظر عن شكلنا». ويؤكد أن صداقة تجمعه مع كل شاب يمارس الـ«إيمو» بسبب اشتراكهم ببعض الصفات، ويتابع: «على الناس أن تتفهم أننا مجرد مجموعة شبابية لديها مشاكل، وقد اجتمعنا لحلها، ونحن بذلك نختلف عن الـ«إيمو» الغربي».

المصدر: الإنترنت

ويؤكد أمير سعد، ١٦ عاما، من طولكرم، أنه لا يملك أصدقاء، فتعرف على أصدقاء جدد عن طريق انضمامه لمجموعة الـ«إيمو» على الـ«فيس بوك»، ويقول: «أعجبوني وفهموني واستمعوا لي. أما بالنسبة لشكل شعري، فأنا أسرحه بهذه الطريقة منذ فترة طويلة». ويشدد على أنه لا يقوم بأعمال شاذة، حيث يقول: «نحن لا نعبد الشيطان، بل مؤمنون، ولا علاقة للشكل بالإيمان».

الأهل نواة المشكلة

وترى أمل وائل، ٢٠ عاما، من نابلس، أن هذه الظاهرة انتشرت لأن الأهالي يعاملون أبناءهم بنفس الطريقة التي عوملوا بها عندما كانوا أطفالا، وتقول: «بات الشباب يعتادون على «الدلع» واللامبالاة؛ ولا يقدرون أن فترة المراهقة من أخطر فترات حياتهم».

وتشير وسام العمر؛ معلمة الثقافة العلمية في مدرسة دير شرف الثانوية للبنات بنابلس، إلى أن الشباب الذين يتبنون فكرة الـ«إيمو» يفتقرون إلى من يسمعهم ويجيب على استفساراتهم، وتقول: «يضيع شباب الـ«إيمو» وقتهم، ويعبرون عن أنفسهم بطقوسهم وأعمالهم الغريبة».

وتقول دينا رامي، ١٥ عاما، من نابلس: «قديما كان للأب والأم دور فاعل، ومكانه وكلمة مسموعة، ولكننا حاليا نلاحظ كثيرا من الناس لا يراقبون أولادهم بشكل جيد. وواجب الأسرة لا يكون فقط بتوفير الأكل والشرب، بل يكمن بمراقبة الأبناء وتوعيتهم، وتقديم النصح والإرشاد لهم».

يجب أن تعالج

ترى نهاية فقها؛ المرشدة النفسية في مدرسة بنات دير شرف الثانوية للبنات بنابلس، أن الشباب يلجأون إلى أفكار مختلفة، لأن الجيل الجديد يميل لكل غريب ولافت للانتباه، وتقول: «يرى هؤلاء الشباب أن الحياة مقيدة بالعادات والتقاليد، وهذا ممل بالنسبة لهم، فيبحثون دائما عن طرق متطورة يثبتون أنفسهم من خلالها، فيصبح لهم وجود وسيطرة دون عادات وتقاليد ودين».

وتضيف: «من أهم أسباب ظاهرة الـ«إيمو» التقليد الأعمى لكل ما يستحدث في المجتمعات الغربية دون محاولة فهم المعاني الكامنة وراء اللباس والتصرفات والشعارات الغريبة». وتؤكد أن المسؤولية تقع على الأهالي الذين لا يقدمون التوعية اللازمة لأبنائهم، ولا يكترثون لتصرفاتهم، وتتابع: «الحل يكمن في توعية الجيل الجديد، ومعاملة الأهل للشباب معاملة ذكية، بأسلوب الإقناع والتوجيه؛ لأن مثل هذه الظواهر إن لم تتم السيطرة عليها قد تتسبب بضياع جيل كامل».

ولعل هذا التقرير يعكس مجموعة من الآراء، فنجد من يؤيد هذه الفكرة؛ خصوصا من أعضاء هذه المجموعة، وهناك من يرفضها ويعتبرها دخيلة على المجتمع الفلسطيني، من هنا فإن السؤال الذي يطرح نفسه هو ما مدى انتشار هذه الظاهرة في المدارس الفلسطينية؟ وهل الجهات المختصة على علم بنسبة الشباب الذين ينضمون لهذه الفكرة؟

من لا يحترم وقتك لا يحترمك أصلا..

ثقافة عدم احترام المواعيد متأصلة والمبرر حاضر دائما

سالي السكني وصبا الجعفراوي
مراسلتا الصحيفة/ غزة

«إذا واعدك أحدهم عند العاشرة، فانتظره حتى الحادية عشرة، وإن لم يأت حتى الثانية عشرة، فباستطاعتك الانصراف في الواحدة حتى لا تثير غضبه، خاصة إذا كان من الأصدقاء المقربين». هذا هو الشعار السائد، الذي يحل عربيا محل المثل الإنجليزي الشهير القائل: «إذا وصلت على الموعد فقد تأخرت».

والغريب أننا لا ندرك كيف لهم أن يأتوا بتلك الحجج والأعذار لامتصاص غضب الآخرين إذا ما سئلوا عن سبب تأخرهم، ومعظمها حجج واهية. وقد بات من النادر أن ترى من يقدر الوقت ويلتزم بالمواعيد دون أن يكلفك عناء الانتظار، أو يصم أذنيك بتبرير تأخره عن موعد بينكما بأسباب تشم منها رائحة الكذب.

المبرر جاهز

ورغم أن ثقافة عدم احترام المواعيد باتت منتشرة، إلا أن هناك الكثيرين الذين يعانون جراء ذلك، حيث تقول إيناس محمود، ٢٤ عاما، من غزة : «أنا من أكثر الملتزمين بالوقت؛ لأنني أريد أن أكسب ثقة الآخرين، وهذا يؤثر إيجابا على فرص نجاحي وإنجازي على صعيد العمل».

وتتابع: «في حال حضوري لورشة عمل أو ندوة أو محاضرة، أحتاج إلى كثير من الوقت لألملم نفسي وأعيد تركيزي واستيعابي، وأكثر ما يغضبني أن الآخرين لا يحترمون ما بيننا من مواعيد».

أما محمد المدهون، ٣٩ عاما، من جباليا، فيعاني من الانتظار وعدم تقدير الآخرين للمواعيد، حيث يقول: «يغيظني كثيرا أن يتأخر من أعطاني الموعد من موعده». ولكن ردة فعله لا تتعدى «الشعور بالغضب والامتعاض»، ويقول: «يكفيني أن أفقد ثقتي به».

مع الأغلبية

ويجسد إبراهيم الشريف، ٢٨ عاما، من رفح، عدم احترام المواعيد، حيث يقول: «أنا لا ألتزم إطلاقا بمواعيدي، وهذا أصبح عادة لي؛ لأن الغالبية تستهتر بالوقت، وقد تمكنت من تعليم الملتزم عدم احترام المواعيد دون أعذار».

ويضيف: «عندما يحدد المدير موعدا للاجتماع، يذهب الموظف في الوقت المحدد، وينتظر نصف ساعة على الأقل قبل أن يبدأ الاجتماع؛ لمجرد أن المدير مضطر لانتظار الذين لم يصلوا بعد، وهذا يجعلني أتناسى احترامي للمواعيد».

ضياع الوقت

«أي أمة لا تستثمر وقتها بشكل صحيح أمة لا تستحق النماء. وأي إنسان لا يعرف قيمة الوقت لا يعرف قيمة الحياة» كما يقول الدكتور رفيق المصري؛ رئيس قسم علم الاجتماع بجامعة الأقصى في غزة. ويبين الأسباب التي تؤدي إلى عدم احترام الوقت، ومنها حالة الفراغ التي يعيشها الشعب نتيجة رهانه الدائم على عامل الوقت في إنهاء الاحتلال أو الانقسام الفلسطيني، وبسبب الظروف الاقتصادية التي تتمثل بالفقر والبطالة، ويقول: «العمل يعني تنظيم الوقت، والشخص المعطل عن العمل لا يهمه الوقت»، ويشير إلى أن تلك الظروف ألقت بظلالها على الأسر التي تكتسب ثقافتها من البيئة المحيطة، بحيث ينشأ الأطفال وفق المفاهيم السائدة، ومنها اللامبالاة والاتكالية، وهذا يؤدي إلى اختلال منظومة الأخلاق والقيم.

ويوضح أن الأسرة شبه مفككة نتيجة لغياب القدوة والصراعات القائمة، ويقول: «إذا كان الكبار أصلا لا يحترمون المواعيد فكيف لهم أن ينشئوا أطفالهم على ذلك»؟ ويتابع: «إن عدم احترام وجهات النظر، وغياب حق التعبير عن الذات والرأي، يسهم في اهتزاز منظومة الأخلاق؛ فالشخص الذي لا يحترم موعدي ووقتي لا يحترمني أصلا».

ويرى أن المجتمع يتكون من ثلاثة أنواع من الثقافات: الثقافة السائدة، والثقافة الفرعية، والثقافة الثانوية؛ أي النوعية، وهي فئة النخبة، التي تتميز بأنها لا تتأثر، وتقع عليها مسؤولية التغيير، ويقول: «نحن نراهن عليها في تجاوز هذه الظاهرة السلبية». وينصح بإعادة إحياء قيمة الوقت المعروف بأنه كالسيف حيث يقول: «الوقت كالسيف؛ إن لم تقطعه قطعك. والوقت في هذا الزمن قطعنا وتجاوزنا بأشواط.. وعلينا أن نعيد له قيمته وهيبته، وإن لم نفعل سنضيع».

ويظل احترام الوقت دليل تحضر المجتمعات ورقيها، ولكننا نفتقد إلى هذه القيمة، مما يزيدنا تخلفا ورجعية وضياعا.

الفنان: سلمان النواتي

الدكتور حسين: دورنا ليس تسويقيا

الكلفة العالية تقتل الأفكار.. والجامعة تنتج الطالب وليس المشروع

تتكدس مشاريع التخرج التي يقوم بها طلبة كليات الهندسة كل عام في المعارض، التي لا تلبث أن تغلق أبوابها بعد ثلاثة أيام من افتتاحها. ورغم أنها مشاريع نوعية ومميزة، إلا أنها تفتقر للجهة التي تتبناها، أو تطورها بما يخدم الصالح العام. فهل يعود ذلك لتقصير الجامعات في التواصل مع المجتمع المحلي والعالم الخارجي؟ أم إن قلة الإمكانات، وغياب الميزانية التي تدعم البحث العلمي هما السبب؟ أم هي الظروف السياسية والاقتصادية التي تعصف بالمجتمع الفلسطيني، والغزي على وجه الخصوص؟ وهل هنالك حاجة حقيقية لدعم البحث العلمي والتطور التكنولوجي في فلسطين؟
هذه الأسئلة وغيرها يجيب عليها الدكتور محمد حسين؛ نائب عميد كلية الهندسة والبحث العلمي والتطوير في الجامعة الإسلامية، في اللقاء التالي:

أجرى الحوار: سهام سويلم وسالي السكني
مراسلتا الصحيفة/ غزة

تصوير: سهام سويلم

د. محمد توفيق حسين: ولد في غزة عام ١٩٦٥، وحصل على درجة الدكتوراه في هندسة أنظمة التحكم من جامعة تكساس في الولايات المتحدة الأمريكية عام ٢٠٠٠، ويشغل منصب نائب عميد كلية الهندسة في الجامعة الإسلامية بغزة، ويحاضر في قسم الهندسة الكهربائية بالجامعة منذ سبع سنوات.

ما هي الآليات التي يتم اختيار مشاريع التخرج بناء عليها؟

هنالك أكثر من طريقة لاختيار هذه المشاريع، فأحيانا نعتمد على احتياجات المجتمع عبر التواصل مع المؤسسات، سواء بتنظيم زيارات الطلاب إليها، أو عبر ورش العمل التي نعقدها مرتين كل عام لتقييم أداء الطلبة والحصول على تغذية راجعة. كما نقوم بتنظيم جلسات علمية نحصل من خلالها على بعض المقترحات التي يمكن ترشيحها ثم اعتمادها كمشاريع تخرج. وأحيانا تكون الفكرة جاهزة لدى الطالب، سواء أكانت جديدة أم قديمة؛ ليقوم بتطويرها، والإضافة إليها، ثم تتم مناقشتها واعتمادها مباشرة.

هل هناك جهات تدعم مشاريع التخرج، خصوصا ذات الكلفة العالية؟

نظرا للكلفة العالية لمشاريع التخرج، يشترك عدد من الطلبة في نفس المشروع؛ والجامعة لا تقدم أي دعم مادي للطلبة، وإنما تركز أهدافها على أربعة عناصر رئيسية؛ هي: التدريس، والبحث العلمي، وخدمة المجتمع، والتواصل مع العالم الخارجي.

نفهم من ذلك أن الطلبة يتحملون كافة نفقات المشروع مهما بلغت؟

نعم؛ فالتمويل ذاتي، ونادرا ما تبنت الجامعة الأفكار. وهذا أدى في كثير من الأحيان إلى قتل الأفكار؛ لعدم تمكن الطلبة من توفير التمويل المناسب لمشاريعهم، خصوصا تلك المشاريع ذات الكلفة العالية، التي يعجز الطلبة عن تغطيتها.
ونحن نسعى للحصول على التمويل والدعم المالي لإعادة إحياء هذه الأفكار، وتغطية تكاليف هذه المشاريع.

وماذا عن المشاريع النوعية التي يقدمها الطلبة؛ هل من امتيازات لها؟

كل مشاريع الطلبة تمتاز بالنوعية؛ فكلية الهندسة في الجامعة تحتضن العقول النيرة من طلبة القطاع، وقد قدم هؤلاء الطلبة عددا من المشاريع الهندسية الرائدة، ومنها الحكومة الإلكترونية، والبنوك الإلكترونية، والطاقة الشمسية، والرياح كطاقة بديلة، وإعادة تصنيع مخلفات البناء، وتنقية البيئة من النفايات الصلبة وإعادة تصنيعها، وتطوير أنظمة الاتصال الحديثة.

وماذا تقدم الجامعة للطلبة المتميزين؟

يتم تعيين أوائل أقسام الهندسة كمعيدين في الجامعة لمدة عام أو أكثر حسب حاجة الجامعة. ومن خلال وحدة التواصل مع العالم الخارجي يتم منحهم فرصا للحصول على منح لإتمام دراستهم في درجة الماجستير. كما إن مؤسسات المجتمع المحلي تقتنص الطلبة المتميزين.

هل تتبنى الجامعة أيا من هذه المشاريع؟

إذا وجدت الجامعة أن أحد المشاريع مميز، تقدم له دعما ماديا بمبلغ يتراوح بين ٨٠٠ دولار و١٠٠٠ دولار. ولا يقتصر الأمر على كلية الهندسة فحسب؛ فالجامعة تحتوي على تسع كليات أخرى، وتقوم كلية الهندسة كل عام بترشيح أفضل ١٢ مشروعا من مختلف التخصصات الهندسية، ليحصل أصحابها على جائزة نقدية تتراوح بين ٣٠٠ دينار و٤٠٠ دينار في نهاية المشروع كتقدير لجهود الطلبة.

ما هو دوركم في تسويق هذه المشاريع لشركات القطاع الخاص؟

في كل عام تقوم الجامعة بتنظيم لقاء سنوي خلال معرضها السنوي للمشاريع المتميزة، تتضمن نشرة تعريفية خاصة بكل مشروع. وتتم دعوة أسر الطلبة من مختلف شرائح المجتمع، إضافة للشركات ذات الصلة.

وهل هذا يكفي؟

نحن؛ كجامعة، لسنا مسؤولين عن تسويق المشروع، وجل ما يهمنا هو تخريج العقول. وحتى في أوروبا وأمريكا لا يتم تبني كل مشاريع الطلبة، ونادرا ما يحدث ذلك؛ لأن الهدف من وراء مشروع التخرج هو تدريب الطالب على الجانب العملي في تخصصه.

هذا يعني أنه لم يسبق وأن تبنت أي من الشركات أيا من مشاريع الطلبة؟

حدث ذلك مرة واحدة، حيث تبنت شركة الاتصالات الفلسطينية أحد المشاريع. والأولى بتلك الشركات أن تتبنى عقول هؤلاء الطلبة لا مشاريع بعينها.

أليس هذا تقصيرا من الجامعة تجاه التواصل مع المجتمع المحلي؟

لا؛ ليس دور الجامعة تسويق أي من المشاريع، ونحن نعتبر أن منتج الجامعة الوحيد هو الطالب بحد ذاته، وليس المشروع. ولا تنسوا أننا تأثرنا بالأوضاع السياسية والاقتصادية ونقص الإمكانات، إضافة إلى عدم اهتمام المسؤولين بالبحث العلمي أو دعمه. وهذه مشكلة يعاني منها الوطن العربي برمته، وليس الجامعات الفلسطينية فحسب.
وتكمن ميزة المشروع في منح الطالب فكرة التطبيق العملي لما تعلمه طيلة خمس سنوات ضمن مساقات الجامعة.

ما هو دوركم في التواصل مع العالم الخارجي لدعم مثل هذه المشاريع؟

لدينا دائرة العلاقات العامة الخارجية لتكنولوجيا المعلومات، ومهمتها التواصل مع العالم الخارجي، لتوفير منح دراسية للطلبة؛ ليتمكنوا من الحصول على شهادة الماجستير أو الدكتوراة في أي دولة من دول العالم. كما إن موظفيها على تواصل دائم مع الشركات ذات الصلة، حيث يقومون بدعوة المتخصصين لإعطاء محاضرات للطلبة في مجالات معينة.

يعاني معظم الطلبة المتخصصين في جامعاتنا من فجوة كبيرة بين التعليم النظري والتطبيقي، ماذا فعلتم لتتغلبوا على ذلك؟

عمدنا إلى تدريب الطلبة لمدة ثلاثة شهور في الشركات الهندسية المختلفة خلال الفصل الصيفي، ولمرة واحدة خلال عام التخرج. كما إننا دائما ننصح الطلبة بالتردد على هذه الشركات باستمرار؛ ليستشعروا الجانب العملي حول تخصصاتهم، وتقليص هذه الفجوة.

سمعنا أنه حدث في بعض الجامعات بغزة أن قام شخص ما بأخذ هذه المشاريع، وسافر بها إلى الخارج، حيث عمل على تطويرها. وهذا يعني تهميش أصحاب الفكرة الفعليين، ما قولك في ذلك؟

في الحقيقة هذا الأمر ليس موجودا عندنا البتة. صحيح أن الطلبة لا يمكنهم تنفيذ مشاريعهم على أرض الواقع دون الرجوع إلى الأساتذة المشرفين على المشاريع، لكن هذا لا يخول الأساتذة أبدا نسبة المشروع لأنفسهم، بل تجب الإشارة إلى جهود الطلبة في ذلك.

ما مصير تلك المشاريع بعد تخرج أصحابها؟

توضع هذه المشاريع في مختبر الأبحاث والمشاريع الخاص بالجامعة، إذا قرر الطالب الخريج عدم الاحتفاظ بها.

هل تواكبون التطور العلمي وتقومون بتطوير المناهج الدراسية؟

نعم؛ فأطول الكتب الدراسية عمرا عندنا لا يتعدى العامين. كما إننا نقوم بتغيير المناهج وتطويرها بما يتوافق مع احتياجات المجتمع والتقدم العلمي.

ماذا عن الخطط المستقبلية؟

على مستوى العلاقات العامة، تسعى الكلية لتطوير علاقاتها بالمجتمع المحلي، والتواصل معه ومع المجتمعات الخارجية؛ بهدف تأسيس مركز للاسشارات الهندسية والبحث العلمي، الذي يمكنه من أن يستقطب الدعم المالي الذي يمكننا من تمويل الأبحاث العلمية وتطويرها. كما إننا نخطط للتواصل بشكل أكبر مع مؤسسات المجتمع الخاص، وتشجيعها على تمويل المشاريع والأبحاث العلمية وتبنيها. إضافة لذلك فإننا نسعى جاهدين لافتتاح قسم الهندسة الميكانيكية.

نبذة عن الجامعة الإسلامية

الجامعة الإسلامية بغزة من مؤسسات التعليم العالي، التي تعمل بإشراف وزارة التربية والتعليم العالي، وهي عضو في اتحاد الجامعات العربية، ورابطة الجامعات الإسلامية، ورابطة جامعات البحر الأبيض المتوسط، والاتحاد الدولي للجامعات، وتربطها علاقات تعاون بالكثير من الجامعات العربية والأجنبية، تأسست عام ١٩٧٨، لتكون أقدم جامعات قطاع غزة وأكبرها؛ فهي تضم حاليا ما يزيد على ٢١ ألف طالب وطالبة.
وتضم الجامعة تسع كليات رئيسة؛ هي الهندسة، وتكنولوجيا المعلومات، والتمريض، والعلوم، والتجارة، والآداب، والتربية، والشريعة والقانون، وأصول الدين. وكانت الجامعة حتى وقت قريب تنفرد عن جامعات القطاع الأخرى بكلية الهندسة، إلى أن افتتحت جامعة فلسطين، التي أنشأت حديثا، بعض التخصصات الهندسية.
وتأسست الكلية عام ١٩٩٢ بتخصصي الهندسة المدنية والمعمارية، ثم افتتحت العديد من التخصصات، حتى أصبحت تضم ستة أقسام، هي: الهندسة المدنية، والمعمارية، والصناعية، والكهرباء، والحاسوب، والبيئة.

«لازم تعرف» هي صفحة معلومات لا علاقة لها بالمناسبات، يختارها الشباب منكم لتفيدوا من المعلومات وتستفيدوا منها. كما إنها لا ترتبط بفكر أو سياسة، وإنما بكل معلومة تستحق أن تصل إليكم، وتستحقون أن تعرفوها. والمشاركة فيها متاحة لكل ذي قلم ومعرفة. لمقترحاتكم وأسئلتكم يمكنكم الاتصال بـ«هاني عواد»؛ محرر الصفحة على أرقام الهيئة، أو مراسلته عبر البريد الإلكتروني: tyteditor@yahoo.com

سور الصين العظيم

مشروع دفاعي بامتياز أصبح مزارا للسياح

إعداد: مروة اشتية/ ١٩ عاما
مراسلة الصحيفة/ نابلس

يعتبر سور الصين العظيم مشروعا دفاعيا عسكريا قديما بارزا ونادرا في التاريخ المعماري البشري، حتى إنه يعد رمزا للأمة الصينية، يجسد جهدا عظيما بذل فيه العرق والدماء، إضافة إلى تاريخه العريق، وضخامة تحصيناته، وعظمته وقوته. ويمتد على طول الحدود الشمالية والشمالية الغربية لجمهورية الصين الشعبية؛ من «تشنهوانغتاو» على خليج البحر الأصفر «بوهاي» في الشرق، إلى منطقة «غاوتاي» في مقاطعة «غانسو» في الغرب. كما تم بناء سور آخر إلى الجنوب، يمتد من منطقة بكين إلى «هاندن».

وبدأ بناء سور الصين العظيم بين فصلي الربيع والخريف في عهد الممالك المتحاربة في الصين قبل أكثر من ٢٠٠٠ عام، ويبدأ من ممر «جيا يو قوان» بمقاطعة «قان سو» غربا، وينتهي عند ممر «شان هاي قوان» بمقاطعة «خه بي» شرقا، وفي طريقه يمر بجبال شاهقة فيبدو كأنه تنين عملاق يستلقي على أراضي الصين الشمالية الواسعة. ويصنف السور كأقدم وأكبر مشروع دفاعي في الصين والعالم، أدرج في قائمة التراث الثقافي العالمي التي حددتها منظمة اليونسكو التابعة للأمم المتحدة عام ١٩٨٧.

ويتكون السور من جدران دفاعية وأبراج للمراقبة وممرات إستراتيجية، إضافة إلى ثكنات الجنود، وأبراج الإنذار، وغيرها من المنشآت الدفاعية. وفي عهد أسرة «مينغ» التي حكمت الصين لفترة طويلة، تم تقسيم السور الذي يبلغ طوله ٧٠٠٠ كم إلى تسع مناطق إدارية عسكرية، ولكل منها رئيس تنفيذي يديرها بصورة منفصلة، وهو مسؤول عن إصلاح السور في منطقته وترميمه، وعن الشؤون الدفاعية فيها، أو مساعدة المناطق العسكرية المجاورة في شؤونها الدفاعية وفقا لأوامر وزارة الدفاع الوطنية. وبلغ عدد الجنود المرابطين على خط السور في عهد أسرة «مينغ» حوالي مليون جندي.

ويمر سور الصين العظيم بتضاريس جغرافية مختلفة ومعقدة، فهو يعبر الجبال والوديان، ويخترق الصحراء، ويجتاز المروج، ويقطع الأنهار، ولهذا نجد أن الهياكل المعمارية للسور مختلفة وغريبة؛ فقد بني في المناطق الصحراوية بمزيج من الحجارة المحلية، مع نوع خاص من الصفصاف؛ نظرا لشح الصخور والطوب. أما في مناطق هضبة التراب الأصفر، شمال غربي الصين، فبني السور بالتراب المدكوك، أو الطوب غير المحروق، لكنه متين وقوي، ولا يقل عن متانة السور المبني بالصخور.

وبني السور في عهد أسرة «مينغ» من الطوب أو الصخور، أو من خليط من الطوب والصخور. وداخله قناة لتصريف المياه وتمنع تجمعها على قمته.

وإضافة إلى دور السور العسكري، فقد أثر على التنمية الاقتصادية الصينية؛ لتطابقه تقريبا مع الخط الفاصل بين المناخ شبه الرطب والمناخ الجاف في الصين، فكأنه يشكل فاصلا بين المناطق الزراعية والبدوية.

وفي قديم الزمان، كانت تقيم في شمال الصين أقليات قومية بدوية، ويعيش أهالي قومية «هان» في وسط الصين. ولحماية الإنتاج الزراعي، ومنع نهب البدو لمنتجاتهم الزراعية، ظل أهالي قومية «هان» يبنون السور باستمرار، وبذلك أصبح سور الصين العظيم حاجزا للتطور بين حضارتين مختلفتين.

ومن بين المواقع السياحية الموجودة في سور الصين العظيم، يعتبر سور «با دا لينغ» شمال بكين أفضل قطعة منه، وأحد أفضل المواقع لتسلق السياح الصينيين والأجانب لهذا السور، الذي اختير كأحد عجائب الدنيا السبع؛ لما يحمله من قيمة تاريخية ومعمارية؛ فهو أطول بناء في التاريخ. وتشير الإحصائيات إلى أن نحو ١٣٠ مليون زائر، منهم ١٤ مليون أجنبي تقريبا، زاروا هذا القطاع من السور منذ افتتاحه رسميا عام ١٩٥٤. ولكن من الطريف في الأمر أن هناك مقولة تؤكد أن سور الصين هو المعلم الوحيد، الذي بناه الإنسان، ويمكن رؤيته من الفضاء. لكن رجل الفضاء الصيني «يانغ لي وي» كذب هذه المقولة؛ فالغطاء النباتي الكثيف الذي يحيط بالسور وسماكته لا يسمحان لأي إنسان برؤيته من الفضاء. ورغم كل الجهود التي بذلها الحكام الصينيون قديما لإنهاء بنائه، إلا أن السور لم يقم بمهمته المطلوبة في الدفاع عن البلاد ضد هجمات البدو.

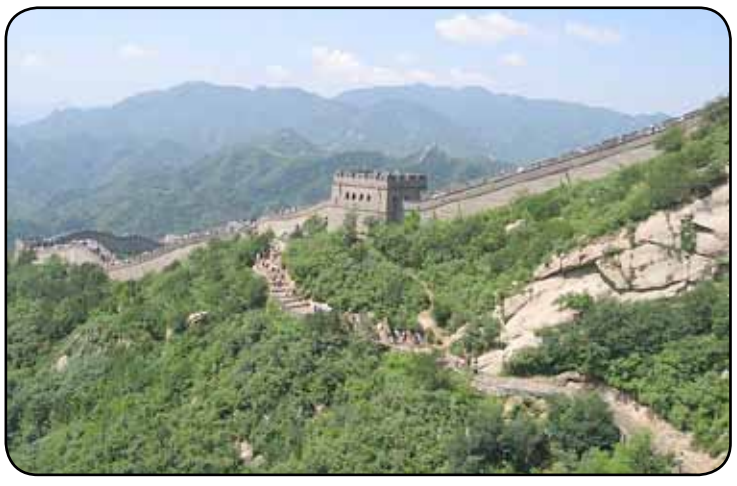

«شارل ديغول» الأب الروحي للجمهورية الفرنسية الخامسة

إعداد: إيهاب ضميري
مراسل الصحيفة/ طولكرم

يعتبر شارل ديغول؛ العسكري والسياسي الفرنسي، رمزا للجمهورية الفرنسية الحديثة، بعد أن قادها إلى النصر مع قوات التحالف في الحرب العالمية الثانية، لينتخب بعدها رئيسا للجمهورية الفرنسية.

وقد ولد ديغول في ٢٢ تشرين الثاني عام ١٨٩٠ في مدينة ليل الفرنسية، لأسرة كاثوليكية محافظة، وكان والده هنري ديغول أستاذا للتاريخ والأدب.

وشارك شارل في الحرب العالمية الأولى عام ١٩١٤، حيث قضى سنتين ونصف السنة في السجون الألمانية. وبعد انتهاء الحرب، وتوقيع الهدنة بين فرنسا وألمانيا، أطلق سراحه. ومن الطريف في الأمر أن ديغول حاول الهرب من السجن خمس مرات، لكنه فشل بسبب طول قامته، فقد كان الحراس يميزونه بسهولة، ويكتشفون محاولاته.

ورفع شارل استثنائيا من عقيد في الجيش الفرنسي وقائد لسرية مدفعية إلى جنرال، حين كلف بقيادة أكبر فرقة عسكرية في الجيش، أوكلت لها مهمة صد الهجوم الألماني على باريس بعد انهيار خط «ماجينو» الدفاعي. ورغم فشله في صد الهجوم الألماني الساحق، إلا أنه عين وزيرا في الحكومة الفرنسية لما أظهره من شجاعة في ميدان الحرب. لكنه رفض معاهدة الهدنة مع الألمان الذين اجتاحوا فرنسا، كما رفض الاستسلام، وغادر وطنه سرا عندما تولى المارشال بيتان السلطة.

وسافر ديغول إلى بريطانيا، وقابل ونستون تشرشل؛ رئيس وزرائها آنذاك، وأعلن انضمام فرنسا للحلفاء في مواجهة ألمانيا النازية، رغم توقيع حكومة بلاده اتفاقا مع الزعيم الألماني أدولف هتلر.

وينظر الفرنسيون لشارل ديغول على أنه الأب الروحي للجمهورية الفرنسية الخامسة، ويرجع الكثير من الفرنسيين الفضل إليه في الحصول على استقلال بلادهم من النازيين خلال الحرب العالمية الثانية؛ ففي ١٨ حزيران عام ١٩٤٠، وجه ديغول نداءه الشهير للفرنسيين قائلا: "أيها الفرنسيون لقد خسرنا معركة، لكننا لم نخسر الحرب، وسوف نناضل حتى نحرر بلدنا الحبيب من نير الاحتلال الجاثم على صدره". وشكل حكومة فرنسا الحرة التي تحالفت مع الحلفاء في مواجهة حكومة المارشال بيتان التي تحالفت مع الألمان، واتخذت من مدينة فيشي مقرا لها.

وبعد أربع سنوات سقطت ألمانيا وإيطاليا وانتصر الحلفاء؛ فعاد ديغول إلى فرنسا محتفيا بما اعتبر انتصارا له، أدى إلى تحرر فرنسا من يد الألمان.

ولكن ديغول اضطر عام ١٩٤٦ إلى ترك السلطة في بلاده؛ بسبب بعض المؤامرات التي حاكها بعض الأحزاب ضده، فاستقال لأنه لا يستطع حكم البلاد كما يريد، وتخلى عن السلطة، وعاد ليقيم في قريته «كولمبي لدو إغليز».

وواصلت الأحزاب حكم فرنسا بشكل مضطرب في ذروة تصاعد الثورة الجزائرية، التي فشلت الأحزاب في مواجهتها أو الحد من تصاعدها عام ١٩٥٨، في فترة حكم الاشتراكي غي موليه، فلم يجد الفرنسيون إلا اللجوء مجددا لديغول بعد ١٢ عاما على خروجه من السلطة.

وتوفي ديغول في ٩ تشرين الثاني عام ١٩٧٠، عن عمر ناهز الثمانين عاما، ليدفن في قريته القريبة من مدينة «ليل».

المصادر: موقع زهلول؛ الموسوعة العالمية المجانية www.zuhlool.org
ويكيبيديا، الموسوعة الحرة ar.wikipedia.org

ناجي العلي..وقصة «حنظلة» ابن العاشرة

إعداد: هبة الزغير/١٧ عاما
مراسلة الصحيفة/ القدس

يعد ناجي سليم العلي أحد أهم رسامي «الكاريكاتور» الفلسطينيين والعرب والعالميين؛ فقد تميز بنقده اللاذع في رسومه «الكاريكاتورية»، التي ناهزت الأربعين ألفا، قبل أن يغتاله شخص مجهول الهوية في لندن بينما كان يسير وحده في الشارع.

ولد ناجي العلي عام ١٩٣٧، في قرية الشجرة الواقعة بين مدينتي طبريا والناصرة، وهاجر مع عائلته إلى جنوب لبنان، وعاش في مخيم عين الحلوة بعد نكبة ١٩٤٨، ولم يكن حينها يتجاوز العاشرة من عمره، ومنذ ذلك الحين لم يعرف الاستقرار أبدا؛ فبعد أن مكث مع أسرته في مخيم عين الحلوة بجنوب لبنان، اعتقلته القوات اللبنانية لنشاطاته المعادية للاحتلال، فقضى سنوات من عمره داخل الزنزانة يرسم على جدرانها، وبعد خروجه من المعتقل تزوج من اللاجئة وداد صالح نصر، من بلدة صفورية من أراضي ١٩٤٨، وأنجب منها أربعة أولاد هم خالد وأسامة وليال وحسنية.

وقد شاهد غسان كنفاني؛ الصحفي والأديب الفلسطيني، بعض رسومات ناجي العلي خلال زيارة قام بها لمخيم عين الحلوة، واختار إحداها، وهي عبارة عن خيمة تعلو قمتها يد تلوح، لنشرها في مجلة «الحرية» العدد ٨٨ بتاريخ ٢٥ أيلول ١٩٦١. وفي سنة ١٩٦٣ سافر ناجي العلي إلى الكويت ليعمل محررا ورساما ومخرجا صحفيا.

وهناك ابتدع شخصية «حنظلة»، التي تمثل صبيا في العاشرة من عمره، وظهر لأول مرة عام ١٩٦٩ في جريدة السياسة الكويتية. ولقي ناجي ورسمه حب الجماهير العربية، والفلسطينية خاصة؛ لأن «حنظلة» فيما بعد أصبح رمزا للفلسطيني المعذب والقوي رغم كل الصعاب التي تواجهه؛ فهو شاهد صادق على الأحداث ولا يخشى أحدا.

يقول ناجي عن «حنظلة»: «ولد حنظلة في العاشرة من عمره، وسيظل عمره دائما عشر سنوات، ففي تلك السن غادر فلسطين، وحين يعود الصبي إلى فلسطين سيكون بعد في العاشرة من العمر، ثم سيبدأ في الكبر، فقوانين الطبيعة لا تنطبق عليه؛ لأنه استثناء، كما هو فقدان الوطن استثناء».

ويوضح سبب تكتيفه ليدي «حنظلة» خلف ظهره، فيقول: «كتفته بعد حرب أكتوبر عام ١٩٧٣؛ لأن المنطقة كانت تشهد عملية تطويع وتطبيع شاملة مع إسرائيل، وهنا كان تكتيف الطفل دلالة على رفضه المشاركة في حلول التسوية الأمريكية في المنطقة، فهو ثائر وليس مطبعا».

وعندما سئل عن موعد رؤية وجه «حنظلة»، أجاب ناجي: «عندما تصبح الكرامة العربية غير مهددة، وعندما يسترد الإنسان العربي شعوره بحريته وإنسانيته».

ورسم ناجي العلي أيضا شخصية المرأة الفلسطينية التي سماها فاطمة؛ وتميزت بأنها لا تهادن، وبمواقفها شديدة الوضوح فيما يتعلق بالقضية وطريقة حلها، على عكس شخصية زوجها الذي ينكسر أحيانا.

ويشوب الكثير من الغموض هوية من قام على عملية اغتيال ناجي العلي؛ ففي تاريخ ٢٢ تموز عام ١٩٨٧، أطلق شاب مجهول النار على الرسام ناجي العلي في لندن، فأصابه تحت عينه اليمنى، ومكث في غيبوبة حتى وفاته بتاريخ ٢٩ آب ١٩٨٧، ودفن في لندن بمقبرة «بروك وود» الإسلامية، ويحمل قبره الرقم «٢٣٠١٩١»، رغم طلبه أن يدفن في مخيم عين الحلوة إلى جانب والده.

في ذلك التاريخ رحل الرسام الفلسطيني ناجي العلي، وترك وراءه «حنظلة» على حاله؛ مكتوف اليدين، لا يكبر، حتى بات رمزا للصمود والاعتراض على جرائم الاحتلال، أملا بالعودة لفلسطين واستعادة العربي لكرامته وإنسانيته.

من مقولات ناجي العلي

- الطريق إلى فلسطين ليست بالبعيدة ولا بالقريبة، إنها بمسافة الثورة.
- هكذا أفهم الصراع: أن نصلب قاماتنا كالرماح ولا نتعب.
- متهم بالانحياز، وهي تهمة لا أنفيها، أنا منحاز لمن هم «تحت».
- أن نكون أو لا نكون، التحدي قائم والمسؤولية تاريخية.

طيب شو البديل؟!

سامر ياغي- مراسل الصحيفة/ غزة

انطلقت في بداية شهر تشرين أول الحالي المفاوضات الفلسطينية الإسرائيلية برعاية أمريكية، وبحضور أردني ومصري، في العاصمة الأمريكية واشنطن. المفاوضات التي لا تزال في مراحلها الأولى، ولم ينفض الغبار بعد عن القضايا التي سيتم تناولها على طاولتها، والخلافات الكبيرة حول جدول الأعمال، ما تزال قائمة حتى هذه اللحظة؛ فالإسرائيلي يريد أن يبدأ بالأمن، والفلسطيني يريد الحدود ووقف الاستيطان. والأمور ما تزال ضبابية. وداخليا لا تزال الخلافات الداخلية جلية على الساحة الفلسطينية؛ من الهجوم على المفاوضات والمفاوض الفلسطيني، والآخرون من يؤيدون، وغيرهم «مش فارقة معهم». والغريب أن من يرفض المفاوضات لا يتبنى نهجا آخر يروج له، وإنما يرفض لمجرد الرفض. ومن يتبن نهج المقاومة فقد قام بتجميدها حفاظا على مركزه، وتحول نهجه من فعل إلى شعار، وأصبح؛ فاقدا للنهج والرؤية الواضحة.

وهناك الكثيرون الذين يعلقون آمالا على المفاوضات رغم فشلها عدة مرات، بسبب عدم جدية الجانب الإسرائيلي، ولهؤلاء الحق في تبني هذا الموقف، ولكنهم في النهاية لا يعولون على نجاحها كثيرا.

«طيب شو البديل»؟ يعني من يقاوم لا يقاوم ولن يقاوم، المظاهرات السلمية، مفعولها لا يتعدى ثلاث ساعات على الأكثر. الحل الوحيد إذن هو المفاوضات؛ فهي الخيار الأفضل، الذي لن نخسر فيه شيئا؛ فإن نجحت المفاوضات سنحصل على غالبية حقوقنا، وإن فشلت فسيكون ذلك بسبب تمسك المفاوض الفلسطيني بالثوابت التي لا يستطيع أحد أن يتنازل عنها مهما كانت صفته أو اسمه. والرئيس محمود عباس حريص جدا، ولا يحتاج إلى توصية، على حقوقنا؛ فقد صرح في إحدى مقابلاته التلفزيونية قائلا: «نحن لن نخسر شيئا في المفاوضات؛ فإما الحصول على مطالبنا، وإما لن نقبل بأي شيء».

لعلي أتبنى خيار المفاوضات، وأتمنى من كل الفصائل والأطياف الفلسطينية أن تدعم المفاوض الفلسطيني، وأن تكون خير سند له؛ لأن المفاوضات جزء لا يتجزأ من المقاومة. وعلى الكل الفلسطيني أن يعرف أن الوقت للوحدة الوطنية ولملمة الجراح قد حان؛ كي لا نعطي الإسرائيليين الحجج لتنفيذ مخططاتهم الاستيطانية في القدس والضفة الغربية.

فمنذ أن انقسمنا في حزيران ٢٠٠٧ والاحتلال «ماخد راحتو عالآخر»، دون رقيب أو حسيب. وحتى نحن لم نعد نلتفت لما يجري في القدس من ممارسات تهويد، وتضييق خناق على المقدسيين، وأصبحنا مشغولين بنهش لحم بعضنا.

في النهاية لغة العقل والمنطق تقول إنه لا بديل عن المفاوضات إلا المفاوضات.

أزمة هو شاب وأنت بنت

فيروز حميد- مراسلة الصحيفة/ غزة

من أهم القضايا التي ما يزال مجتمعنا الغزي خاصة يعاني منها، قضية «هو شاب وأنت بنت»! فلا تستغرب، لأنه رغم كل التطورات التي يشهدها العصر، فإن هذه الجملة تسيطر على لسان المجتمع بكامله، خاصة من يحوي في بيته بنتا، في محاولة منه لتلطيف الأثر السلبي بأثر أكثر وجعا للبنت. ولكنه أحيانا يتعمد ذكر هذه الجملة، ربما جهلا، وهذا ما يستفزني للحديث. وعندما تخوض الفتاة غمار تجربة حب تبوء بالفشل، وتبدأ تتعايش مع تجربتها القاسية، وتستعيد كيانها، يقابلها المجتمع بالرفض والاتهام ونظرة اللوم القاتلة. ولكن لو بدلنا الأدوار، وخاض الشاب تجربة الحب الفاشلة مرة تلو المرة، فإن المجتمع يقابلها بجملة بسيطة من كلمتين «طيش شباب».

أليست الفتاة كائنا حيا يشعر ويتألم ويعيش ويخاطر ويعمل ويتحمل؟! لماذا لا تعتبر تجاربها في الحياة ركيزة تعتمد عليها لفهم المستقبل؟ لماذا ينعتها المجتمع دوما بكلمات صعبة جارحة: «بنت صايعة»، «دايرة على حل شعرها»... بينما الشاب يقال فيه: «طيش شباب»، «بكرة بيعقل».

مواقف وأحداث وعبارات تدور وتدور ضمن الأزمة التي لا تنتهي، أزمة «هو شاب وأنت بنت». وهل دائما مطلوب منا قلب الأدوار في الخفاء؟!

ستة فواتير

محمد عايش
مراسل الصحيفة/ غزة

عندما تقع كلمة كهرباء على سمع أي بشر، ترتبط في ذهنه بالسطوع والنور والحياة. ولكن في قطاع غزة خاصة، يختلف الوضع؛ فلو سألت أي شخص عما يتبادر لذهنه عندما يسمع كلمة كهرباء، فلا بد أن يقول لك: السواد والحر وأصوات المولدات المزعجة والرائحة الكريهة لعوادمها. ومشكلة الكهرباء قديمة جديدة ولا تنتهي ولا تستمر؛ فإذا انتظمت تكون في أحسن أحوالها لـ٢٤ ساعة.

ورغم التحسن الملحوظ الذي طرأ في الآونة الأخيرة على إمدادنا بالكهرباء، والوعود المتناقلة بحلها، إلا أنك تسمع ما يحول دون ذلك: «إسرائيل تمنع»، «الاتحاد الأوروبي يتهم»، «فياض يرفض دفع»، «حماس تسرق». والمواطن الغزي رغم ظروفه الصعبة يدفع بدل الفاتورة الواحدة للكهرباء، عدة فواتير، وكأنه غارق في التيار الكهربائي طوال اليوم! ومنها فاتورة الكهرباء العادية التي تأتي من شركة توزيع الكهرباء، وإن كنت لا تريد الدفع فستجبر عليه بالقوة! ثم تأتي فاتورة البنزين للمولد الخاص بالتيار الكهربائي، وهي يومية تقريبا. اما الفاتور الثالثة فهي لصيانة المولد؛ بسبب الإجهاد الذي يصاب به نظرا لساعات العمل الطويلة التي يعمل فيها.

وتتمثل الفاتورة الرابعة في ثمن مولد الكهرباء الذي يجبر المواطن في غزة على شرائه، وغالبا ما تكون شحنات المولدات تابعة للحكومة الرشيدة، عبر المعابر الخفية.

الفاتورة الخامسة هي فاتورة الصحة؛ من تلوث للهواء، والضوضاء. وليس كل ذلك من المولد فحسب، بل من مسيرة المولدات على باب المنزل، وهي تهتف جميعا بصوت واحد يكاد يحدث انفجارا برأسك.

الفاتورة السادسة: الضريبة التي فرضتها حكومة هنية في غزة، وأطلق عليها اسم الفاتورة البيئية، وقيمتها عشرة شواكل شهريا على كل مولد. وأريد أن أفهم؛ هل عندما ندفع العشرة شواكل سينخفض صوت المولد وتختفي سمومه التي ينفثها في سمائنا المحدودة؟! والشيء الغريب الرهيب العجيب هنا في غزة، أن الناس تعودوا ألا يعترضوا على شيء، وإنما يتأقلم مع ما هو موجود، فعندما يمنع الغاز من الوصول لغزة يجد الناس البدائل بوابير الكاز. وعندما يتم منع السولار فالبديل زيت الطعام، وصهر العملة لصناعة أدوات كهربائية.

باختصار فإن الشعب الذي «نزل سوفت وير نوكيا على سوني إريكسون» لا يعجز عن التأقلم مع أي ظرف، فهل هي نعمة أم نقمة؟!

متى سننفض غبار التخلف؟!

محمد أبو سيدو
مراسل الصحيفة/ غزة

نحتاج إلى ما هو أكثر من معجزة إلهية لننفض غبار التخلف. ولعل أكثر ما يثير اهتمامي في العلاقة المعقدة بين أن تكون مواطنا عربيا وفلسطينيا، وغزاويا بالذات، هو أن ترتبط بالتخلف؛ سياسيا كان أم فكريا، أم اجتماعيا أم أخلاقيا أم اقتصاديا.

قد يكون هذا ظلما، خاصة إذا ما علمنا أن المجتمع العربي كافة لا يحاول أن ينهض من سريره؛ فالبيات الشتوي سمته. ولذلك هنالك حاجة إلى استخدام وسائل غير مرغوبة، رغم أنها إيجابية، لترى التطور والتقدم يتحققان، وتختفي صورة الإنسان العربي المتخلف. وهنا تكمن أهمية البحث عما ينفع ويضر؛ لأن السلاح لا يحل مشكلة، والحرية المفرطة، وقهوة المثقفين وأصحاب الرسالات العليا، لن تحل المشكلة أيضا.

ما نحتاجه هو الموازنة بينهما لنفضّ الصراع القائم على وجهات النظر والبدء بالتغيير.

ولهذا لا بد للإنسان العربي أن يقتنع أن الخلل فيه، وأنه يعاني من ترهل كبير، خاصة في ظل الأوضاع الحالية، والتراجع والنقص، والكلام الفارغ، والسب والشتم، أو الحديث عن الحقائق كأنها حلول غير مجدية، أو أن يكون الأمر مجرد كاتم للصوت يقتل ولا يجرّم.

وأكثر ما يثير الغرابة أن التعليم هو أداة التغيير المنشودة، والرقي الذي يخرجنا من دائرة التخلف. وهو ينتشر في الوطن العربي، وهنالك محاولات حثيثة لتطويره. غير أن كل هذه المحاولات ينقصها إضافة أمر في غاية الأهمية إلى المناهج، ألا وهو تنمية الفكر والإبداع.

كما إن النفس تحتاج إلى الحرية لرؤية سماء جديدة. ونحن تنقصنا قضمة منها، فامنحوها لنا، أو لوحوا بها من بعيد على الأقل، كي نطالب ببعض الحقوق التي باتت مجرد رواية بوليسية نرويها كل يوم على كل ناصية، وفي النهاية تقبض الشرطة على مؤلفها.

ولا نطلب الكثير؛ نريد القليل القليل من النزاهة والشفافية، فأميتوا المحسوبية والوساطة يومين فقط؛ ليشرق الفجر بلون جديد ورائحة ألطف. والخيار بأيدينا.

عفوا أيها القانون

حكمت المصري - مراسل الصحيفة/ غزة

لا أعرف لماذا أود الاعتذار منك سيادة القانون. لكنني أحسست أنه يجب الاعتذار منك ومن كل من يطبقك. أعتذر منك لأني أنوي أن أتمرد عليك يوما ما، إما لأني أراك مترهلا، أو لأنك صوري لا أكثر. جل ما أعرفه عنك هو أن على الجميع احترامك، وليس هناك من أحد فوقك، كما إنك تنصف كل من يلجأ إليك. لكن معرفتي تلك أصبحت في خبر كان، وأن عدالتك أصبحت حبرا على ورق، أو شعارات يصدحون بها في الخطابات؛ فأي قانون هذا الذي يسمح للذكر قتل الفتاة، سواء أكانت أخته أم زوجته، أم ابنته، بحجة الدفاع عن الشرف، وبعد قتلها غالبا ما تثبت براءتها.

ونتساءل: لماذا تنتشر الجريمة؟ والإجابة: لأننا نحتكم لقانون يبيح القتل، حتى بات من يقتل ويسرق ويكذب يلجأ إليه. فكيف لي أن أحتكم لك أيها القانون وأنت ظالم غير منصف؟

كثيرا ما ثرت مدافعا عنك في وجه كل من تجاهلك وأراد أن يحتكم لشريعة الغاب. لكن عندما تنازلت عن موقفك، ونصرت القوي على الضعيف، ورفعت الظالم على المظلوم، فقد كفرت بك أيها القانون.

عفوا سيادة القانون لأنك أصبحت شعارا لا أكثر. أعدك عندما تعود كما عهدتك من عدل وقوة وإنصاف وإنسانية، أني سأعود تحت جناحيك، وسأقول: عفوا أيها القانون.

بعد افتتاح عدد كبير من المنتجعات السياحية

شاطئ بحر غزة يكتسي حلة جديدة

محمد الصالح ومحمد الخزندار
مراسلا الصحيفة/ غزة

شهد قطاع غزة هذا العام افتتاح عدد كبير من المنتجعات، التي تعتبر فرصة استثمار آمنة لرجال الأعمال، خصوصا بعد أن تلقوا ضربات موجعة في الأنفاق كبدتهم خسائر فادحة؛ بسبب الإغلاق والتدمير والنصب والاحتيال، التي مارسها عليهم بعض القائمين على إدارتها. ويبدو جليا أن المنتجعات سيكون لها دور في تحريك عجلة الاقتصاد الغزي المدمر، وإغلاق المعابر الذي أثر على قطاع السياحة والاستثمار. وقد تم ضخ ملايين الدولارات في تلك المنتجعات.

لتميزها فهي مناسبة

يعرب إبراهيم أبو عيشة، ٤٤ عاما، من غزة، عن سعادته بوجود المنتجعات، ويقول: «أرتادها من وقت لآخر للاستمتاع والترفيه؛ فقضاء يوم على الشاطئ يدخل على أسرتي البهجة، ويخفف من شدة حر الصيف الملتهب». ويرى أن أسعارها تتناسب مع الخدمات التي تقدمها.

وترى سها النجار، ٣٩ عاما، من غزة أن نظافة المكان وهدوءه واتساعه، هي المعايير التي تجذبها إلى المنتجعات، إضافة إلى تميز خدماتها. وتشير إلى أنه رغم ارتفاع الأسعار، إلا أن المنتجعات مناسبة لمن يبحث عن الاستمتاع وقضاء يوم كامل على الشاطئ.

ولكن أشرف العروقي، ٥٤ عاما، من غزة، يتذمر بسبب ما وصفه باحتلال المنتجعات للشاطئ كله، بحيث لم يبق للفقراء مساحة ليجلسوا فيها بحرية، ويقول: «لا يملك معظم المواطنين المال الكافي للذهاب للمنتجعات، وأنا رجل محدود الدخل، وعدد أفراد أسرتي ستة أشخاص، وهذا يعني أن قضاء يوم في تلك الأماكن سيتطلب مني دفع مبلغ كبير».

منافسة

ويجد المستثمرون أن الشاطئ هو الملاذ الوحيد الآمن في القطاع لاستثمار أموالهم، بسبب الحصار الذي أضعف فرصهم في الاستثمار والربح. ويؤكد أحمد الصانع؛ صاحب منتجع «الشاليهات»، أن قلة أماكن الترفيه والاستجمام في القطاع دفعته لاستثمار أمواله في هذا المجال؛ «فالمواطنون بحاجة لأماكن ترفيهية تقدم خدمات مناسبة».

ويشير الى أن كثرة المنتجعات تعتبر نقلة نوعية على صعيد الاستثمار؛ فهي «تخلق جوا من المنافسة بين الشركات وأصحاب الأموال، بشكل يعود بالفائدة على المواطن الذي يتنافس الجميع لإرضائه».

ويقول سمير سعد؛ صاحب منتجع «الكريزي ووتر بارك»: «استثمرت أموالي في هذا المنتجع بناء على دراسة معمقة لأهم الجوانب التي يحتاجها المواطنون، وتمثلت في قلة أماكن الترفيه، وارتفاع أسعار خدمات المطاعم».

وينفي أحمد الصانع أن أصحاب المنتجعات يستغلون الأوضاع ويرفعون الأسعار، ويؤكد أن الأسعار في المنتجعات مخفضة، وتناسب الجميع، حتى محدودي الدخل. ويشير إلى أن الزبائن يمكنهم التمتع بشاطئ نظيف وجميل، يحتوي على أماكن للعب والمرح طوال النهار، بمجرد دخولهم المنتجع.

أما سعد فيشير إلى أن أسعار الخدمات المقدمة في منتجعه ليست مرتفعة، فهي «تتناسب مع مستوى الخدمات التي يقدمها المنتجع»، ويقول: «نعمل قدر الإمكان على إرضاء كل الناس، وخصوصا الأسر متوسطة الدخل»، ويتابع: «ونسعى دائما لتجديد وتطوير خدماتنا بتوفير أماكن واسعة ومريحة، تضم ألعابا مختلفة أكثرها الألعاب المائية». ويؤكد أنه في حال تعرض أي شخص للإصابة في المنتجع فإن إدارته تتكفل بالعلاج.

استثمار آمن

تقول د. نهى نجم؛ أستاذة علم الاقتصاد في جامعة الأزهر بغزة: «إن انتشار المشاريع الاستثمارية في غزة ظاهرة إيجابية تؤدي لخلق فرص عمل، وتحرك عجلة الاقتصاد المدمر نتيجة للممارسات الإسرائيلية المتواصلة منذ سنوات». وتشير إلى أن وجود المنتجعات يخفف من حجم الضغط العصبي الذي يعاني منه الناس، وخصوصا الأطفال. كما إنها تجمل الشاطئ، وتعطي انطباعا إيجابيا للزائرين، خاصة الأجانب منهم. وتقول: «رغم كل المعاناة التي يتعرض لها سكان غزة، إلا أنهم يمارسون حياتهم بشكل طبيعي».

وتؤكد أن إقبال المواطنين على الشاطئ في فصل الصيف هروبا من الحر، وازدحام المنتجعات والاستراحات بالمرتادين، هو ما يدفع المستثمرين إلى التفكير في إنشاء مزيد منها؛ «فهي فرصتهم الذهبية لتحقيق الربح المنشود».

استثمار موسمي

وتشير نجم إلى أن إقبال الغزيين على تلك المنتجعات يجعلها مشاريع ناجحة ومربحة، ورغم كثرتها تظل قليلة مقارنة بحاجة سكان القطاع. وتؤكد أن تنوع تلك الأماكن يجعلها تتناسب مع دخل المواطنين.

ولكنها مع ذلك تحذر من مخاطر الانتشار العشوائي للمنتجعات، الذي قد يؤدي إلى الإفلاس؛ بسبب «التشابه الكبير في خدماتها». وتشير إلى عدم وجود جهة تنظيمية تخطط وتحمي المستثمرين من الإفلاس. وتؤكد أن المنتجعات استثمار موسمي يعتمد بشكل كبير على فصل الصيف والمناسبات؛ كالأعياد وشهر رمضان.

وتقترح على أصحاب المنتجعات أن يهتموا بالسياحة الشتوية، وتخصيص أماكن لإقامة الحفلات والأفراح والندوات والمؤتمرات؛ ليستمر عملهم على مدار العام.

ورغم ضيق الحال والحصار، إلا أن رغبة أهالي غزة كبيرة في توفير الحياة الكريمة لهم ولأبنائهم، وربما يساعدهم في ذلك إيمان أصحاب رؤوس الأموال بجدوى الاستثمارات التي يحتاجها الناس من جانب، وتعود على المستثمرين بالربح من جانب آخر.

تصوير: شريف الشريف

شواطىء غزة تنبض بالحياة بعد افتتاح منتجعات تقدم خدمات ترفيهية

البضائع المستوردة تطغى على المنتج المحلي

فلسطين أبو عاصي - مراسلة الصحيفة/ قلقيلية

الاستيراد من مقومات الاقتصاد التي لا تقل أهمية عن بقية الأنشطة الاقتصادية، التي تساعد في زيادة الناتج المحلي الإجمالي، وتخلق المنافسة في السوق. لكن واقع التجارة الفلسطينية يختلف عن الدول الأخرى؛ فالإنتاج المحلي لا يكفي لتغطية احتياجات الأسواق، ويبقى خيارنا الوحيد استيراد البضاعة، وخاصة من الصين.

ويعتبر مسامح مسامح؛ مدير مكتب وزارة الاقتصاد الوطني في قلقيلية، أن الاستيراد يطغى على التصدير؛ لأن الموارد الاقتصادية، والبنية التحتية للتجارة الفلسطينية ضعيفة جدا، فالسوق الفلسطينية مفتوحة لجميع السلع الإسرائيلية والأجنبية والعربية.

ويؤكد أن وزارته تشجع الاستيراد من الخارج، لما له من نواح إيجابية على السوق، مع التركيز على للإقبال على الإنتاج المحلي.

جودة البضاعة المستوردة

وفيما يتعلق باللوائح والقوانين المتعلقة بالاستيراد يقول: «تتم عملية الاستيراد وفقا لقواعد وزارة الاقتصاد الوطني، التي تتطلب بطاقة المستورد المعروف، وهي عبارة عن جواز سفر للسلع. وأي تاجر يقرر الاستيراد يجب أن يحصل عليها من الوزارة، لضبط السوق وحمايتها من الاستيراد العشوائي». حيث يجب أن تكون السلع والبضائع المستوردة مطابقة لمقاييس الجودة، التي تعتمد على فحص مسبق من الجهات المختصة.

وهناك ما يسمى نظام الكوتة؛ «ويكون حسب مسمى البضائع»، ويتضمن نسبا وأرقاما تمنح للتجار توضح اسم المادة أو البضاعة التي يمكن استيرادها، كالكهربائيات والملابس والموكيت. وهو نظام لا يمكن التلاعب به، رغم الصعوبات التي يواجهها المستورد من الجانب الإسرائيلي.

ويؤكد ربيح الخندقجي؛ محافظ قلقيلية، أن السوق الفلسطينية تخضع لنظام اقتصادي تحكمه أنظمة وقوانين لا تمنع الاستيراد، كما توجد مواصفات ومقاييس معينة لجودة المنتج، ويقول: «علينا أن ندرك أن السوق الفلسطينية مفتوحة لما نقبل به من بضائع، وليس لما يطالب بإدخاله، وعلى الجهات المختصة أن تدقق في تصاريح الاستيراد قبل أن تعطي الإذن به».

ويقر الخندقجي أن الاستيراد يعاني من إجراءات الاحتلال، والمعيقات التي يفرضها على البضائع المشحونة من الخارج؛ فإجراءات الشحن والنقل والفحص الأمني والتخليص والجمارك، كلها خاضعة للسياسة الإسرائيلية؛ لتصبح المدة الزمنية العبء الأكبر على التاجر الفلسطيني والمغامرة الأخطر.

الحق مش عليهم

ويوضح وليد عبد الرحيم السبع؛ مدير الغرفة التجارية في مدينة قلقيلية، أن غرفة التجارة تزود التاجر المستورد بالمعلومات في المجال المهني، وتدعوه لزيارة المعارض التجارية لعدة دول في العالم. وتذليل العقبات بالنسبة للضرائب، ورفع المعاناة للجهات العليا عما يعانيه المستورد الفلسطيني من مشاكل في المطارات والمعابر التجارية.

وفيما يتعلق برخصة الاستيراد، يقول السبع: «ما هو مرخص من الجانب الإسرائيلي يعتبر مرخصا من الجانب الفلسطيني، وهناك مواد تحتاج إلى ترخيص إسرائيلي عند استيرادها بموجب اتفاقية باريس، كالمستلزمات الزراعية. أما استيراد الملابس والكهربائيات والسيارات والأثاث، فهو أسهل بكثير».

ويحتاج فحص البضائع المستوردة إلى محافظات الضفة الغربية وغزة وقتا أطول في الفحص مقارنة مع ما يستورده التاجر الإسرائيلي، وهذا ما يدفع التاجر الفلسطيني في كثير من الحالات إلى الاستيراد عبر تاجر إسرائيلي، فيما يسمى الاستيراد غير المباشر.

ولكن إياد الحج محمد؛ صاحب معرض للأحذية، لا يؤمن بالبضائع المستوردة، التي «غالبا ما تكون أقل جودة وأغلى سعرا، وأقل من تكلفة إنتاجها».

ولذلك تراه يشجع الإنتاج المحلي؛ لأنه «يستطيع منافسة البضاعة المستوردة». ولكنه يعترف بأن البضاعة المستوردة تنافس المحلية، وخاصة الإنتاج الصيني، علما أن «البضاعة الصينية أجمل شكلا، وأقل جودة، وأرخص سعرا» كما يقول، واستمرار استيرادها سيؤثر على الإنتاج المحلي، ويقول: «على الجهات المختصة مراقبة كل ما هو دخيل على أسواقنا».

وتقول إيمان جواد الدرة، ١٦ عاما، من قلقيلية: «أفضل شراء الملابس والهدايا المستوردة، ونادرا ما يجذبني المنتج المحلي الذي يفتقد للجودة والشكل»، وتعتبر أن «السوق الفلسطينية بلا بضائع مستورة لا تنفع بشيء؛ فالمستورد روح السوق في قلقيلية».

بينما تقول صابرين طه، ١٩ عاما، من القدس: «أنا أفضل المنتجات المحلية على المستوردة ويجب إعطاءها فرصة لتتحسن وتنافس غيرها من البضائع المستوردة». ويؤيد رمزي مقدسي طه ويقول: «يجب الإهتمام بتطوير الإعلانات الخاصة بالمنتجات المحلية».

ويشجع سامح دمياطي؛ مدير مكتب للخدمات الجامعية في قلقيلية البضاعة المستوردة؛ لجودتها العالية، ويقول: «هذه البضاعة تملك مواصفات ومميزات جيدة، وما يعيبها هو كثرتها في الأسواق»، ويرى أن الحل يكمن في أن «يكون الاستيراد حسب الحاجة، وليس كما يحدث حاليا».

كلمات عابرة، وآراء مختلفة، واستيراد بالجملة، وحالة من التيه يعاني منها المنتج الفلسطيني. والمواطن هو الحكم بين المستورد والمنتج المحلي، وعلامة استفهام كبيرة على جودة البضاعة!

٩٦ ساعة...

منتدى الإعلام العربي Arab Media Forum

برفقة الحائز على جائزة نوبل في الكيمياء

كتب صادق جرار
نقلا عن موقع إيلاف

أنا على يقين بأن العالم الدكتور أحمد زويل؛ الحائز على جائز نوبل في الكيمياء، يختلف عن غيره من العلماء؛ فرائحة الأمل تفوح منه، وينشر بسحر غريب طاقة إيجابية على من هم حوله، تدعو إلى التفاؤل بالخير، وتحث على الاجتهاد، وتجعلك تؤمن بأن الفرصة قائمة. وأن نورا في آخر الدرب بانتظارك.كما تمنحك شعورا غريبا بعد عشرة وجيزة معه بأنك ترغب في أن تضمه إلى صدرك كأب أو عم أو خال قريب إلى القلب.

كنت الشخص الأوفر حظا بين رواد الدورة التاسعة لمنتدى الإعلام العربي، عندما كلفتني إدارة نادي دبي للصحافة أن أكون المرافق الإعلامي للدكتور أحمد زويل منذ وصوله دبي حتى مغادرته، حيث حل متحدثا رئيسيا لمنتدى الإعلام العربي، بحضور الإعلاميين من شتى أرجاء الوطن العربي والعالم. واستمرت المرافقة نحو ٩٦ ساعة، نام خلالها ضيفنا الجليل ٢٠ ساعة، ونمت أنا نحو ١٦ ساعة، لم أشعر خلالها بالتعب بقدر ما شعرت بالسعادة وأنا أركض خلفه أتابع خطواته السريعة والواثقة.

خرجت من هذه المهمة الشيقة معتقدا، وأنا الأصغر سنا والأقل خبرة، أن هذا الرجل لا يشبه أحدا من علماء العرب والمسلمين، وإن كانوا جميعا قد غيروا مسار البشرية باكتشافاتهم العلمية، وحددوا ملامح مستقبل العصور التي واكبوها، والأزمنة التي تبعتهم، ولعبوا دورا يشبه في العديد من المواضع دور الرسل والأنبياء.

لم ألتق عالمنا الكبير في مختبر أو مركز أبحاث، بل سنحت لي الفرصة للتعرف على جوانبه كإنسان، وكان حجم سعادتي كبيرا؛ فكأنما عشت وقائع فيلم علمي وثائقي تعليمي متقن، أو قفزت إلى داخل كتاب يسجل إنجازات عظماء علماء العرب؛ فأنا أسمع عنه منذ الصغر، ولم أتصور يوما أن أتحدث إليه، أو حتى أن يعرف اسمي!

في تعقيدات علم الوراثة ما زالت الأسئلة تطرح ما إذا كانت الأذن الموسيقية تورث أم لا؟ ولا أعرف إن كان زويل قد ورث شيئا عن عالم آخر في حياة سابقة، وما إذا كان هناك شكل أوّ سمة تجمع بين العلماء! لم أقو على منع ذهني من الشرود مفكرا كيف كان صوت جابر بن حيان، ومشية أبو بكر الخوارزمي، وقامة أبو حنيفة الدينوري، وضحكة يعقوب الكندي، ونظرة أبو معشر الفلكي، ولون بشرة أبو بكر الرازي، وملامح ابن سينا وابن الهيثم وغيرهم... لم أتمكن من السيطرة على أفكار مجنونة دارت في رأسي وجعلتني أبدو متلعثما لدى الإجابة على بعض أسئلته من سطوة حضوره.

لم تكن هيبته فكرة زرعتها برأسي، بل كانت حقيقة رأيتها وشعرت بها وسمعتها في موسيقى ووقع صوته وكلامه؛ غاية في التألق وقمة في التواضع، كل كلمة تفوه بها، أو موقف علق عليه، مما سمع أو شاهد أو رأى، لا زلت أذكر خلال مراسلتنا مع مكتبه الورقة التي استلمتها من زميلي في النادي مصححة بقلم زويل! صدمت حينها لأنني كنت أظن أننا نتعامل مع دوائر وطوابير من مساعديه، لأفاجأ بأن الرجل يعمل بيده وبنفسه على رأس كل التفاصيل! ولأتعلم درسا مجانيا في الحياة بأن التواضع والاجتهاد والمثابرة هي قواعد مصنع العظماء، وأن استمرار النجاح مربوط بك قبل وبعد أن يلعب الحظ دوره.

لا أتحدث فقط عن كلمته العلنية أمام منتدى الإعلام الذي تكدس بالحضور، ما يظهر حجم تعطش الجمهور العربي للأمل، وكأن على رؤوس حضور القاعة الطير، ينصتون بعناية فائقة لكل كلمة أو حركة قام بها على المنصة الرئيسية. وإنما أتحدث عما دار في الكواليس، حيث سمح لي أن أستمع وأتعلم. عندما قال زويل إن حجم الحضور مؤشر واعد على أن أمتنا بخير، فلم يأت الحشد الضخم ليشارك في حفل غنائي أو سهرة فنية، بل جاء ليستمع لكلمة عالم يرغب بمخاطبة أبناء جلدته! وهذا ما دعا إليه أيضا عندما حذر من مخاطر اليأس على جيل الشباب، وأهمية الشغف والتحلي بالإيمان إزاء أي مهنة أو عمل نقوم به، واللذين قال إنهما سببان كفيلان للإبداع والتميز، إلى جانب أهمية الاستثمار في البحث العلمي، ومنحه الأولوية في خطط العالم العربي؛ لنحجز مكانا حيويا لنا على خارطة الأمم.

وكرر عالمنا إعجابه بدبي والإمارات، وما آلت إليه من تطور وازدهار كنموذج عربي مشرف، وتحدث عن التطور الكبير الحاصل منذ آخر زيارة له قبل عشر سنوات إلى المدينة الحالمة، واستطرد أكثر من مرة حول سعادته وإعجابه بالأسئلة الدقيقة والعميقة لصاحب السمو الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم حول كلمته التي ألقاها في المنتدى. وتحدث عن أهمية الإنصات ودوره في التعلم والتفرد. ومن بين كل جلسات المنتدى اختار أن يخصص وقتا لحضور جلسة حول آداب الحوار، وفضيلة الإنصات، من خلال استعراض نموذج البرامج الحوارية التلفزيونية العربية. وشرح لنا أهمية ارتباط الرؤية السياسية بخطط الأمم، وضرب مثالا الإمارات وقادتها، ووجه بدبلوماسية شديدة، وبعبقرية المحدث، ولغة الجسد، رسائل اهتز لها المنتدى حول ضرورة التوقف عن افتراض نظرية المؤامرة المسيطرة على عقول العرب، والانتهاء عن الانتقاص من النجاح، وافتراض الشر لدى تميز فرد أو مؤسسة أو دولة. وضرب دبي نموذجا، ودعا إلى أن نبحث في أسباب النجاح بدلا من افتراض الأوهام واختلاق الأكاذيب والشائعات.

وسألني باهتمام عن الفريق ضاحي خلفان؛ القائد العام لشرطة دبي، الذي التقاه أول مرة في حضرة صاحب السمو الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم، معجبا بمستوى مطالعته وثقافته، وبدا أكثر سعادة عندما التقاه للمرة الثانية خلال اجتماعه بأبناء الجالية المصرية في الإمارات، حيث خاضا نقاشا معمقا وشائقا حول تفاصيل كتاب "عصر العلم" للدكتور زويل.

ذكر أنه ما زال شغوفا بالبحث عن الحقيقة، ورأيته يعمل بمعدل ١٢ إلى ١٤ ساعة في اليوم، ويروي تعبه بشرب الكثير من السوائل، من القهوة والشاي واليانسون والعصائر، ويقتنص بعناية الأشخاص المميزين، ويطلب ترتيب لقاءات خاصة بهم، يحاورهم، ويستمع إليهم كأنما يتعلم منهم.

كان وقبل أن يذهب لنيل قسط من الراحة يبلغنا بخطته لاستثمار ساعات اليوم التالي، ورغم أننا أثقلنا عليه بجدول مزدحم، إلا أنه أضاف عليه فقرات أثرته. لم أشعر لحظة أنه يقطن في المهجر، فحجم انشغاله وحديثه ومعرفته بمصر والوطن العربي لم يعط أي انطباع بأنه بعيد في الولايات المتحدة، خصوصا عندما طرح وصفا دقيقا لحال العديد من شباب العالم العربي ممن استوردوا طبائع سطحية من الغرب، ظهرت على ملابسهم وتصرفاتهم، وهم بالكاد يتحدثون اللغة العربية، تظهر عليهم أقصى مظاهر «التمدن»، ويملأهم اليأس من مجتمعاتهم، ورغبة في الهجرة والانسلاخ عن أصولهم وعاداتهم وتقاليدهم؛ بسبب ضعف أداء معاهد التعليم الخاص التي تأهلوا فيها.

أحسست بأله لما آلت إليه أحوال بعض مناطق الوطن العربي، وبقلقه وشعوره بالمسؤولية تجاه شعبه وأبناء عروبته ودينه، وشعرت بمدى حبه للناس، وبسعادته بتبادل المودة والاحترام معهم. كم أبدى عالمنا تفهما وسعة صدر لطلبات كل من قابله من الناس بالحديث معه ومصافحته، أو لالتقاط صورة تذكارية، فقد لمست في كل مرة مدى قدرته العجيبة على الإنصات، وحجم تفاعله مع مشاعرهم وأحاديثهم ونقاشاتهم.

متقد الذهن، ولا يلزم أن أذكر بذلك؛ كان يحفظ بسرعة اسم مخاطبه ولو كان فردا وسط المئات. ويخاطب بمهارة كل من قابله بلغة يفهمها مهما بدت من بساطة أو تعقيد مع اختلاف اللهجات واللغات. ولو كان لي أن أضيف إلى نوبل التي فاز بها، وبراءات اختراعاته، وعشرات الجوائز وشهادات الدكتوراه، والمناصب العلمية والأكاديمية، لقلت إنه استحق بجدارة منقطعة النظير شهادة الدكتوراه في الإنسانية والعروبة والشهامة والأخلاق.

شكرا لدبي التي سمحت لنا بشرف لقائك، وطوبى البطن الذي حملك فخرا وذخرا للبشرية جمعاء، فلقد سعدنا بكل «فيمتو ثانية» قضيناها.

أحمد زويل «يمين» مع صادق جرار

صندوق دعم البندورة

علاء الدين الحلايقة

أصبحت وبلا منافس، المطلوب رقم واحد لأجهزة الأمن الداخلي في كافة المطابخ، وبناء على أمر حركة وقعته وزارة الداخلية بإحضارها من السوق، قامت وزيرة الداخلية شخصيا بقيادة دورية باتجاه سوق الخضار، وبدأت تختار حبات منها، وبدأ وجهها يحمر، ينبئك عن حرجها، وأنت أيضا بدأ وجهك يتعرق وأنت تطلب يدها لمقلاة في بيتك، فيصدمك مهرها: عشرة شواكل، إذا كانت «نص عمر» وعلامات الشيخوخة تظهر عليها، ويتجاوز مهرها اثني عشر شيقلا إذا كانت فتية.

هذه ليست قصة من وحي خيالي، بل هذا هو الواقع المؤلم. لم يعد المواطن الفلسطيني اليوم، ينظر لمفاوضات «مشت أو بنشرت»، ولا يهتم إن أخذوا القدس أو رجعوها، ولا يطالع كم وحدة سكنية ستبنى في مستوطنة قريبة منه. فهو يهتم اليوم بماذا سيأكل ويطعم أولاده، والخيارات محدودة في ظل تسونامي للأسعار، حيث أصبحت «قلاية البندورة» تكلفك أكثر من دجاجة. وأصبحت قائمة الوجبات كالتالي: مقلوبة دايت؛ دون الدسم؛ لأن كيلو الدجاج يبلغ ١٦ شيكلا، وكيلو اللحم يتجاوز ٧٠ شيكلا، وكيلو البندورة... ١٠ شواكل... فتخيل رعاك الله!

شوربة عدس كذابة؛ يعني طنجرة ماء فيها كأس من العدس المطحون... و«ظلك اسلخ فيها لتنتفخ»!

مقالي؛ شققتا باذنجان، ورأس بطاطا، ونصف رأس زهرة، مع ستة أرغفة، وزيت قلي من المتحف؛ أي منذ أن كنت تقلي به السمك والدجاج... وجبة دسمة جدا... وبعدين أنت وحظك بأن «تكون أو لا تكون»!

يا جماعة الخير؛ يا قادة سياسيين؛ والله لم يعد يعنينا إن تصالحتم أو تفرقتم، «يوم هيك ويوم هيك»... فـ«مصارين البطن بتعاركو»... لكنها فارغة كقضيتكم!

ولا يعنينا من يعد ومن يخلف، ولا نهتم بمن طلع أو نزل... وبدلا من أن تحضروا دعما لصناديقكم الفارغة... أرجو أن تحضروا دعما لصندوق دعم البندورة. يا معشر الكراسي؛ أنتم لا تشعرون بما نشعر، ولا يؤثر عليكم ارتفاع سعر الطعام؛ لأنه ليس طعامكم. وأموالكم، اللهم زد وبارك، لا تتأثر بما يتأثر به أشباه أموالنا. لتكن هنالك حملات وطنية لدعم الفقير وأطفاله الجياع، أو لسد رمق البطون الخاوية... وأرجو ألا تكونوا أنتم أصحاب تلك البطون؛ فهمّ الجياع لقمة العيش. لا استهين بقدرتكم لا سمح الله. لكن البندورة أقرب لكل بيت فلسطيني من قضية الضفة وغزة، وأقرب من مسلسل المفاوضات، وتحمي من جلطة القلب والدماغ على عكس أخباركم. وهذا الإعصار يقود إلى تغيير في قيمنا وعاداتنا... نحن إذن في سباق مع الأسعار. وقد كان من يقيم وليمة عرس يملأ المائدة باللحوم، أما اليوم فعصير الكرتون بشيكل، وقطعة «كيك» محلاة بشيكل فتكفيان. وكان هنالك يوم للعائلة تجتمع فيه على مأدبة طعام في قمة عائلية، فيها ما يسعد المعدة والقلب... ها هي اليوم أضحت فارغة... أشبه بقممكم.

فهل بات اليوم الذي سنصطحب فيه الأولاد للسوق، وفي أيدينا «كاميرا ديجيتال»؛ لنلتقط عددا من الصور إلى جانب الملحمة؟ ونطلب من الجزار أن يسمح للولد أن يمسك طرف الذبيحة في صورة تذكارية؟ أو «شوال الطحين» أو الأرز. ونعود منتفخين من ساندويش الفلافل. ونقول: «يرحم زمان وأيام زمان وأكل زمان»! يا إخواننا؛ يا أخوات. يا رفاق يا أصدقاء؛ تحت أي مسمى نريد دعما لصندوق البندورة حتى تبقى وجوهنا حمراء كوجوهكم، ولدينا طاقة لنقاوم كطاقتكم في الاجتماعات، ولا نريد أن تحل قضيتنا بعودة فلسطين في الخيال كقصص شهرزاد ونحن جياع فيها، أو غير موجودين على أديم أرضها.

طيب وبعدين!!

أمي وبنت إم آمنة

تيسير محمود

المفروض أن أي شخص يتزوج يستقر، لكن ما يحصل هو أن حربا تندلع بين الحماة والكنة، تبدأ بالاستعار ما إن تبدأ الأم بالبحث عن زوجة؛ فتتفقد صاحباتها القديمات في الحارة. مسكينة هي الأم، لكنها تعتقد أن بنت أم نواف خلوقة كأمها، لا علم لها أن شر عيشة بشرين، وأن خديجة غير جنا ودنا ورلى.

بالنسبة لي؛ الله لا يوريكم شو بصير معاي؛ فكل يوم أخرج من عملي عند المغرب، وحين أصل منزلي يتوجب علي أن أزور أمي، وأنا أحمل في يدي ربطة خبز، فتقول لي: «شو يما بتشتري خبز لبنت آمنة، يعني هي حرام تقوم بدري تعجن وتخبز. والله يما أن أموت مائة مرة وأنا اعمل، ولا احد يطل علي. الله لا يسامحهن بنات اليوم؛ لا فيكم ولا في تعبي عليكم».

وهنا يا محترم عليك أن تطيب خاطر أمك، و«تفسخ»؛ حتى لا تتأخر على قدرك الذي في البيت؛ فتصل عند المدام: «الحمد لله على السلامة، نورت! وين لهلكيت، ولا ميلت طقيت الكرت عند أمك... هات تشوف شو عبت راسك علي، مهي الحمد لله مش قادرة تيجي بحد غيري، ولا بدها تحكي عن بنت دار أبو شكري؛ هذيك إلها جوز يوقف وراها أو جنبها. يا حسرة علي وعلى نصيبي؛ الله لا يسامحه أبوي اللي أعطاني إياك... لا برة نافع ولا جوة نافع». وترد: «يا بنت الحلال أمي كبيرة العمر وكأمك احترامها واجب علينا كلنا»، والجواب دائما حاضر: «أي أنا لو أمي تعمل زي إمك ما بسمحلها».

طيب يا عمي؛ بات الواحد منا يصحو على نكد، وينام على نكد. وفوق هذا جميعه، يردن منا أن ينفع «جوا وبرة». من وين يا حسرة. وتكتمل معك الحكاية في العمل، حيث ما إن يلاقيك مديرك، حتى ينطلق لسانه: «هلا والله في النوارة. بدري يا عمي، لليش جاي هلا؟ والله يا عمي ناموسيتك كحلي». وتقول في نفسك: «لا بأس؛ فهو لا يعلم أنك قضيت الليل بطوله في تطييب الخواطر»... على كل حال الله يفرجها علينا.

المخدرات في فلسطين
سكرات موت في عالم الأحياء

تحقيق: علاء كنعان- مراسل الصحيفة/ نابلس

جاءته حالة «الكريزة»، كما يقولون، وجعلته يمشي متألما صارخا يبحث عن علاج لما أصابه من ألم. وكان يمسك قدميه ويصرخ مناديا: «الدواء، الدواء يا شباب، الدواء يا أستاذ عوني». فيرد عليه الأستاذ قائلا: «سأعطيك الدواء»، ويضع بين شفتيه سيجارة ليهدأ قليلا! ولكن أي هدوء وهو يصرخ: «قدمي تؤلمني، تضرب علي».

حين كان «أ.أ» صغيرا أصيب في قدمه، وحين لم يكن قادرا على تحمل الألم، لجأ إلى المواد المخدرة. وها هو الآن في العشرينات ويسعى للتخلص من هذه الآفة، ويرقد في جمعية الصديق الطيب ببلدة العيزرية شرقي القدس، ويقول: «أنا لست خجولا من ذكر اسمي للعالم، وأوجه رسالتي للشباب والأطفال أن يتعلموا من تجربتي، وألا يفكروا بتعاطي المخدرات؛ فهي «بداية طريق يفضي للموت الحقيقي، وطريقة للانتحار البطيء، والدمار والهلاك، وهي أم كل الآلام».

أما «أ»، ٢١ عاما، وهو من إحدى القرى في الداخل المحتل عام ١٩٤٨، ويعالج في ذات المركز، فقد بدأ يتعاطى المخدرات منذ كان في الخامسة عشرة من عمره، حيث تعتبر بلدته مكانا حيويا لهذه الآفة، ويقول: «كنت أتعاطي مواد مخدرة لا قيمة لها، ويوما بعد يوم لم تعد تؤثر فيّ، فانتقلت لتعاطي مواد أكثر خطورة».

وقد وقع «أ» صريع هذه الآفة بتأثير زملائه وأصدقائه، الذين كانوا يرغبون بالتعرف على المخدرات لمجرد الفضول، ومعرفة مدى تأثيره. وقد اعتقلته السلطات الإسرائيلية لمدة خمس سنوات في السجون المدنية الملأى بأمثاله، وفيه كما يقول: «كانت المخدرات متوفرة بكثرة، فأدمنت عليها بشكل أكبر».

أما «م.ن»، فمدمن آخر من إحدى مدن الضفة الغربية، ويروي بكل جرأة تفاصيل تجربته مع إدمان المخدرات فيقول: «لقد وصلت إلى مرحلة كانت فيها المخدرات الهواء الذي أتنفسه، وبدأ الناس ينظرون إلي على أنني شخص مفسد للأخلاق، فأصبحت منبوذا بينهم، ولم توافق أي فتاة على الزواج مني بسبب سمعتي السيئة».

وحين اعتقلته السلطات الإسرائيلية، وجد السجن منطقة خصبه للتعاطي، حيث يقول: «كانت المخدرات تهرب إلينا بكثرة، وكانت إدارة السجن تعلم بذلك، وتغض النظر».

المدمن صديق طيب

إذا دخلت مكانا يحتوي على مجموعة من مدمني المخدرات ستخاف من ردة فعلهم وتعاملهم معك، وتسأل قبل الدخول: هل علي أن أخاف منهم؟ وهل سيهاجمني أحدهم؟ ولكننا وجدنا مجموعة من المدمنين الذين يعالجون في جمعية الصديق الطيب، كان بعضهم يلعب كرة القدم، وآخرون يلعبون تنس الطاولة، قبل أن يجتمعوا على مائدة الغذاء، فقد وجدوا هذه المرة صديقا طيبا بالفعل، من المتطوعين والعاملين في الجمعية، الذين اخذوا على عاتقهم مساعدة المدمنين والأخذ بأيديهم حتى يتخلصوا من هذه الآفة، وتأهيلهم للاندماج في المجتمع مجددا.

يقول عوني الطوباسي؛ من جمعية الصديق الطيب: «تصل إلى المركز حالات، ونحاول علاجها وتأهيلها بمنع الآفة عنهم، وتدريبهم على ممارسة طقوس معينة؛ كالاستحمام يوميا، ولعب الرياضة باستمرار، وتوعيتهم من مخاطر المخدرات»، إضافة إلى تعزيز ارتباطاتهم الروحانية.

ويوضح أن العلاج يختلف من مدمن لآخر؛ حسب حالته، ويتكون من العلاج النفسي والجسمي والاجتماعي. ويقول: «هناك مدمنون يحضرهم أهلهم، ودورنا هو تعزيز الرغبة لديهم في التخلص من هذه الآفة».

ويوضح حالة الشاب «أ»، الذي تم إدخاله للمركز قبل أربعة أيام فقط على إجراء هذا اللقاء، ولم يتعاط منذ ذلك الحين أي نوع من المخدرات، فتسبب له ذلك بـ«الكريزة»، والشعور بالألم، كما أصيب بالإسهال والمراجعة والرشح وقلة النوم، وألم في رأسه وعيونه وصدره.

ويشدد الطوباسي على أن العلاج لا يتم بإعطاء المدمن مواد مخدرة أقل تأثيرا، أو بتقديم مواد بديلة عنها، فالعلاج يكمن في انقطاع المواد عنه، حتى يصبح جسمه خاليا من أي مواد تؤثر على الشخص. ويوضح أن الجمعية تسير وفق برنامج يومي، تعمل من خلاله على «إشغال وقت المدمن بأمور عدة؛ كالأعمال اليدوية، وتنظيف الغرف وترتيبها».

يحسبها سعادة وهي كارثة

يقول الدكتور ماهر أبو زنط؛ أستاذ علم الاجتماع في جامعة النجاح الوطنية بنابلس: «لإدمان المخدرات وتعاطيها آثار متباينة على المدمن وأفراد المجتمع، حيث لا تمكنه إقامة علاقات طيبة مع الآخرين، وخاصة مع جيرانه ومحيطه، وتكثر الخلافات والمشاجرات التي يكون هو طرفا فيها». وكذلك الأمر بالنسبة لعلاقته الزوجية والأسرية، مما يزيد من احتمالات وقوع الطلاق.

ويوضح أبو زنط أن المدمن يتصف بالانعزال والانحراف في فترة الطفولة، وهذا يفقده توازنه ويخل تفكيره، فيعتقد أن الحياة ضده، ولذلك يغلب عليه التفكير بالانتحار.

ويشير إلى تأثير المخدرات النفسي فيقول: «يشعر المدمن بالعار وأنه منبوذ من المجتمع. كما تشعر عائلته بالخجل منه».

المخدرات قانونا وشرعا

ويختلف تعريف المخدرات من دولة لأخرى، حسب طبيعتها وآثارها وتعدد أشكالها. ويغلب التوجه نحو وضع قوائم تحدد المواد المخدرة، ويقع تعاطيها أو تجارتها تحت طائلة العقاب. وحتى العقوبة تختلف من دولة لأخرى.

وتشير المحامية شيرين جودة إلى أن قانون المخدرات في فلسطين يتمثل في الأمر العسكري الإسرائيلي رقم ٥٥٨ لسنة ١٩٧٥، الذي تم تعديله باعتماد القانون الأردني؛ ليلائم أوضاعنا نظرا لانتشار الظاهرة. وتقول: «لا بد من تبني قانون فلسطيني حديث يتصدى للظاهرة؛ فالأمر العسكري المذكور لم يعد يتماشى مع الحالة الفلسطينية». وتوضح أن قضايا المخدرات التي تصلها يتم التعامل معها وفق القانون، ولا علاقة لإخلاء السبيل أو عدمه بموضوع الفحوصات، رغم أهميتها في النتيجة النهائية في حسم القضية؛ لأن المعمل الجنائي هو الجهة الوحيدة القادرة على إثبات حقيقة المادة.

وحسب التعريف الدولي فإن المخدرات هي «مجموعة من المواد التي تسبب الإدمان وتسمم الجهاز العصبي، ويحظر تداولها أو زراعتها أو صناعتها إلا لأغراض يحددها القانون، ولا تستعمل إلا بترخيص خاص، وتشمل الأفيون ومشتقاته، والحشيش، وعقاقير الهلوسة، والكوكايين، والمنشطات».

وفي الشريعة الإسلامية، يوضح الدكتور محمد الشريدي؛ الأستاذ في كلية الشريعة بجامعة النجاح الوطنية، أن الرسول محمد، صلى الله عليه وسلم، حرم كل مسكر مفتر، ويقول: «هذا تلميح صريح للمخدرات بمفهومنا، وتحريمها واضح بنص الحديث». وعليه فإن المخدر هو كل ما يشوش العقل، أو ينشطه، أو يخدره، أو يغير تفكيره، وشخصية الإنسان الذي كرمه الله وخلقه في أحسن تقويم.

وتتجلى حكمة تحريم المخدرات حسب الشريدي «لما لها من أثر سلبي بالغ على الضرورات الخمس، التي أودعها الحكيم العليم جل وعلا، في كل إنسان، وأوجب حفظها ومراعاتها، وهي: حفظ الدين، والنفس، والنسل، والمال، والعقل».

ويعتبر أن المخدرات طريق لقتل النفس وإلقائها في التهلكة، وسبب لضياع الأنساب والأعراض، ويتساءل: «كيف يحافظ على عرضه من طار عقله، وطاش به، وذهب حياؤه».

حياتهم مسؤوليتنا

قصص كثيرة نسمعها عنهم، وتتولد لدينا الفكرة بأنهم قد اختاروا طريقا مظلما لإشباع رغباتهم، ولا يجوز الاقتراب منهم؛ لأنهم آفة من آفات المجتمع. ولكن يتوجب علينا أن نكون رعاة مسؤولين عن أفراد مجتمعنا؛ فكلنا راع وكلنا مسؤول بلا استثناء. وعلينا أن نحارب تجار المخدرات، وأن ندرك أن متعاطي المخدرات في فلسطين يعيشون سكرات الموت وهم أحياء.

ويرى الدكتور فادي شديد؛ أستاذ القانون الجنائي بكلية القانون في جامعة النجاح الوطنية، أن إسرائيل تعمل على نشر المخدرات لتدمير المجتمع. ويقول: «في المحاكم الفلسطينية تكون عقوبة من يتاجر بالمخدرات، ويروجها، أشد من عقوبة المستهلك، ويجب تأمين العلاج المناسب للمدمنين، في مراكز علاجية لتأهيلهم».

ويعتبر أسيد الخراز، ٢٣ عاما، من جنين أن «التائب من الذنب كم لا ذنب له»، كما يقول الرسول محمد، صلى الله عليه وسلم، ويقول: «أتعامل مع المدمن الذي عولج بشكل طبيعي».

ويعتقد أحمد عوض، ٢٢ عاما، من قرية دير استيا، أن المدمن قد يتوب، ولكنه يعود للمخدرات دوما، ولذلك يتعامل معه بحذر.

وينظر زياد نور، ٢٨ عاما، من طولكرم، إلى المدمن بعين العطف، ويحاول مساعدته؛ لأن الشخص الذي يمر بهذه الحالة يشعر بمدى المعاناة أكثر من غيره.

وأخيرا يختم بهاء نصار، ١٩ عاما، من طولكرم، بقوله: «نحن في مجتمع يكثر فيه القيل والقال، وعلى الشخص الذي يتوب من هذه الآفة، وأن يثبت ذلك بسلوك الطريق السليم، وألا يعود إليها حتى يشعر المجتمع بأنه صادق».

المصدر: الإنترنت

أغرب حمامات العالم

اختارها: محمد أبو شوشة/ بيت لحم

يبدو أن غرائب الحضارة الإنسانية لا تتمثل بما وصلت إليه التكنولوجيا والمعرفة الإنسانية فحسب، بل بما أمكن لهذه التكنولوجيا تطويعه لخدمة الإنسان مهما كان غريبا، حتى لو كان ذلك على مستوى الحمامات. وعليه فقد اخترنا لكم مجموعة من الصور لأغرب الحمامات في بعض بقاع العالم.

● في أحد الفنادق الصينية، وعلى إثر أحداث الحادي عشر من أيلول وتزايد خطر الإرهاب، توصل المهندسون إلى بناء هذا «الحمام الآمن» ليكون من يستخدمه آمنا من أي هجمات إرهابية؛ فجدرانه تتكون من الحديد الصلب، ويمكنها أن تقاوم أي هجمات، سواء بالأسلحة النارية الخفيفة، أو التفجيرات مهما بلغ عنفها...
(تكلفة بناء الوحدة = ١٠٠،٠٠٠ $... فقط)!

● هذا واحد من الحمامات العامة في نيوزيلندا، أقيم من زجاج خاص، بحيث يكون مرآة عاكسة من الخارج، وشفافا من الداخل يمكن مستخدمه من الحصول على رؤية واضحة لكل ما يحصل في الشارع...
(مغامرة رائعة)!

● في الوقت الذي تقل فيه مساحة الأراضي المخصصة للبناء، وتضيق الغرف، توصلت شركة هندسية مختصة بتصميم الحمامات والمطابخ إلى إنتاج هذا الحمام الذي يشبه «السكين السويسري»؛ بحيث يكون متعدد الأغراض والاستخدامات، ولا يشغل حيزا واسعا في نفس الوقت، وكما يبدو فإن هذا الحمام يحتوي على مقعد، ومغسلة، وصندوقين لوضع الأغراض الخاصة بالحمام، وحاوية للماء، وحنفيتين للاستحمام...
(كتير هيك)!

● حمام في فندق ياباني، يحمل بابه تعليمات بأنه «لاستعمال النساء فقط»، وما يميزه أن جدرانه هي عبارة عن شاشات بلازما تبث صورا عالية الوضوح لأعماق البحار، كي تشعر من تستخدمه بالاسترخاء والراحة...
(وكلو لعيون المرأة)!

● توصل مطعم إيطالي إلى فكرة مدهشة لإمتاع زبائنه، حيث أقام حماما، وعلى كل من يود استخدامه أن يمر بعدة مراحل قبل الوصول إليه، منها مجموعة ألغاز توصله إلى رقم سري، يجعله مؤهلا للوصول إلى متاهة، وإذا تمكن من اجتيازها فعليه أن يكتشف باب الحمام من بين مجموعة من الأبواب الزائفة...
(والله تعذيب)!

● في ظل انعدام الجاذبية في الفضاء، وحاجة رواد الفضاء إلى المكوث في محطة الفضاء الدولية عدة أشهر، كان على مهندسي وكالة الفضاء الأمريكية «ناسا» أن يصمموا هذا الحمام الخاص بالمحطة، الذي يعمل بنظام ضغط الهواء...
(مع إرشادات واضحة لكيفية استخدامه)!

حقائق حول الرجال كما هي في عيون المرأة والرجل

يبدو أن أنكا راداكوفيتش؛ صاحبة العمود العاطفي في مجلة أمريكية تعنى بالرجال، قد لخصت تجربتها الصحفية بما سمته «حقائق يجب أن تعرفها»، في الملاحظات التالية:

● الرجل يحب أكثر تلك المرأة التي تمرمره... لأن المرأة تريد أن تبدو صعبة المنال.

● لا يمكن للرجل إلا أن يحملق بكل امرأة جميلة حتى لو كانت زوجته أجمل نساء الكون... لأنهم، مثل النساء اللواتي يحدقن بكل حذاء جميل في محلات الأحذية.

● الرجال أطفال كبار ويفتخرون بذلك... نكاية بزوجاتهم وصديقاتهن.

● الرجل أكثر ميلا للخيانة الزوجية رغم أنه لا يفعل ذلك... لأن المرأة هي الشيء الجميل الوحيد الذي يفسد عليه الأمر.

● يحتاج الرجل من المرأة أن تعتبره إلها تعبده... لأنه يشعر بتفوقها الدائم عليه.

● الرجل لا يعترف بالتلميحات وشعاره: إذا لم تطلبي لن تحصلي على شيء... فإذا ألمحت المرأة إلى الذهب بقولها أريد ذلك الشيء الذي يدوم لمعانه ستحصل على طقم من الملاعق والسكاكين!

● الرجال لا يفقهون معاني عيد الحب... فهم يعتبرونه يوم راحة للنساء وإثارة أعصاب لهم.

معلومة ع الطاير

هل تعلم أن الأفعى لا تسمع، إلا إنها تعوض عن ذلك بحساسيتها المفرطة للاهتزازات التي تشعر بها عبر الأرض مهما كانت ضئيلة.

ولا يعتبر ذلك نقصا فيها؛ فحواسها الباقية تعوض عن السمع وأكثر، خاصة حاسة البصر، حيث إن عينيها مفتوحتان دائما، وتلاحظ فريستها بسرعة. كما إن حاسة الشم لديها قوية، بحيث يمكنها شم رائحة فريستها عن بعد. كما تتميز الأفعى بقدرات حسية أخرى، كقدرتها على لمس الحيوانات الأخرى، والتفريق بينها حسب حرارتها، وهذا ما يمكنها من تحديد موقع الفريسة ومهاجمتها في الظلام دون أن تراها.

وهل تعلم أن سم بعض الأفاعي يكفي لقتل فيل، وسم بعضها الآخر خفيف. ويقدر عدد أنواع الأفاعي السامة بحوالي ٢٠٠، من أصل ٤١٢ نوعا معروفا للأفاعي.

وفوق أنياب الأفعى تماما هناك فتحة تؤدي إلى الغدة المنتجة للسم، وعندما تعض الأفعى ذات الأنياب الفريسة، يسيل السم في الأخاديد إلى الجرح الذي فتحه الناب، علما أن الكوبرا النفاثة يمكنها رش السم من نابيها، بنفس الطريقة التي يرش بها الماء من بخاخ، بعد تصويبهما نحو عيني الفريسة، ويؤدي سمها إلى العمى الفوري.

نهفات كاريكاتورية

اختارتها: عليا أبو دية - بيت لحم

قطاع العمال في أي بلد هو معول البناء والنهوض بالاقتصاد والتنمية الوطنية، فهو بمثابة الذراع ،الساق اللتين تحملان كل ثقل التنمية بكل فروعها. ولما كان لهذا القطاع من أهمية، فقد تداعت دول العالم إلى حماية حقوق العما
بإسرائيل والمستوطنات. ولكن في السوقين الأخيرتين لا نستغرب انتهاك الحقوق، والغريب في الأمر أن تنتهك حقوق العاملين في سوق العمل الفلسطينية، ولا يتم تنفيذ الحد الأدنى مما ينص عليه قان،ن العمل الفلسطيني، الذي

ساعات عمل طويلة وأجور متدنية ووضع يرثى له

العمال في الضفة وغزة بين الدور النقابي المغيب والقانون الذي لا يطبق

سهام سويلم ورانية عطا الله
مراسلتا الصحيفة/ غزة والقدس

يعاني العمال من أوضاع معيشية صعبة للغاية، خاصة بعد منعهم من الوصول إلى داخل الخط الأخضر منذ اندلاع انتفاضة الأقصى! يقول عرفات نخلة؛ مسؤول دائرة الشؤون القانونية في اتحاد نقابات عمال فلسطين: «واقع العمال صعب ومرير، فهم يعانون من أوضاع اقتصادية سيئة للغاية، خصوصا بعد الإغلاقات والمضايقات الإسرائيلية للعمال بعد انتفاضة الأقصى». ويعتبر أن السياسة الإسرائيلية ممنهجة، وتهدف إلى رفع نسب البطالة والفقر في الأراضي الفلسطينية إلى مستويات غير مسبوقة، تطبيقا لمقولة الثائر جيفارا: «الجياع لا يثورون»!

وتضاف معاناة العمال في الضفة إلى معاناة عمال القطاع، الذي تحاصره سلطات الاحتلال الإسرائيلي منذ ما يزيد على أربعة أعوام، حيث يعاني العمال من ضيق الحال، وتسريحهم المستمر من أماكن عملهم بسبب إفلاس كثير من المنشآت الصناعية والزراعية بغزة، أو تدميرها على يد الاحتلال. وهذا يعيد إلى الأذهان مشاهد الدبابات الإسرائيلية وهي تجرف المحاصيل الزراعية والأشجار المثمرة، أو تقصف مخرطة حديد، وغيرها من المنشآت الصناعية في القطاع؛ بحجة أنها تستخدم لإنتاج الصواريخ!

وفي خضم ذلك، برزت مهن جديدة وخطيرة؛ كالعمل في الأنفاق، وانضم العديد من الأطفال والنساء إلى سوق العمل؛ بسبب انتشار الفقر، أو بسبب استشهاد رب الأسرة أو أصابته نتيجة للعدوان الإسرائيلي المتواصل على القطاع! ويبقى السؤال الذي نطرحه: ما مدى فعالية قانون العمل الفلسطيني؟ وما هو مدى تطبيقه؟

يقول المحامي كارم نشوان؛ مدير مركز الديمقراطية وحقوق العاملين بغزة: «لا يخلو القانون من الثغرات، وأهمها أنه أجاز عمالة الأطفال تحت ما يسمى «عمل الأحداث» عند بلوغهم سن ١٥ عاما! علما أن سن الطفولة المتعارف عليها عالميا، هو ١٨ عاما».

كما يستبعد القانون شريحة خدم المنازل من حق الحماية القانونية. علما أن هذه الفئة تنطبق عليها شروط العامل، من حيث الجهد المبذول، والحصول على أجر مقابله، والعلاقة بصاحب العمل، خاصة وأن معظم من يعمل في هذه المهنة من النساء!

وتشير بثينة سالم؛ رئيسة الوحدة القانونية بوزارة العمل: «لم يتم إعداد قانون العمل بناء على سياسة أو دراسة تشريعية معينة، بل كان الهدف الأساسي للسلطة الوطنية عند قيامها عام ١٩٩٤، هو توحيد شطري الوطن، وتكريس السيادة الوطنية». وتتابع: «وبعد مرور عشر سنوات، أدركت السلطة والمجتمع المدني والشركاء أننا بحاجة ماسة لمراجعة هذه القوانين التي خلقت مشاكل في سوق العمل، ولم تمنح الحد الأدنى لإرضاء العمال أو صاحب العمل». وتوضح أن هنالك حاجة لإعادة النظر في القوانين، بناء على فلسفة وتوجه جديدين.

وتمثل على ذلك، فتقول: «العامل الذي يدرك تماما أن من حقه أخذ إجازة سنوية مقدارها ١٤ يوما، يخشى أن يطلبها من صاحب العمل خوفا من طرده». وتوضح أن علاقة العمل تتميز عن غيرها من العلاقات، لأن فيها طرفا قويا وآخر ضعيفا. وهذه العلاقة غير المتوازنة، أفرزت سلسلة من الثورات والمطالبات عبر عقود من الزمن؛ فتدخلت الدولة والمشرع لوضع قوانين تهدف إلى إيجاد حد أدنى من التدخل لحماية الطرف الضعيف. ولا أحد ينكر أن قانون العمل الفلسطيني يتضمن الكثير من الأحكام المنصفة للعامل، ولكن غياب الضمانات؛ كوجود محاكم عمالية متخصصة تنظر في الدعاوى العمالية المستعجلة، ولجنة أجور تضع حدا أدنى للأجر، وضمان اجتماعي يساهم على الحفاظ على حقوق العمال، كحق العاملة الحامل في أن تحافظ على عملها في حال الإنجاب وإجازة الولادة وفترة الإرضاع، يفقد القانون أحكامه الجميلة، لتظل هذه الحقوق شعارات وحبرا على ورق.

ويؤكد نشوان أن القانون أنصف العمال من ناحية ساعات العمل والتعويض والإجازات المدفوعة وغير المدفوعة، لكن المشكلة الرئيسة تكمن في عدم تطبيق أحكام القانون. ويشير إلى أن ذلك يعود لجهل العامل بحقوقه، وجهل صاحب العمل بحقوق العامل، إضافة إلى ضعف دور النقابات العمالية، وغياب دائرة التفتيش في وزارة العمل، والتباطؤ القضائي في البت بالقضايا العمالية، وعدم وجود محاكم عمالية خاصة، مما يؤدي إلى انتهاك حقوق العمال، سواء أثناء العمل، أو عند المطالبة بالمستحقات بعد انتهاء علاقته بالعمل.

وينوه إلى أن أكثر هذه الانتهاكات يتعلق بالحقوق الخاصة بساعات العمل، والإجازات، والتعويض، والتأمين ضد إصابات العمل، أو بعدم توفير شروط الصحة والسلامة المهنية داخل المنشأة.

ويؤكد عرفات نخلة؛ مسؤول دائرة الشؤون القانونية في اتحاد نقابات عمال فلسطين، أن دور الحركة العمالية هو الدفاع عن حقوق العمال في الضفة الغربية وإسرائيل ومصالحهم، ويتحدث عن العمال الذين يعملون في منشآت اقتصادية وطنية فيقول: «هؤلاء يتعرضون للكثير من الظلم والتعسف والاستهتار بحقوقهم المنصوص عليها في قانون العمل الفلسطيني، ومنها تجاوزات خطيرة تتعلق بعدم منحهم حقوقهم، والماطلة في ذلك، إضافة إلى استغلال أصحاب العمل لهم».

ويضيف: «ومن الحقوق المهضومة العطلة الأسبوعية والإجازات السنوية، وإجازة الأمومة، والزيادات السنوية، وتشغيلهم ساعات عمل إضافية لفترات طويلة دون احتساب الساعة بمعدل ساعة ونصف». علما أن العمل الإضافي اختياري، ويجب ألا يكره العامل على العمل أكثر من ساعتين إضافيتين في اليوم الواحد.

ويستطرد قائلا: «وهنالك تجاوزات كبيرة في توفير الحدود الدنيا بمجال السلامة العامة والمهنية، في استهتار واضح من أصحاب العمل بأرواح العمال، وعدم التأمين على صحتهم وسلامتهم، خاصة في المنشآت الخطرة». ويصنف قطاع البناء في فلسطين على أنه أخطر الأعمال، خصوصا الكحلة والقصارة، وغيرها من الأعمال الخطرة.

أما عمال الأنفاق، فيشير نشوان إلى أن «القانون لا ينطبق عليهم بتاتا، حيث يتم استبدال التعويض المنصوص عليه قانونا وهو دفع أجرة ٣٥٠٠ يوم بنظام الدية! فيدفع صاحب النفق ما بين سبعة آلاف و١٠ آلاف دولار في حالة وفاة العامل في النفق».

ويطالب نخلة السلطة الوطنية الفلسطينية، وجميع الأطراف ذات العلاقة بالعمال بالوقوف إلى جانبهم، فيقول: «يتوجب على القطاع الخاص والمجتمع المدني والسلطة الوطنية، ممثلة بوزارة العمل، والوزارات الأخرى، أن توجد حلا لمشكلة البطالة والفقر؛ فالمطلوب من السلطة عبر التشريعي، ومجلس الوزراء، تصدير مراسيم تشجع المستثمر الفلسطيني أو الأجنبي على الاستثمار أو توسيع استثماراته؛ لخلق فرص عمل جديدة تلائم العمال، وحسب حاجة وواقع سوق العمل الفلسطينية».

ويؤكد نخلة على ضرورة تخصيص جزء من الموازنة لمواجهه أزمة البطالة والفقر، ووضع سياسات تنموية واقتصادية لتصحيح الوضع القائم. بينما تشير سالم إلى أنه لا يمكن تغيير هذا الواقع دون وجود قانون للضمان الاجتماعي، وصندوق للتشغيل وتنمية فرص العمل، وتوسيع آفاق التدريب المهني، والتأهيل والتعليم الفني والتقني. وعليه فإن قانون العمل وحده لا يمكنه أن يفعل الكثير! وسنتجنى عليه كثيرا دون وجود ضمانات تكاملية ومنسجمة مع بعضها، وتهدف إلى خدمة العامل الفلسطيني وصاحب العمل معا.

إحصائيات

يشير تقرير مسح القوى الصادر عن مركز الإحصاء الفلسطيني لعام ٢٠٠٩، إلى أن عدد العمال الفلسطينيين قد بلغ ٤٧٥،٥٠٠ عامل. يعمل ٤٧،٥٪ منهم في القطاع الخاص، و٣٧،٩٪ يعملون في القطاع الحكومي، و١٤،٦٪ في إسرائيل والمستوطنات.

وبلغ معدل ساعات العمل الأسبوعية ٤١،٧ ساعة. وتشير النتائج إلى أن معدل الأجر اليومي للعاملين بلغ ٩١،٣ شيكل.

وفيما يتعلق بحقوق العمال وامتيازاتهم، فإن ١٢،٢٪ فقط من العاملين يحصلون على تمويل التقاعد أو مكافأة نهاية الخدمة، ويحصل ٢٧،٦٪ منهم على إجازات سنوية مدفوعة الأجر، و٢٩،٦٪ يحصلون على إجازات مرضية مدفوعة الأجر، و٤٢،٧٪ من النساء العاملات يحصلن على إجازات أمومة مدفوعة الأجر. وتشير النتائج إلى أن واحدا من كل ثلاثة عمال في القطاع الخاص يعمل بموجب عقد عمل، بنسبة ٣٢،٨٪. و٢٢،٤٪ منهم ينتسبون إلى نقابات عمالية أو مهنية.

العمل كخادمة أهون من سؤال الناس

كتبت: سهام سويلم - مراسلة الصحيفة/ غزة

امرأة ذاقت من الألم أصنافا منذ صغرها، ولا تعرف للحياة طعما سوى العذاب. تلف جسدها النحيل بوشاح أسود لا يفارقها، وكأن حالة من الحداد تلازمها عمرها كله، نفضت بساط السندباد من تحت قدميها، وعشعش الحزن في قسمات وجهها المتشح بالضجر والألم بعد أن غابت الابتسامة عن شفتيها.

فاطمة امرأة أربعينية لا تعرف عن عمرها سوى أن عدد أيام الفرح فيه نادرة، ولا يهمها من الحياة سوى أن تحمي أطفالها الأربعة من شر الجوع وسؤال الناس. ويومها كسائر الأيام؛ تنهض مع بزوغ الفجر، فقد اعتاد جسدها على الاكتفاء بساعات نوم قليلة. وتجهز نفسها بعد أن توقظ أطفالها، وتحضر لهم ما تجده في بيتها الصغير المبني من الحجارة القديمة، التي أكل الدهر عليها وشرب، ثم تغلق الباب وراءها، بعد أن تسدي لابنتها الكبرى أمل، ١٥ عاما، سيلا من النصائح، يبدأ بألا تفتح الباب لغريب، وتنتهي بأن ترعى شؤون إخوتها في غيابها. بدأت تلف وشاحها الأسود استعدادا لمكابدة مشقة النهار، لعلها في نهايته تعود سالمة لأطفالها، وتريح جسدها المنهك من عناء يوم طويل استنفد جهدها.

ويبدأ عمل فاطمة كخادمة في منزل كبير منذ ساعات الفجر الأولى، وينتهي في العاشرة مساء. ولا يصعب عليها القيام بأي عمل، فهي كالآلة لا تتوقف عن الدوران.

سيدة المنزل الكبيرة لا تنفك توجه التعليمات الصارمة لفاطمة، التي تستقبل كلماتها الحادة بعينين ذابلتين، ولسان لا يتقن سوى «حاضر ستي». وتبدأ تعارك الوقت لتنجز كل ما طلب منها على أكمل وجه؛ ترتيب المنزل وتنظيفه، والغسل والكي وتجهيز الطعام، وكافة الأعباء المنزلية، إضافة إلى استقبال ضيوف المنزل الذي لا ينقطع زواره أبدا، والاهتمام بالأطفال ورعاية شؤونهم!

كانت مصادفة أن ألتقي بفاطمة خلال زيارتي لصديقتي؛ ابنة صاحبة المنزل المذكور، بعد أن دعتني للمشاركة بالاحتفال في عيد ميلادها، في الوقت الذي وضعت فيه على أجندتي الصحفية أن أبحث عن سيدة عاملة ممن يعلن أسرهن. وللحظة، وخلال مراقبتي لها وهي تذرع البيت الكبير جيئة وذهابا، تختفي لتعود بأصناف الحلوى، خلتها آلة تعمل؛ تحيّي الزوار، وتجهز المائدة، وتحمل كل الأطباق دون أن يساعدها أحد.

قطعت علي تحديقي بها حين دعتني للجلوس، وبقي فكري مشغولا بكشف ما تخفيه عينا تلك السيدة من ألم. انتهت الحفلة، وبدأت تعيد الأطباق إلى المطبخ لتغسلها. وانشغلت صديقتي بفتح علب الهدايا، فاقتنصت الفرصة لأجري حوارا مقتضبا مع فاطمة، واخترت المطبخ، كي لا أشغلها عن عملها، فأتسبب لها بمشكلة مع صاحبة العمل، وبتردد بالغ قبلت الإجابة على بعض أسئلتي.

«منذ زمن وأنا أعمل في هذا البيت. كنت محظوظة بقبولهم طلبي العمل لديهم كخادمة. وأنا أقوم بكل شيء، وأنفذ كل الأوامر، وأبقى هنا حتى تنتهي العائلة من تناول العشاء في ساعة متأخرة من الليل، وأنظف كل شيء، ثم أنصرف لبيتي، وأعود في الصباح». وكانت تتحدث معي ويداها مشغولتان بغسل الأطباق.

قبل ثماني سنوات استشهد زوج فاطمة خلال قصف إسرائيلي مباغت للمزرعة التي كان يعمل فيها، حيث أصيب بقذيفة مدفعية إصابة مباشرة. وهكذا تحولت الأسرة من وضع بائس إلى وضع معدم بغياب المعيل، فأخذت فاطمة على عاتقها إعالة أطفالها الصغار؛ فطرقت أبواب كل المؤسسات والجمعيات لمساعدتها دون مجيب. قبل أن تهتدي مؤخرا للبيت الذي تعمل فيه بعدما نصحتها إحدى صديقاتها بالتوجه إليه، للعمل فيه كخادمة، و«لحسن الحظ» كما تقول، قبلت العائلة. ومنذ يومها الأول بدأت تقوم بكافة أعباء المنزل الكبير، ولا تزال كذلك منذ ثماني سنوات.

ورغم كثرة المهام الموكلة بفاطمة، إلا أن أجرها لا يتجاوز ١٠٠٠ شيقل، وهذا المبلغ لا يكاد يكفي تأمين احتياجات أطفالها ومستلزماتهم الضرورية، تقول فاطمة والدمع بعينيها: «لا أقارب لي، ونحن فقراء، وأنا مضطرة للعمل؛ فهذا أفضل من سؤال الناس»، وتتابع: «صحيح أن معاملتهم لي قاسية، وتصل حد الشتائم الجارحة إذا قصرت يوما في عملي، لكن ذلك أهون علي من ذل السؤال، وما باليد حيلة».

عمل فاطمة لا ينتهي حتى إذا مرضت، وصاحبة المنزل تبرر عدم منحها أي إجازة بأنها بحاجة لها دائما، وتقول فاطمة: «أذكر يوم مرضت طفلتي أنني طلبت من السيدة إجازة ليوم واحد، لكنها رفضت، وبعد إلحاح اكتفت بإعطائي ساعتين آخر الليل».

وتعرضت فاطمة لكسر في قدمها اليسرى بينما كانت تقوم بتنظيف نوافذ البيت، فلم تكلف الأسرة نفسها عناء علاجها، بل تم ذلك على نفقتها الخاصة! بل كان عليها أن تستجديهم مرارا وتكرارا كي لا يتخلوا عنها حتى تشفى. ورغم كسرها، توجهت للمنزل، وقاومت الألم، لتقوم ببعض الأعمال؛ خشية استبدالها بأخرى.

وتحلم فاطمة بأن تعلم أطفالها، خصوصا ابنها محمد، ١٢ عاما، المتفوق في دراسته؛ ليساعدها على إعالة أسرتها، وتقول: «حينها سأترك عملي، وأرتاح في منزلي، وأنعم بوقت طويل أقضيه مع أبنائي».

يذكر أن أحكام قانون العمل تسري على جميع العمال وأصحاب العمل في فلسطين باستثناء:

- موظفي الحكومة والهيئات المحلية، شرط أن يكفل حقهم في تكوين نقابات خاصة بهم.
- خدم المنازل ومن في حكمهم، على أن يصدر الوزير نظاما خاصا بهم.
- أفراد أسرة صاحب العمل من الدرجة الأولى.

وعليه ستبقى فاطمة مع آلاف الخادمات، تصارع قدرها وحدها؛ فهي بلا حقوق، ولا نصير!

ال، وسنت القوانين التي تكفل ذلك، وعاقبت كل من يخل بها ولا يلتزم بها، وسمت يوما عالميا واعتبرته عطلة رسمية عالمية. ولكن العامل الفلسطيني يختلف؛ تتقاذفه أيدي المشغلين في المشاريع الفلسطينية، وفي سوق العمالة
ي يمثل الحد الأدنى من الحقوق، والذي قصر بحق العمال فاستثنى كثيرا من شرائحهم مما نص عليه من حقوق. في الصفحات التالية فتحت «صوت الشباب الفلسطيني» ملف العمال في فلسطين، وجاءت بالشهادات المقلقة التالية.

توفي حامد وضاعت «الطاسة»

رانية عطا الله
مراسلة الصحيفة/ القدس

«منذ اللحظة الأولى التي وقع فيها حامد أرضا إلى لحظة وفاته ونحن نعاني».

بهذه الكلمات وصف هاني سلامة؛ أخو الفقيد حامد سلامة، الذي توفي إثر إصابة عمل، وقعت خلال عمله في مصنع عابدين الكائن بالمنطقة الصناعية في بيتونيا، حالة الألم التي خيمت على عائلته.

وبدأ المشوار بنقله إلى مستشفى رام الله الحكومي، الذي يفتقر إلى الأخصائيين والأجهزة الطبية الحديثة، وبقي هناك ست ساعات قبل أن يتم نقله إلى مستشفى المقاصد بالقدس. وبعد ثلاثة أيام من إصابته، أجريت له عملية جراحية خطيرة، فتحسنت حالته الصحية قليلا. ولم تكد العائلة تفرح، حتى عاد وضعه يسوء، بسبب مضاعفات أصابت رئتيه، فقد أدى انقطاع النخاع الشوكي إلى تضرر أعصابهما، فأصبح حامد عاجزا عن التنفس، وامتلأت رئتاه بالبلغم!

وبعد مرور شهر ونصف الشهر من مشوار العذاب والألم، أصيب بجلطة في إحدى رئتيه، ودخل في غيبوبة طويلة، قبل أن يتوفاه الله بعد ٩٩ يوما من دخوله بها.

للحكاية بقية

يقول هاني: «أخي كان يعمل على خط إنتاج الأنابيب الصحية البلاستيكية، في المناوبة الليلية، التي تبدأ في تمام الساعة السادسة مساء، وتستمر حتى السابعة صباحا»!

ولا يكفي أن يقوم العامل بواجباته، بل عليه أن يكون ميكانيكيا كذلك، حيث يقول هاني: «كان من مهام عمله تفقد خط إنتاج الأنابيب البلاستيكية. وفي حوالي الساعة السادسة وعشر دقائق صباحا، أي قبل ٥٠ دقيقة من انتهاء مناوبته، كان يتفقد خط الإنتاج، علما أن الآلة التي وضع يده عليها في نهاية خط الإنتاج، تتكون من عدة أجزاء، وفيها حزام متحرك، وتفتقد لشروط السلامة العامة، فليس عليها أو بقربها لوحة تحكم أو حتى زر إيقاف، وكانت لوحة التحكم الرئيسة تبعد عنها حوالي ستة أمتار! وبالإضافة لذلك كانت هنالك آلة أخرى لطباعة اسم الشركة على الأنابيب ونوعها، تحجب الرؤية. وعندما وضع يده للتأكد من سلامة الأنابيب، سحبه الحزام نحو الآلة، ولم يتمكن من إخراجها؛ لأن الآلة تعمل بنظام الضغط! وواصلت الآلة سحب حامد إلى أن وصلت كتفه». وجراء السحب المتواصل، علق رأس هاني في الشبك الذي يحيط بالآلة لحمايتها، مما أدى إلى كسر الفقرة السابعة في عموده الفقري، وقطع نخاعه الشوكي، وكسر أضلاعه.

ويؤكد أنه لم يكن هنالك عمال عندما أصيب أخوه، فقد كانوا يساعدون المهندس في مد سلك كهربائي بطول ٢٠ مترا وقوة ٣ فاز.

ويدعي أصحاب المصنع أنه علق سبع ثوان فقط، لكن هاني يؤكد أن أخاه علق حوالي عشرة دقائق، ويدلل على ذلك بطول المسافة التي يجب أن يقطعها العامل المتواجد في أول المصنع إلى نهاية خط الإنتاج، حيث يوجد حامد، ثم إلى لوحة التحكم، وهي مسافة قدر بأنها تحتاج إلى عشر دقائق.

وعندما حاولنا الاستفسار من محمد عابدين؛ مدير المصنع، حول قضية وفاة حامد، رد أحد المسؤولين، الذي ما إن علم بأننا ننوي كتابة تحقيق صحفي، حتى رفض ذكر اسمه، وقال: «المدير مسافر وغير متوفر حاليا، وسيعاود الاتصال عندما يرجع إلى أرض الوطن»!

رأي وزارة العمل

وتوضح المهندسة إيهام نسور؛ مديرة دائرة التوعية والإرشاد في وزارة العمل، أنها سمعت عن الحادثة، ولكنها لا تعرف عنها شيئا، وتوضح أن دور دائرتها يكمن في زيارة كافة المنشآت الاقتصادية في محافظات الوطن، سواء أكانت زراعية أم صناعية أم خدماتية، إضافة إلى القطاع الخاص، والمؤسسات الأهلية. وتركز في حملاتها التفتيشية على مناشير الحجر؛ لأنها لا تلتزم بشروط الصحة والسلامة، ولا بساعات العمل المطلوبة من العامل، وإجازاته السنوية وعطله الأسبوعية.

وتقول: «بصراحة؛ هنالك نقص شديد في الكادر والإمكانيات المادية! فلدينا ٤٠ مفتشا فقط، مهمتهم تفتيش كافة المنشآت الاقتصادية في الوطن، رغم أن المطلوب هو ضعف هذا العدد، لنتمكن من تغطية ٥٠٪ من المنشآت الاقتصادية».

وتتابع حديثها: «لا يوجد في مكتب عمل رام الله سوى ثلاثة مفتشين فقط؛ فماذا يمكنهم أن يفعلوا»؟ وتقول: «المفتشون يدفعون أجور المواصلات من جيوبهم عندما يزورون المواقع، خاصة في حال وجود إصابة عمل».

وتوضح أن الوزارة لا تدفع لهم مقابل حركتهم وأداء واجباتهم، وفي نفس الوقت لا توفر أكثر من سيارة واحدة لكل مديرية.

وتوضح نسور الإجراءات التي تتخذ في حالة وقوع الوفاة، فتقول: «إذا أدت إصابة العمل إلى وفاة العامل، يتم إغلاق المنشأة فورا، ويزور الوزير شخصيا، أو المدير العام المكان. ويظل أمر الإغلاق قائما حتى زوال الخطر». ولكن المنشأة في هذه القضية لم تغلق!

وتوجه هاني إلى مكتب وزارة العمل في رام الله للتبليغ عن الحادثة، فأكدوا له أنهم توجهوا إلى المصنع، والتقطوا صورا للمكان الذي أصيب فيه أخوه، وكتبوا تقريرا حول إصابته. وبعد وفاة حامد، توجه هاني إلى ذات المكتب مرة أخرى للمطالبة بحقوق أخيه، فقال له أحد المفتشين ويدعى فراس: «حامد كان شارد الذهن، ونحن لم نشأ أن نكتب ذلك في التقرير»! ويقول: «استفزني الموقف فقلت له: شو قصدك كان ساهي! يعني أنت تقول إن أخي هو السبب في إصابته؟ وسألته: هل قمت أنت كمفتش بزيارة هذا المصنع من قبل»؟

وبعد مشادة كلامية وقعت بينهما، سأل هاني مرة أخرى عن كيفية تحصيل حقوق أخيه الذي توفي إثر إصابة عمل؟ فأجابه المفتش: «نحن وثقنا كل شيء وانتهى عملنا عند هذا الحد، عليك أن تتوجه إلى شركة التأمين»، علما أنه قبل أيام قليلة، كان هاني قد توجه إلى هناك، فأخبره ممثلو شركة التأمين أن شركتهم غير مسؤولة عن دفع هذه الحقوق! ورغم أن عرفات نخلة؛ مسؤول دائرة الشؤون القانونية في اتحاد نقابات عمال فلسطين، يؤكد أن تعويضات العامل المتوفى تدفعها شركة التأمين في حالة كان العامل مؤمنا.

ويضيف هاني: «قال لي المشرف حرفيا: الآن عليك أن تتوجه إلى مؤسسة الديمقراطية لحقوق العمال، وهناك سيساعدونك». لكن هاني لم يفعل ذلك، بل توجه إلى مقر وزارة العمل، واشتكى قائلا: «هل سبق أن مر عليكم موظف في الوزارة يطلب من مواطن أن يتوجه إلى مؤسسة أهلية لحل مشكلته»؟ وهناك استقبله أحد المدراء في الوزارة، وأكد له أن تصرف المشرف معه ليس مقبولا نهائيا، ولكنه اكتفى بالاتصال به، وتنبيهه إلى أن ما فعله أمر خاطئ.

العمال هم السبب!

وتعقب نسور على أسباب ارتفاع حوادث العمل فتقول: «عندما نزور المصانع نلاحظ أن العمال دون «كفوف» أو خوذ أو كمامات؛ فنسأل صاحب العمل عن ذلك، فيخبرنا بأنها متوفرة، لكن العمال لا يفضلون ارتداءها. وحين نسأل العمال يجيبون بأن هذه الخوذ وغيرها من عوامل سلامتهم تضايقهم أثناء أداء مهامهم، أو يدعون أنهم ليسوا معتادين على ارتدائها».

وتؤكد أن المفتشين يقومون خلال زياراتهم بعقد ورش عمل توعوية حول ضرورة الالتزام بشروط الصحة والسلامة المهنية، ولكنها تؤكد أن الوزارة حتى الآن «لم تفتتح أي معهد متخصص بهذه الدورات».

يشير تقرير «هيئة تفتيش العمل»، نصف السنوي لعام ٢٠١٠، والصادر عن وزارة العمل، إلى أن هيئة التفتيش خلال زياراتها الميدانية التي بلغت ٣٠٢٥ زيارة، قد أصدرت ١٥٥١ تنبيها، و١١٣ إنذارا، و٩١ مخالفة، و١٦ إغلاقا كليا لمنشآت خالفت قانون العمل، وخاصة ما يتعلق بشروط الصحة والسلامة المهنية. كما إنها رصدت إصابات العمل المختلفة حسب نوع الحادث، حيث أصيب ٧٩ عاملا بسبب سقوطهم من مناطق مرتفعة، بينما أصيب ٦٥ عاملا نتيجة سقوط معدات عليهم. في حين أصيب ٣٧ عاملا نتيجة حدوث اصطدامات في مكان العمل، وعلق ٤٤ عاملا في الآلات. كما أصيب ١٤ عاملا بإجهاد مفرط نتيجة عملهم المتواصل، وتعرض ٥ عمال لصدمة كهربائية، وأصيب عدد مماثل بحروق وانفجارات. في الوقت الذي أصيب فيه عاملان اثنان بمواد ضارة ومشعة.

ويتساءل هاني: «على أي أساس يتقاضى المفتشون راتبا في نهاية كل شهر؟ هل صحيح أنهم يتقاضونه على أساس متابعتهم ومراقبتهم لأصحاب المصانع التي لا تطبق شروط الصحة والسلامة المهنية؟ أم إنهم شركاء في هضم حقوق العمال»؟

ويتابع: «أنا عامل، وأبسط حقوقي مهضومة؛ فأنا أعمل في مصنع لا يحتسب لي الإجازات السنوية، ولا حتى الأسبوعية، كما هو منصوص عليه في قانون العمل. وإجازاتي المرضية غير مدفوعة، ولا تدفع لي زيادة سنوية أو حتى غلاء معيشة، وساعات العمل الإضافية لا تحسب على نظام الساعة بساعة ونصف، والأغرب من ذلك أن الاستراحة اليومية المخصصة للطعام والراحة تخصم من راتبي»!

وينهي حديثه قائلا: «للأسف؛ لا يمكنني تشبيه العمال في فلسطين إلا بالعبيد أيام تجارة الرقيق في عصور العبودية».

حكم القانون

يتناول الباب التاسع من قانون العمل إصابات العمل وأمراض المهنة، وإليكم أهم ما جاء من أحكام في هذا الباب:

المادة (١١٦)

يجب على صاحب العمل أن يؤمن جميع عماله عن إصابات العمل لدى الجهات المرخصة في فلسطين.

المادة (١١٩)

إذا حالت إصابة العمل دون أداء العامل لعمله يستحق العامل ٧٥٪ من أجره اليومي عند وقوع الإصابة طيلة عجزه المؤقت بما لا يتجاوز ١٨٠ يوماً.

المادة (١٢٠)

١. إذا أدت إصابة العمل إلى الوفاة، أو نتج عنها عجز كلي دائم، استحق الورثة في الحالة الأولى، والمصاب في الحالة الثانية تعويضاً نقدياً يعادل أجر (٣٥٠٠) ثلاثة آلاف وخمسمائة يوم عمل، أو ٨٠٪ من الأجر الأساسي عن المدة المتبقية حتى بلوغه سن الستين؛ أيهما أكثر.

٢. إذا ترتب على إصابة العمل عجز جزئي دائم، يستحق المصاب تعويضاً نقدياً يعادل نسبة العجز إلى العجز الكلي الدائم.

٣. إذا ترتب على إصابة العمل أكثر من عجز جزئي دائم يستحق المصاب تعويضا نقديا عن مجموع نسب العجز بما لا يتجاوز التعويض المقرر للعجز الكلي الدائم.

المادة (١٢١)

وفقا لأحكام هذا القانون تقدر اللجنة الطبية نسبة العجز المستحقة عن إصابة العمل بمقتضى أحكام القانون أو النظام ذي العلاقة الساري المفعول وقت الإصابة .

المادة (١٢٢)

للمصاب الحق في الطعن في قرار تقدير نسبة العجز أو قرار عودته للعمل خلال ثلاثين يوماً من تاريخ تبليغه بالقرار.

المادة (١٢٥)

لا يحول التعويض عن إصابة العمل دون الحصول على مكافأة نهاية الخدمة المستحقة.

عزيزي العامل؛

للاستفسار والمراجعة، وتقديم المقترحات والشكاوى، وطلب المساعدة، يمكن الاتصال على أرقام وزارة العمل:

● رام الله ٠٢ ٢٩٨٢٨٠٠ ● غزة ٠٨ ٢٨٢٢٨٣٤

أو مركز الديمقراطية وحقوق العاملين:

● رام الله ٠٢ ٢٩٦٤٩٩٧ ● غزة ٠٨ ٢٨٥٣٠١١

تصوير: عز الدين أبو ميزر

عامل في أحد مصانع الرخام في رام الله

الجراحة التجميلية... حاجة أم موضة؟

خالد نصرة/ ١٤ عاما
مراسل الصحيفة/ القدس

عبد الرومانيون قديما إلهة الجمال «فينوس». بينما عبد الإغريقيون «أفروديت». وتغنى العرب في الأندلس بالجمال؛ فكانوا يعشقون الماء والخضراء والوجه الحسن.

إن قيمة الجمال ذاتية، وترتبط بالفلسفة والحيوية والخصوبة والحب والصحة. ويعرف أفلاطون الجمال على أنه الصلاح والفضيلة. بينما يعرفه أستاذه سقراط بأنه المفيد والهادف، ويربطه بالفضيلة.

ورغم الاختلاف الواضح بين قيمة الجمال بالأمس البعيد، وبين عصرنا، إلا أن البشرية تسعى دائما نحو بلوغه؛ لإرضاء الذات والمجتمع المحيط. ولذلك أخذت الجراحة التجميلية تنتشر في العالم لتحقيق السعادة عبر الإحساس بالجمال الخارجي. ومع انتشار الجراحة التجميلية للأنف والصدر والوجه والشفاه... وغيرها في الدول العربية، وتناول الإعلام لها بشكل متزايد، بدأت الفكرة تنال موافقة المجتمع الفلسطيني على هذا النوع من الجراحة، حتى إن بعضهم بدأ يقلد أنف فلان أو علان! وتعتبر الجراحة التجميلية في فلسطين ركنا أساسا من أركان الطب الحديث، وهي أخذة بالانتشار في مدن الضفة الغربية؛ كنابلس، وبيت لحم، ورام الله.

وفي معظم الأحيان يكون الهدف من التجميل تقليد المشاهير، وليس الحاجة الحقيقية. حيث يقول الدكتور إبراهيم عطية؛ تخصص جراحة تجميل: «هنالك أنواع مختلفة من العمليات، منها ما يكون هدفه تجميلي كتكبير الصدر أو تصغيره، ونفخ الشفتين، وتقويم الأسنان. ومنها ما هو علاجي؛ كعلاج تشوهات الحروق».

ولها أضرار

ولكن عمليات التجميل لا تخلو من المخاطرة، حيث يقول عطية: «كأي عملية أخرى، يمكن للبنج أن يؤدي إلى الجلطة، وهنالك مخاطر الجلطة الدهنية، أو النزيف». ويؤكد أن عمليات التجميل لا تنتشر بشكل يدعو للقلق في فلسطين، كما يحدث في بقية الدول العربية؛ بسبب الوازع الاجتماعي، وارتفاع كلفة هذا النوع من العمليات». ويوضح أن أقل عملية تجميل تكلف ١٠ آلاف شيكل، بينما يقدر ثمن السنتمتر الواحد من مادة السليكون المستخدمة في نفخ الشفتين بـ٢٤٠ دولارا! علما أن بعض أطباء التجميل في فلسطين، يجرون حوالي ١٠٠ عملية تجميل في الأنف سنويا!

وتشير تقارير إلى أن أكثر العمليات رواجا هذه الأيام هي عمليات شد الثدي وتكبيره وتصغيره، وتضطر إليه السيدات لشعورهن بالإحراج من شكل الثديين وإحساسهن بالثقل على الكتفين والرقبة. أما التكبير فهو عقدة أكثر السيدات صغيرات السن، اللواتي يحاولن التشبه بالمطربات والممثلات ليتحسن مظهر أجسادهن.

وتحتل عملية شفط الدهون المرتبة الثانية في الترتيب، رغم أنها ليست مرتبطة بإنقاص الوزن كما يعتقد البعض؛ فهي طريقة مثلى لتحديد مظهر الجسم وتشكيله.

ويشير عطية إلى أن الجراحة التجميلية لم تتحول بعد إلى تجارة في فلسطين، كما هو سائد في لبنان على سبيل المثال! كما إن أطباء التجميل لم يجروا عمليات جذرية تؤدي إلى تغيير المظهر الخارجي كليا.

وينصح عطية كل من أجرى عمليات تجميل لتحسين أوضاعهم النفسية والاجتماعية والصحية، بمتابعة المشوار ما بعد العملية، بممارسة الرياضة لضمان عدم الترهل وتشكل الجلد الزائد، والانتباه على طبيعة الغذاء، حتى لا تعود الأعراض التي دفعت الشخص لإجراء العملية بالظهور مجددا، كما ينصح الشباب بالتفكير مليا قبل أن يقدموا على اتخاذ قرار بإجراء أي عملية تجميل.

لأنه يحميك من كابوس التجاعيد

الليمون رفيق الجمال والنضارة والشباب

اختارتها: منال زهور - مراسلة الصحيفة/ رام الله

لليمون دور هام في حياتنا، خاصة من ناحيتي الصحة والجمال، فهو يحتوي على العديد من الفيتامينات التي تفيد في مقاومة الأمراض المختلفة، وخاصة أمراض الرشح. كما إنه غني بالمواد التي تحافظ على الجمال؛ فهو يساهم في تخفيف النمش، وتفتيح البقع الداكنة، وتغذية الأظافر، وغيرها.

يخلص من النمش

يقدم الخبراء للفتيات عصير الليمون كعلاج صحي لمشاكل النمش، ويؤكدون أنه يساعد على اختفائه وتحسين لون البشرة لتصبح أكثر إشراقا ولمعانا.

كما يساعد على علاج المسامات الواسعة، وإصلاح العيوب. لذلك ينصح خبراء التجميل ذوات البشرة الدهنية بمسح بشرتهن بعصير الليمون، وتركه لدقائق، ثم غسله بالماء الفاتر.

يفتح الأماكن الداكنة

ولنعومة الكوعين والركبتين، أو تفتيح الأماكن الداكنة، ينصح الخبراء باستخدام عدة طرق، يعتبر الليمون مكونا أساسيا فيها، ومنها:

- افركي المنطقة السوداء بالليمون وقليل من الملح، ثم اغسليها، وكرري العملية حتى يزول الاسمرار. وينصح باستخدام هذه الطريقة مرتين يوميا على الأقل.
- اعصري ليمونة مع قليل من زيت الزيتون، واغمسي قطنه بالمحلول، ثم دلكي المنطقة المراد تنظيفها. كرري ذلك لمدة أسبوع، وستلاحظين النعومة والتفتيح.

وينصح الخبراء بتمرير نصف ليمونة برفق على منطقة الإبط؛ فذلك يمنع الروائح المزعجة لعدة ساعات، رغم أنه لا يمنع التعرق.

كما يمكنك استعمال الليمون كمزيل للعرق بعد الحمام اليومي، وهذه أفضل طريقة للحفاظ على رائحة جسم جميلة. ولكن احذري من استخدام العطور مباشرة على الإبط؛ لتتجنبي اسمرار المنطقة الناجم عن الالتهابات، والحكة التي يسببها الكحول الذي تحتوي عليه العطور. ولا تستخدمي أي مزيل للعرق إلا بعد يومين على نزع شعر الإبط.

لأظافر قوية ومتينة

ولأن أظافرك جزء من مظهرك، عليك الاعتناء بها، ويمكن استخدام بعض المواد الطبيعية لتغذية الأظافر وزيادة صلابتها، ومنها غسول الليمون، حيث يتم خلط ملعقة صغيرة من عصير الليمون الطازج، مع ملعقة صغيرة من اليود الأبيض، ويفضل هنا استخدام فرشاة لينة صغيرة لدهن المحلول على الأظافر والأنسجة التي تحيط بها. كما يفضل أن يتم الدهن مرة في الصباح، وأُخرى في المساء، بشكل منتظم.

شامبو الليمون لشعر صحي

والليمون أفضل معالج للشعر؛ فعصيره يذيب الدهون من فروة الرأس، وينظم عمل الغدد التي تفرز الدهون. ويعد المادة المثالية لتزييت الشعر، بطريقة شامبو الليمون، الذي يصنع بخلط ملعقتين كبيرتين من عصير الليمون الطازج، مع ¾ لتر ماء.

يزيل جفاف القدم

إن مزج الليمون بالسكر يسمح بتقشير الجلد الخشن، ويتم ذلك بتدفئة لتر من عصير الليمون، وصبه في الوعاء الكبير. ثم يتم وضع أربع ليمونات مقطعة على شكل شرائح، ونقطتين من زيت أساس الليمون، وربع كوب سكر. بعد ذلك يتم وضع القدمين في المحلول لعدة دقائق ، مع تحريك القدمين بشكل دائري، وغسلهما بعد الانتهاء.

الرمان... مذاق حلو وعناصر غذائية لا تقدر بثمن

رانية عطا الله
مراسلة الصحيفة /القدس

يحتوي الرمان الحلو على ١٠,١٪ من المواد السكرية، و١٪ من حامض الليمون، و٨٤,٢٪ من الماء، و٩١,٢٪ من الرماد، و٣٪ من البروتين، و٢,٩١٪ من الألياف، والعناصر المرة، وفيتامينات (A، B، C)، وكميات قليلة من الحديد والفسفور والكبريت والكالسيوم والبوتاسيوم والمنغنيز. وترتفع نسبة المواد الدهنية فيه لتصل إلى ٩٪.

وقد اكتشف العلماء أن الرمان غني بعناصره الغذائية، وخاصة الفيتامينات، وله خواص وقائية وعلاجية عظيمة؛ فهو مسكن للآلام، وخافض للحرارة، ويفيد في حالات العطش الشديد أثناء الطقس الحار، وقابض لحالات الإسهال.

أما عصيره فيشفي بعض حالات الصداع وأمراض العيون، خاصة ضعف النظر. وإذا غليت أزهار الرمان تصبح علاجا لأمراض اللثة وترهلها.

ويفيد الرمان في حالات الحمى والإسهال المزمن، والديزنتاريا الأميبية، وطرد الديدان المعوية، خاصة الدودة الشريطية، وعلاج البواسير. ويفيد في حالات البرد والرشح، وعلاج الأمراض الجلدية والجرب، بعد خلط مسحوق قشوره الجافة مع عسل النحل، واستعماله يوميا على شكل دهان موضعي. وقد عرف الفراعنة قتل ديدان البطن بحرق قشور الرمان وخلطها بالعسل. ودهان هذا المخلوط ينفع لإزالة آثار الجدري. أما وضع القشور المحروقة على الجروح والقروح المزمنة فيشفيها.

وقد يضمن تناول كمية صغيرة من عصير الرمان يوميا، أن يتمتع المرء بشرايين سليمة وشابة ومرنة.

كل هذا أثبتته دراسة جديدة نشرتها المجلة الأمريكية للتغذية السريرية مؤخرا، ورد فيها أن تناول مقدار قليل من عصير الرمان يوميا يخلص من تصلب الشرايين السباتية التي تغذي الرقبة والدماغ، مما يساعد في الوقاية من مضاعفاتها، فيقل احتمال التعرض للسكتات الدماغية وأمراض الخرف.

ويرجع الخبراء هذه الفوائد إلى غنى الرمان بالمواد القوية المضادة للأكسدة؛ ومنها المركبات الفينولية والتانين وآنثوسيانين؛ التي تعيق تأكسد البروتينات الشحمية قليلة الكثافة التي تحمل للكولسترول السيئ، الذي يسبب تصلب الشرايين.

وأظهر الطب الحديث أن شراب الرمان يجعل الكولسترول السيئ أقل حساسية للتأكسد، ويخفض من ضغط الدم، إلى جانب طعمه الحلو الحامض الذي لا يقاوم.

من ذاكرة الوطن السليب

فلسطينية لا تعرف التنازل ولا ترضى بالمذلة!

محمد القاضي - مراسل الصحيفة/ رام الله

شقت طريقها نحو التحدي منذ أن كانت في الصف السادس الأساسي، حيث تركت بيتها الدافئ، وعائلتها، وحدود قريتها دير جرير، وتوجهت إلى رام الله لتتم دراستها هناك. مع أن تعليم الفتاة عام ١٩٦٠، كان نادرا جدا، وغاية في الصعوبة. منذ البداية أدركت الفتاة أن الطريق أمامها لن يكون معبدا أو مفروشا بالورود؛ فعندما أنهت الصف التاسع بتفوق، صدمت بعقلية القرية، حيث هناك من أقنع والدتها بعدم السماح للبنت بإكمال تعليمها؛ فقد وصلت سن البلوغ!

ورغم محاولاتها لإقناع الأم بضرورة العودة عن قرارها، إلا أن عائشة عودة لم تفلح بذلك. وبعد أن استنفدت كل الوسائل المتاحة، خاضت معركة الأمعاء الخاوية... مع أمها! وأمام هذا الإصرار والعنفوان، لم تجد أمها سوى أن تتراجع عن قرارها؛ فالتحقت بثانوية رام الله، ثم بكلية دار المعلمين لتستكمل تعليمها؛ فكانت أول فتاة تغادر قرية دير جرير لتستكمل تعليمها العالي.

وعائشة؛ الأسيرة السابقة، لم تكن تتجاوز أربعة أعوام من عمرها عندما حلت النكبة سنة ١٩٤٨. ولا تغيب عن ذاكرتها مآسي تلك السنة، ولا يمكنها أن تنسى التشرد والمجازر الجماعية التي ارتكبتها العصابات الصهيونية في قرية دير ياسين، وحرب ٥٦، وهي التي عاشت في كنف أسرة وطنية أصيلة. وتقول: «أذكر جيدا عائلة خالتي التي كانت تسكن في قرية دير ياسين قبل النكبة، وتشردها»!

فمن هي عائشة عودة؟ وماذا يعرف الشباب عن تاريخها النضالي؟ وتجاربها المريرة مع الاحتلال؟

آخر العنقود

ولدت عائشة عودة في قرية دير جرير القريبة من رام الله سنة ١٩٤٤، وكانت الصغرى بين أخوتها في الأسرة المكونة من والديها، وشقيقها، وثلاث بنات. وهي أسرة فلسطينية تعشق الأرض وتملكها، وتفلحها لتعيش على خيراتها. وتتذكر كيف كان أطفال قريتها يلهون بين الأشجار وفي الحقول ليل نهار، وتصف علاقتهم مع الأرض بأنها مقدسة؛ فرفضت ذل الاحتلال الإسرائيلي، واعتقلت سنة ١٩٦٩ بتهمة وضع قنبلة في «سوبر سول» بالقدس الغربية، وحكم عليها بالمؤبد مرتين وعشر سنوات. ثم أبعدت عن الوطن في عملية تبادل للأسرى عام ١٩٧٩، وعادت مع قيام السلطة الوطنية الفلسطينية سنة ١٩٩٤.

وتقف الأسيرة المحررة على أعتاب عامها السادس والستين، حين بدأت تروي لنا حكاية شعب رفض الاحتلال وناضل لزواله، وهي التي كانت تنتمي إلى حركة القوميين العرب، فتقول: «خرجت في أول مظاهرة عام ١٩٦٤. ولم تكن أكثر من مسيرة تطالب الحكومة الأردنية آنذاك بالانضمام إلى معسكر الوحدة بين سوريا ومصر والعراق حينها».ولم تكن تلك سوى البداية التي كسرت فيها حاجز الخوف، ولم تعد تخشى صوت الرصاص، و«لا مرور الطلقات فوق رأسي»!

وتتذكر عائشة يوم سقطت قريتها تحت نير الاحتلال عام ١٩٦٧، فتقول: «أدركت حينها أن قوات الاحتلال تريد أن تهجرنا مرة أخرى؛ فوقفت أنا وأخي على حدود قريتنا لنمنع الناس ما استطعنا من ترك بيوتهم»!

ومنذ ذلك الوقت، نشطت عائشة في المقاومة الشعبية، فقامت بتنظيم المسيرات، وحرضت على الإضراب ضد الاحتلال، وانضمت إلى مجموعة العمل العسكري، وخططت للقيام بعمليات ضد قوات الاحتلال بمدينة القدس المحتلة.

ولكن العدو اكتشف أمرها، وتقول: «كانت المجموعة تفتقر إلى التخطيط والتكتيك العسكري الجيد. وهذا لم يسمح لنا بمواجهة الاحتلال وجيشه بسهولة». وبعد العملية اعتقلت قوات الاحتلال ما يقارب ٣٠٠ مواطن، وحققت معهم، وبعد أسبوع كامل على الحادثة، كان قوات الاحتلال الإسرائيلي خلاله تنتظر عائشة أمام بيتها في دير جرير! وتقول: «كان بإمكاني أن أهرب إلى الأردن، لكنني رفضت أن أترك لهم أرضي ووطني، واتخذت قرارا تاريخيا بالعودة إلى البيت، وفضلت السجن، ولم أخضع لرغبة الاحتلال الذي كان يتمنى لو أهرب».

وتؤمن عائشة أنه «لا بد لليل أن ينجلي ولا بد للقيد أن ينكسر»؛ فتمكنت مع زميلاتها من تحويل السجن من مكان مظلم وموحش، إلى قلعة لمقاومة الاحتلال، حيث خاضت معهن معركة الحرب الثقافية ضد السجانات اللواتي كن يجهلن ما حدث لفلسطين والفلسطينيين، وتمكنت مع زميلاتها، بفضل ثقافتها وإيمانها بعدالة قضيتها، من إقناع الكثيرات من السجانات بترك الخدمة العسكرية، والعودة إلى بلادهن التي هاجرن منها إلى فلسطين!

وتتحدث عن ظروف الاعتقال فتقول: «كنا نقوي ونحصن أنفسنا بأخبار الحركة النضالية في الخارج، وبالأغاني الثورية، ودعمنا لبعضنا بعضا، وبالقراءة». وقد أضربت عن طعام أياما طويلة، وهي تطالب «بالحصول على كتب لنقرأها».

وتشير إلى أن أصعب مرحلة مرت عليها، كانت بعد خروجها من المعتقل، وإبعادها إلى الأردن، في صفقة التبادل عام ١٩٧٩، وتقول: «هذه المرحلة كانت أقسى علي من الاعتقال نفسه»!

تصوير: رانية عطا الله

عائشة عودة تروي حكاية الصمود

وبعد ألم الإبعاد الذي دام ١٥ عاما، عادت عائشة إلى وطنها السليب، وكان واضحا أنها لم تعرف يوما حبا أقوى من حبها لوطنها. ولتوصل ذاكرتها بتاريخها ونضالها، بدأت تمارس شكلا جديدا من أشكال النضال، حيث قامت بتجميع ذكرياتها في كتاب حمل عنوان: «أحلام بالحرية»، صدر سنة ١٩٩٤، تتحدث فيه عن تجربتها خلال التحقيق الذي دام ٤٥ يوما! وكأنها تريد أن تقول لنا «إن الذاكرة لن تخون... ولكن أضعف حبر، أقوى من أقوى ذاكرة... فكان الكتاب».

وتواصل قائلة: «شعبنا كالنائم؛ يحتاج إلى من يضرب رأسه بعتبة الباب ليصحو! وفلسطين ستعود لأصحابها وأهلها لا محالة، والحق لا يضيع أبدا ما دام وراءه مطالب».

وعبر «صوت الشباب الفلسطيني»، تدعو عودة الشباب للتمسك بالقيم، والانتماء لهذا الوطن، وتقول: «أرجوكم أن تعملوا لفلسطين، وابتعدوا عن الشكليات، واعملوا بجد واجتهاد لتحصلوا على ما تريدون».

كتاب «أحلام بالحرية» متوفر في مؤسسة مواطن برام الله، وسعر النسخة ٢٠ شيكلا فقط.

مادلين تخوض عباب البحر وتستجديه لرزق أشقائها

سهام سويلم - مراسلة الصحيفة/ غزة

«من يركب البحر لا يخشى من الغرق». شعار ترفعه مادلين كلاب، ١٦ عاما، التي لم تعد تخشى البحر منذ ثلاثة أعوام، تعلمت خلالها أن من يصر على أمر يتعلمه، وأن البحر صديق وفي لمن يعرفه ويحفظ تضاريسه، ويتقي شره إن هو هاج.

وقد اكتسبت مادلين خلال تعاملها مع شمس البحر سمرة أضفت جمالا على جمال وجهها الطفولي. وهي تغزو البحر باكرا، تقود قارب صيد لتوفير لقمة العيش لأشقائها الثلاثة الصغار، لتكون بذلك أول فتاة غزية تركب البحر، وتمتهن الصيد، وأصغر صيادي قطاع غزة المحاصر منذ أربع سنوات!

هذه الفتاة هي الابنة الكبرى لوالدها الخمسيني محمد كلاب، المقعد منذ زمن، أخذت على عاتقها إعالة أسرتها، لتتحدى شبح الجوع والعوز، في وقت يعاني فيه صيادو القطاع من تضييق البحرية الإسرائيلية للخناق عليهم، وضعف الإمكانات نتيجة الحصار، ونقص المواد الذي سببه إغلاق المعابر.

وتتقن الفتاة نحيلة الجسم السباحة منذ كانت في السابعة من عمرها. حينها كانت ترافق والدها في رحلاته البحرية، وهي الآن تعشق البحر، وتتقن مهنة الصيد التي ورثتها عن والدها وأجدادها؛ فللأسرة تاريخ عريق مع البحر.

وتبدأ مادلين رحلة البحث عن لقمة العيش بدفع القارب نحو البحر، وتبدأ بالتجديف، في الوقت الذي يجلس شقيقاها الصغيران خلفها، فيما يترنح القارب فوق الأمواج.

تقول مادلين وقد ارتسمت على محياها ابتسامة التحدي: «دفعني مرض والدي إلى مواجهة قسوة الحياة؛ فنحن لم نعتد سؤال الناس، رغم أن وضع أسرتي المادي صعب، ولا معيل لنا... لكنني موجودة»!

ويبحر قارب مادلين فوق الأمواج، قبل أن يستقر على بعد كيلومترين من الشاطئ. وهناك، وبمساعدة شقيقيها، تلقي الشباك، ثم تعود إلى الشاطئ، وتنتظر عدة ساعات حتى يحين موعد حصاد البحر، فتعود مجددا لتركب الأمواج، وتجدف حتى تنهك قواها. وعند البقعة التي ألقت فيها شباكها، تستقر، وتكابد في سحب الشباك إلى سطح قاربها الأزرق، وهذا يحتاج إلى قوة عضلية وجهد كبير.

ولا تنتهي رحلة شقائها عند هذا الحد، بل إن المرحلة الأخيرة هي التي تشكل العبء الأكبر على مدلين، حين ترسو، وتضطر لسحب القارب إلى الشاطئ وهو محمل بالأسماك.

هذه المعاناة جعلت حلم مادلين أن تحصل يوما على قارب بمحرك؛ يريحها من عناء التجديف!

وعلى أعلى تلة قريبة، يجلس والدها محمد كلاب، ويراقب أطفاله بعينين دامعتين، ولسان ما ينفك يناجي الله أن يحمي فلذات أكباده ويقيهم شر البحر. ومع اقتراب قاربهم، يبدأ خوفه وقلقه بالزوال، ويتحول دعاؤه إلى ثناء تحتل مادلين الجزء الأكبر منه. ويحاول بقدر ما أوتي من قوة أن يساعدهم في جمع الأسماك من الشباك، ويقول: «أشعر بالحزن لأن المرض أعجزني عن إعالة أسرتي، وأفقدني القدرة على إطعام أبنائي الصغار». ويتابع: «أخشى عليهم من البحر».

ولا يتوقف الأب عن توجيه أبنائه وإسداء النصح لمادلين قبل كل مرة تعود فيها للبحر، ويترك لهم حرية اختيار المكان الأنسب للصيد وإلقاء الشباك، فقد أصبح يعتمد على ابنته التي احترفت الصيد والسباحة.

وبعد إفراغ الشباك، تتوجه مادلين إلى الكوخ الصغير على الشاطئ الرملي؛ لتعد الإفطار، في جو حار. لكن رائحة الشواء تفتح شهية الأسرة، وتدفعها نحو مزيد من الإصرار على تناول الطعام الذي أحرزته بعرق الجبين.

وبعد الانتهاء من تناول الطعام، تعود مادلين إلى بيتها قرب البحر، لتقوم بالأعباء اليومية، فوالدتها تعمل في مصنع للخياطة؛ لتعود بأجر زهيد.

ورغم أنها لم تكمل تعليمها، إلا أن مادلين تحلم بأن تصبح مصممة أزياء. وتشير إلى أنها تجيد حياكة الملابس؛ فقد تلقت عدة دورات في هذا المجال. ولأنها مزجت بين حرفتي والديها تقول: «أجيد حياكة الملابس والشباك في آن واحد».

ولا تجد الفتاة ما يدفعها إلى ترك البحر، فتقول وهي تحملق في زرقته كمن يراه لأول مرة: «البحر عالمي وأنا أعشقه، والصيد هوايتي منذ صغري، ولن أترك البحر بأي حال من الأحوال».

وتقرأ الفتاة في عيون من حولها التقدير والإعجاب؛ فقد أنقذت أسرتها من الفقر، وأنقذت العديد من الأرواح من الغرق، حتى إن معظم صديقاتها يطلبن منها تعليمهن السباحة، وهي لا تبخل عليهن بذلك.

كما البحر هي غزة؛ مع كل موج تعود بثروة بحرية، فإنها حبلى بنماذج من نساء يفقن الرجال إرادة وعزما، ويتحملن من ضنك الحياة ما لا يمكنهم تحمله. ومادلين، على صغر سنها، خير مثال على ذلك.

تصوير: شريف الشريف

مادلين تجني محصولها من السمك

قدسي

أحببتها وأحبتني
كنت بها مجنونا
كانت أقرب مني لذاتي
كانت حياتي
من صخب السكون
طرقت غربتي بابي
وليتك لم تطرق يا باب
رحلت ودمع عيني يكللني
ينسكب خلفي على الاعتاب
حبيبتي
أتلمس وجهك من بين الأمطار
وأجمع طيفك من خلف الضباب
راحل أنا
جاهل أنا
أرى الناس في بعدك أغرابا
أنا في ضياع كيد عمري في تباب
أمضي كأني لست أنا
أتسبب أسبابا إذ تعجز أسبابي
فلا أجد لتسببي أسبابا
قد ضاع عمري
وبكى علي الشباب
لا تناديني
لا تطلبي رجوعي
يكفيني عتابا
لا تقولي دنسوني
عذبوني.. آلموني
هلم أهلي حرروني
فشعرنا يا أم شاب
لا تقولي عاثوا في
و جاسوا خلال دياري
لا توقدي يا أم ناري
لا تكشفي يا أم عاري
لا تزيدي العذاب
حبيبتي
أدري أنك تألمين
أدري أن الأسى قد ملأ حشاك
الأمر علي مثلما عليك عصيب
روحك تسكن جسدي
تملكيني كلي
ترافقيني كظلي
أبتعد لكي أنسى
فأجدني..
أقترب كلما ابتعدت أكثر مما كنت قريبا!
قد ذاب الصمت على جدراني
قد ضاع مكاني
قد مر زماني
والحب عجيب
يسرق مني حقب زماني
ويلخصها بين يديك في لحظات
يصنع منها الحكايات
يرويها للأطفال.. للطلاب
للعشاق في الأسواق والحانات
حبيبتي
قد سالت دموعي
فاشربي.. كي أرتوي
واصرخي في وجه قلبي إذ وشى
استخلصي روحي من بين الحشا
حبيبتي
أسألك بربي
كفاك.. فقد جفت دموعي
كفاك.. قد عصرت ضلوعي
كفاك.. فقد حطمت قلبي
أتريديني أن أعود؟؟
حسن إذن
أعدي نعشي
سأمشي حيث ما لم من قبل أمش
سأمضي لك قدسي
فإني أحمل أحضانا من الحب
أحمل من عشقي زفرات لهيب
سأمضي لك قدسي
وتبت يد من يعاندني وتب
سأجابه أجنحة الضباب
سأمضي لك قدسي
سأفجر ملحمه الغضب
فتناثري أشلائي
وتفتتي عظامي
وسل يا دمي حتى الركب

كوثر عسكر
جامعه بيرزيت

صورة للفنانة سوزان ياسين

الطبيعة

حديث القمر والنجوم
في السماء العالية
كانت تحكي باستمرار
عن أرض حالمة
أصوات حفيف الشجر
تعزف ألحان راقية
أحببتها فهي من عزف الورق
كنت ضائعة
بين سمائي وأرضي
وإليها راجعة
أزهار الربيع
تحكي عن فراشات جائعة
من تلك إلى تلك
وترجع إلى بيتها راضية
تحكي أحاديث الزهر
من كل زهره شافية
من جرح قد رجع
من عمق ثانية
دعوته للذهاب
لكنه رفض سماعيه
لكنني ذهبت
دون رجعه ثانية
سامحني
لأني مثل الضائعة
بين جبال شامخة
وأودية خاضعة
وبالعذاب راضية
طبقات متفاوتة
وأصواتها رائعة
مثل جرح يتألم
بأصوات حزينة
سمعتها بكل آذان صاغية
يا ليتها شخص
لأعرف ما هي الآنية

سلام نعمان
١٥عام

الصمت في ظل البكاء كلام

قد أكثر ترديد الآلام
قد أكون مررت في حسرات
قد يئن قلبي أنات
أطلب من ربي النجدة من كل هذه الويلات
ما أصعب الفراق
ما أقسى أن تتكسر حطاما
ما أبشع لعب الكبار
كم قست علينا الأيام ونحن صغار
نموت ونحيا ونعيش أحلاما
يصعب أن نفيق على أبشع الكلمات
كلمة أكرهك وما تحمل من عبارات
سأبقى أعيش الحب بين موتي وتكفيني
سيعيش حبك بعد رحيلي
آه من وجع ضميري
بأني شاطرتك أيامي وسنيني
اعذرني أني سميتك حبيبي
سموت بحبك حتى احترق لهيبي
سأبقى أردد "ربي صبرني على فقد دوائك طبيبي".

عصمت الحسيني
٢٢ عاما/ أريحا

قد أحزن

صعدت وانتهيت
كغيمة تشيخ لبدرها
صعدت بعنف
إلى سرير الشتاء
على محنة القلوب يبوح النور
تفتح الجوف فتصير الملامح كلها
بذور نشوة
أتمنى السكر لأحل محل غيري
أصير نفحة
أصفها على لحاف انعكاس المشاعر
قلما أزرق
يجف في ثلج برود شفتيها
وشعر أسود
لم يلفح القدر ولم يخاطب
التزاحم بينها
في الوصف أفشل
أخط النيل
أسير على البيادر
بدون شيء
الروح ترجف
اليد تريد الموت إذا لمست
يدها الأخرى
كاذبة تستزيد عشقا وتنكر
ها أنا خلقت أحيا
لعل الصوت يصير أقرب
أنسى
وأصف البقية
عينان تكذبان
بالأمس
هاك عصفور يطير
يزف بيوت الحضيض
هما تكذبان وأعرف
ابتسامة
لا لون يلتصق
وأذهب أعود
صعدت وانتهيت
ألم تقل الشوق الخفيف
أجمل
لأجل صعودك أبدأ
ولأجل انتهائك أحزن.

محمد ابو سيدو
١٨ عاما /غزة

لا تعلن عن وفاتك قبل أن يأتيك القدر

يشعل سيجارته الأخيرة
ينفخ دخانها بقوة
ويكتب في رأس الصفحة الأولى "وصية"
يكتب اسمه وتاريخ اليوم
يحكي عن نفسه الكثير
يركض كعادته بين محطات أيامه
يتوقف قليلا تحت كل شجرة
مخضرة يانعة
يتنفس بقوة
وينظر إلى نفسه الآن
مشككا في أن يكون...
يلامس أطرافه بكفه الأيمن
ليتحسس حقيقة وجوده
ويكمل الوصية..
ليكتب:
«مازلت أكتب إذن ما زلت حيا»
ينسى سيجارته في المنفضة
يجدها قد انتهت
فيكتب:
«تنتهي حياة الآخرين، وأنا ما زلت حيا»
يملأ أوقاته الأخيرة بأي شيء...
يصنع قهوته الأخيرة
ولا يضع السكر عليها
خوفا من الموت...
يمشي سريعا
ظنا منه أنه يسابق
الموت في خطواته..
يتجول ما بين النوافذ
ويضع وصيته تحت القلم
ويكتب:
«قبيل الوفاة بثلاث دقائق»
فيجلس متكئا على أوراقه
يحاول اجتذاب مشاعره
يضع يده على خده
وكأنه يتحضر للقاء غريمه
... الموت
يسترجع ميلاده
فيرى بريق عيني أمه
ودموعها فرحا ببكرها
ويرى أباه الذي تملأ الدنيا ابتسامته
فيقول:
«ليتني كنت أبا...»
ويغفو على نفسه
فتتسلق الأحلام لأطرافه
حتى صراخ المنبه اليومي
يلامس أطرافه مرة أخرى
فيذهب للوصية مسرعا
ويكتب:
«بعد الوفاة، أنا الآن حي»
يذهب راكضا لنافذته
يناجي الشمس في شروقها
وكأنها للمرة الأولى
يرقص للندى وتغريد العصافير
يعد قهوته الأولى مبتسما
كأنه وليد اللحظة
يضع السكر عليها
ويسكبها بتأن شديد
ليحفظ وجهها المشرق
ويأخذها نحو طاولته
ليصوغ الرسالة من البداية
فيفتح صفحة جديدة
ويكتب اسمه
ويتناسى أن يكتب «وصية»
يكتب الكثير
عن إعداده القهوة..
عن الشمس، الندى، والعصافير
وينهي:
«أعلنُ ميلادي بعد الوفاة، بعد كتابتي للوصية»

رامي أبو شمعة
٢٣ عاما/ طولكرم

يوميات غزة

«١»

أعلام مضيئة تشرق في السياسة، والكتابة أو المقالة، كلما سمعت عنها كنت أشعر بالفخر أنها من غزة، ليس كل ما هو مضيء صالح للإرشاد! رغم عتمة الطريق. حين نقترب، تكفي منهم الهالة الخاصة بهم، هي مجرد وهم وكتاباتهم نصب! كالقالب الفارغ دون أي طعم.

«٢»

كثرت الأحزاب في غزة، أو أننا بتنا ننتبه لها في الآونة الأخيرة رغم وجودها بيننا دائما، أحزاب سياسية، أحزاب دينية، أحزاب ثقافية وأحزاب كتاب كمان، « فلان لا يقرأ إلا لفلان، حتى الكتابة في غزة تتحزب»!

«٣»

المثقف يعتريه الخوف! لا يملك أي جرأة ويخجل عندما يسأل ما لا يعرف! لكنه يجيد استعراض عضلاته في المعلومات التي يكتنزها في الوقت المناسب وغير المناسب! يحيد عن الأساس ويلف في جميع الاتجاهات دون أن يصل إلى «موضع الألم»! حتى تختل الموازين لدى المستقبل، وربما يشعر بالنقص دون داع!

«٤»

خليها على الله «الكتابة صارت على باب الله»، والحق يقال: هناك من هو جميل جدا وما هو أكثر من رائع، بدايات شباب أكثر من مدهشة! ولكن هناك من لا يحتمل أن يبدأ غيره أفضل مما بدأ!

«٥»

المثقفون يقرأون نفس الكتب، ويتفاخرون عادة بالماركسية منها، ولا يتقبلون كتابا جديدا لأنه يضر بميزانية القراءة لديهم، أو ربما سيتحملون عبء شرائه، أو ربما سيحتاجون إلى عملية لتوسيع قلوبهم حتى تستقبل وافدا جديدا..... «اعتراف صغير سري، لم أعن الكل طبعا حتى لا اضطر لهذا الاعتراف لاحقا، مجددا وتكرارا»!!

«٦»

إن قيلت كلمة حق فالصالح والطالح «يتحسس»! وكأنني أرمي كرة «كيفما كان» لتضرب وجوههم على رأيهم! حتى بت لا أميز ممن قيلت كطفلة صغيرة تجيد التعرف على الأشياء بمنطقها البسيط، وترى ما الغريب وقد تعودوا على «الوضع»!

«٧»

يتشابهون في الكلمة دون قصد، ببعض الجمل الخاصة المكررة دون قصد، كالخلطة السرية التي وزعت فيما بينهم سرا عن الآخرين، ولكنها توزع على كل زائر بالحق! حتى منهجية «الدين» الخاص بهم يتشابهون فيها «دون قصد طبعا»!

نسمة العكلوك
٢٤ عاما/ غزة

ملح.. ملح

لم أخش ريحاً
التحفت النبض
سرت بقدم
لتقبل وجهي صلاة عن كذبات احترفتني
فلتذهب حيث الليل
لا تناد
تلعق وجعي
الملح سر في صرير أسرتنا
تخافها، وكذا أنا
تتربص مرآتي وهاتفك!
منكمشة الخطوة
بين آخر خيال وآخره
أنامل تحرث بها منامات
تجتر ماء من عتمة
تتوجس
تغربل الـ«ماء» عبثا!
«أخجل الضوء... فدعه يذهب»
«أتعدين»؟
«لا أعد... هل تعد»؟
«لدي غطاء واحد، وحده يعدنا أو يخيب»!
كانت وحيدة
تفرش الصوت قرباناً
تقايض ليلها بالنهار
تؤمن: «للقلب (وطن) أضلَّه
اتكأ فغفى، يتأخر...
ويعاود يضل»!
أن تأمن غدرك
يعني بقاءك سرا تربيه
أن يكون للفرح خذلاناً وحنظل
أن تغض نبضك
كي لا يتكرر موتك
كشاهد أخير بعد طروادتك!
اعتراف لصفعتك
وجه يضرب سوطه
في كل طريق!
لقبلتك
لذعة اغترابي بيننا
ضوضاؤك كان يشغل منامي
والآن سقط

أماني شنينو
١٩ عاما/ غزة

ابراهيم بوحملاي -المغرب

قصيدة شكر

بروضك يا بلادي رحت أسعى	وأجني من مفاتنك الورودا
أجيل بحقلك المعطار طرفي	وأقطف للعلا زهرا جديدا
إذا أرسلت طرفي فيك يوما	يعود محملا يبغي المزيدا
ولي فيك مع الإخوان شأن	فهم أهلي حفظت لهم عهودا
أبثهم من الأعماق وجدا	وأسمعهم لأشواقي قصيدا
أشدت ببعضهم في ذات يوم	وما اتسع اللقاء لهم مزيدا
وعدتهم ووعد الحر دين	ولست بمخلف حبي وعودا
لمياء وجدت لها عطاء	ومن كرم بها تعطي المزيدا
وبرقة مني ولطف	سأروي في مدائحها قصيدا
إنس في طريق المجد يسعى	وقد رفع الوفاء لها بنودا
وحين أذكره بصدق	أرى عزم الشباب به شديدا
فائقة ترى الإشراق سحرا	جمالا قد بدا بدرا بعيدا
ومنها إشراق جميل	تفيض سماحة لطفا وجودا
حنين زهرة في الروض عاشت	تضوع عطرها وبدا مفيدا
أما بيالارا فضلها فضل كبير	على الأيام قد أضحت تليدا
كوادرها غدوا للمجد يسعون	نرى في سعيهم عزما أكيدا
وإنجازاتها قد بدت للعين دوما	ونجوى تلهم المرء القصيدا
أنس الشباب نبع طاب مورده	ما أعذب الماء منها حين تسقينا
يا مرحبا بكم فينا أحبتنا	من نوركم أشرقت أرجاء نادينا
تحياتي لكل رفاق دربي	فرأيي بهم قد غدا رشيدا

ضحى عبد العظيم
١٨ عاما/ راس كركر

عفوا أنا لست نرجسيا!

دعني أدافع عن ذاتي، وأتكلم كلاما منطقيا وعقلانيا، ولا تجعلني أذوب في رماح الجهل والغباء؛ فأنا لست ممن يحبون ترك الناس ينغصون معايش الحياة خوفا وإرهاقا، بل أحب أن أراهم سعداء كما نفسي...

دعني أحضّر لوضع الحواجز الآن وأبدأ!

من أعطاك إجازة في الوصف وإطلاق الألفاظ هنا وهناك بكل عفوية لا تغفر؟ هل تسمعني؟ أجبني الآن؟

ماذا رأيتني أفعل يوما حتى تركن للهجوم علي بمفردات كنت أجهلها لكنني كنت أتذوق طعم المرارة فيها؟ أتحسبني جاهلا؟ أتحسبني غافلا عما يدور في حناجر وصدور الناس؟ كفاك خبثا واتهاما!

لم أنظر في المرآة يوما إلى نفسي بإعجاب واستكبار، لم أرسم وجهي على لوحة وجعلت أكابر الفنانين يتركون بصماتهم عليها، حتى إنني لا أملك صفيحة ماء أترك لمظهري العنان ليسبح في خيال الإعجاب العميق.

أتذكر حينما أحضرت نصا قديما كنت قد برمجته منذ زمن وتركت توقيعي في الجريدة المشهورة، ماذا كان ردك حينها؟ أمجدت أفعالي؟ أم صفعتني صفعة تركتني لن أنساها ما حييت...

أين النرجسية في أعمالي؟ أين التباهي والشموخ في المعالي؟ أين كل هذا؟ ما زلت إلى الآن أبحث عنه؛ فلتساعدني إن استطعت، فأنا ضعيف ولا أبصر.

محمد أبو لبن
٢١ عاما/ البيرة

القارب والليل - السعودية

«ولكن بالتي هي أحسن»

نقاش الوالدين ضروري لتطوير حياة الشباب

علا رواجبة/ ١٩عاما، وعماد قاطوني/ ٢٠ عاما
مراسلا الصحيفة/ نابلس

يؤثر كثير من العوامل الأسرية في شخصية الشاب والفتاة وحياتهما. ومنها مناقشة الشاب لوالديه، وإبداء رأيه في الحديث معهما بشكل إيجابي. وهذا يؤدي إلى تطوير شخصياتهم في المجتمع، ويخلصهم من الخجل والانطواء؛ حيث يشعرون بأن لآرائهم أهمية في البيت وخارجه.

مقتنعون

تقول آية حسن، ١٩ عاما، من بلدة عصيرة الشمالية قضاء نابلس: «يبدأ نقاشي مع والدي بالصراخ، وينتهي بالصراخ، لكني في أغلب الأوقات أنفذ ما أريده». لكنها ترى أن لوالديها الحق في اتخاذ القرارات التي تخصها، وهي تعني بذلك الأمور الجوهرية فحسب، حيث تقول: «لا أعتبر امتناعي عن إبداء وجهة نظري احتراما لوالدي، بل أعتبره ضعفا في شخصيتي؛ لأن سكوتي يعطيهما المجال للتحكم بقراراتي».

ويرى أحمد حمادنة، ١٩ عاما، من نابلس، أنه لا بد من نقاش الوالدين، وعرض وجهة نظر الشباب عليهم، فيقول: «عندما أناقش والدي، يكون نقاشنا إيجابيا. وعندما لا نصل إلى اتفاق، ينتهي النقاش بالانفعال والغضب». ويشير إلى أن لشخصيته مكانتها عند والديه، حيث يتابع: «قراراتهما ليست صائبة دائما؛ لأن زماني وطريقة تفكيري يختلفان».

ويقول يزيد عرفات، ١٨ عاما، من نابلس: «تجمعني بوالدي علاقة قوية جدا، فهو يستمع لرأيي، وفي النهاية نتوصل إلى الحل المناسب». ويشير إلى أن أسرته تأخذ برأي الأغلبية، وليس هناك تفرد بالقرار في بيته.

لا يستمعون

وتتجنب ريم محمد، ١٧ عاما، من عصيرة الشمالية بنابلس النقاش مع أهلها في أي موضوع؛ لأن «أي نقاش سينتهي بمشكلة»، وتقول: «يصر أهلي على فرض رأيهم دون السماع لرأيي». وتعتبر أن سبب عدم مناقشة والديها هو الخوف والابتعاد عن المشاكل، ولا علاقة له بالاحترام.

ويصر مصطفى صوالحة، ٢٠ عاما، من نابلس، على تكرار محاولاته لنقاش والديه، لعله يسمعهما رأيه، حيث يقول: «كنت دائما أفشل في نقاشي معهما، وإذا حدث نقاش بيننا فإنه لا يستمر، وينتهي بالغضب والصراخ».

ويؤكد أيمن بركات، ٢١ عاما، من نابلس، أنه لا يناقش والديه في أي موضوع كان، ويقول: «أسرتي لا تهتم برأيي للأسف، وعندما أبدي رأيي لا يعيرونني اهتماما؛ وكأني غير موجود نهائيا».

ولكن

ويعتبر ناصر خالد، أحد الآباء من نابلس، أن العلاقة بين الأبناء والأهل يجب أن تكون تبادلية، حيث يقوم الوالد بتوفير الاحتياجات الأساسية، وتعليم أبنائه المبادئ الأساسية في الحياة. ويشدد على أن علاقته بأبنائه علاقة صداقه «تقوم على الاستماع إليهم ومناقشتهم وتوجيههم إلى الطريق الصحيح»، ويقول: «لكن تكرارهم للأخطاء، وعدم التزامهم بالتوجيهات التربوية التي نشأوا عليها، تدفعني للغضب وترك النقاش».

وترى خولة جميل، أم خالد، من نابلس، أن تقرب الآباء من الأبناء، وتكوين علاقة صداقة معهم، أمر ضروري، ولكن مع «مراعاة احترام الوالدين»، وترى أن علاقة الصداقة بين الأم وابنها أهم من الأمومة، وتقول: «أحاول إيجاد جو من الصراحة والثقة بيني وبين أولادي»، وتشير إلى أن على الأم أن تستوعب طريقة تفكير أبنائها، حيث تقول: «يجب أن يتدرب الأبناء اتخاذ قراراتهم بأنفسهم».

خطوات

وقد برزت هذه القضية خلال ورشات العمل التي طبقها ميسرو «بيالارا» في منطقة شمال الضفة الغربية، ضمن مشروع خطوات الذي تنفذه الهيئة في مناطق مختلفة من الضفة الغربية، بدعم من مؤسسة إنقاذ الطفل -بريطانيا، حيث يهدف المشروع إلى التخفيف من حدة الآثار النفسية لدى الشباب من عمر ١٤-١٧ عاما، حيث يعاني بعض الشباب من هذه الفئة من الفجوة التي تفصلهم عن أهاليهم، لأنهم ما يزالون في مرحلة المراهقة.

ويرى سعد عبد الحق؛ المرشد التربوي بمدرسة عبد الحميد السائح الثانوية في نابلس، أن أغلب العائلات تعامل أبناءها الشباب على أنهم جسم يشغل حيزا فقط، وهذا يؤثر سلبا عليهم في المستقبل، حيث يقول: «قد يسبب عدم الاستماع لآراء الشباب، عدم قدرتهم على التعبير عن آرائهم أمام الناس، مما يؤدي إلى طمس شخصية الشاب».

ويصر على ضرورة نقاش الشاب لوالديه، فيقول: «يجب على الأهل أن يهتموا بأبنائهم، ويستمعوا إليهم. وعلى الشباب أن يلتزموا بالنقاش الهادف؛ «بالتي هي أحسن»؛ لأن ذلك سيخرج شابا يعتمد عليه في أسرته ومجتمعه ووطنه».

الأساور النحاسية...

تدخل حياة الشباب

تقرير: رزان قاضي/ ٢١ عاما
مراسلة الصحيفة/ نابلس

يعد النحاس أقدم المعادن التي استخدمها الإنسان، واستمر في ذلك فترة طويلة لا ينافسه فيها أي معدن آخر، قبل معرفة الحديد.

واستخدام النحاس في الطب الشعبي يرجع إلى آلاف السنين في حضارات مختلفة، وأول من استخدمه في ذلك قدماء المصريين، وورد ذلك في بردية سميث، في نص كتب بين ٢٦٠٠-٢٢٠٠ ق.م. كما تشير مخطوطات رومانية و«أزتيكية» وهندية، إلى استخدام النحاس في مشروبات، أو كضمادات، أو كمغناطيس لعلاج أمراض مختلفة.

واليوم أصبح كثير من الناس يضعون الأساور والخواتم النحاسية لعلاج بعض الأمراض، كالروماتيزم، والتوتر العصبي، وآلام الرقبة والظهر، إضافة إلى مساعدتهم على تخفيف الوزن؛ حيث يزعم بعضهم أن ارتداء سوار من النحاس لمدة شهر، يزود الجسم بنحو ١٣ ملغرام من النحاس، على شكل أيونات تنطلق في الحامض "الأميني"، ويمتصها الجلد.

لأغراض مختلفة

ويؤكد عنان صبح، ١٩ عاما، من نابلس، أنه شاهد عددا من أصدقائه يرتدون الأساور النحاسية، فقرر أن يرتديها مثلهم، ويقول: «لبستها لأن أصدقائي لبسوها، ولا يهمني إن كان لها منفعة أم لا، لأن المهم عندي هو أن أكون مميزا بين الناس». ويشير إلى عدم اكتراثه لما يقال عنه بسبب ارتدائه للأساور النحاسية دون أي سبب طبي.

ويقول عدنان خالد، ٣٣ عاما، من نابلس: «كنت أعاني من ألم في يدي، فنصحني طبيب الأعصاب بارتدائها»، ويعتبر أنها تعمل على تهدئة أعصابه، وتخفف أوجاع يده، ويتابع: «أرتدي إسورة نحاسية منذ عامين، وأنا الآن مرتاح جدا». وينوه إلى أنه يشتري إسورة جديدة كل ستة شهور تقريبا؛ «لأن فاعلية القديمة تخف مع الزمن».

ويشير محمود خليفة، ٢٨ عاما، من نابلس، إلى أن أنه يضع إسورة نحاسية، ويقول: «أنا سريع الغضب، وهذه الإسورة تجعلني هادئا»، رغم انه يقر بأنه لا يعلم إن كان لها دور في ذلك، ولكنه يقول: «كلما أشعر بالغضب أقول لنفسي إنني ألبس إسورة نحاسية؛ لذا يجب أن أكون هادئا».

وهم وخرافات

ويؤكد صائل قادري؛ صاحب صيدلية قادري بنابلس، أن الأساور النحاسية تباع يوميا، ويقول: «إن ارتداء الشباب للأساور النحاسية من منطلق تهدئة الأعصاب والعلاج من الأمراض يدخل في إطار الوهم و الخرافات»، ويشير إلى أن الناس قديما كانوا يربطون قطعة نحاس أو خيطا من الصوف حول المعصم، معتقدين بكفاءتهما الطبية. ويصل سعر الإسورة النحاسية الأصلية إلى ١٧٠ شيكلا. ولكن ارتفاع سعرها، دفع كثيرا من الناس إلى شراء الأساور النحاسية الهندية، التي يصل سعر الواحدة منها إلى عشرة شواقل فقط.

قلة الوعي

ويرى شادي خليل؛ المحاضر في جامعة النجاح بقسم علم النفس، أن الذين يستعملون الأساور النحاسية غالبا ما يعتقدون أن حل مشكلاتهم الجسدية أو النفسية يمكن أن يرتبط بهذه الأساور. ويعتبر أن هذه الأساور مشكلة بحد ذاتها، حيث يقول: «من يستخدمها بعيد عن الواقع، وما ذلك إلا تقليد أعمى»، ويضيف: «تعاني مجتمعاتنا من أزمة وعي لأنها ليست قادرة على معرفة مشاكلها، ولا يمكنها تحديد تلك المشاكل؛ لذلك قد يلجأ الشباب إلى البحث عن حلول سريعة سمعوا عنها بعض الكلام دون إدراكهم أن لها نتائج سيئة».

ورغم الانتقادات التي تقلل من الفائدة الطبية للأساور النحاسية، إلا أن الشباب يعتقدون أن لها الكثير من الإيجابيات، كتخفيف الأوجاع وتهدئة الأعصاب، إضافة إلى كونها مظهرا يتباهى به الشاب أمام الناس.

تصوير: إيهاب الضميري

حظك هذا الشهر

إعداد: نائلة هداية - مراسلة الصحيفة/ القدس

الحمل: تصادف مفاجآت كبيرة، وقد تواجه تغييرا في العمل، وتشعر بسعادة استثنائية، إضافة إلى كثير من التغييرات الإيجابية المثمرة. لديك حدس قوي يمكنك من اتخاذ قرارات هامة، وقد تصادف لقاءات تسترد فيها مكانتك، وتعالج بعض القضايا الهامة. يجب أن تنتبه لصحتك، ويمكن أن تضطر إلى رعاية أشخاص كنت قد أهملتهم. تواجه بعض التحديات في المجال المهني.

الثور: تحصد نجاحات كبيرة، وتنفتح على مواقع ومواقف جديدة، وتشهد انتشارا كبيرا لعملك. تشهد في كل يوم مفاجأة سارة، وقد توقع على عقد مذهل، وتحصد النجاح والأرباح المادية والمعنوية. قد تواجه بعض الصعوبات والتعقيدات، لكنك تستفيد بشكل كبير من الحظ فتستقر على علاقة جدية، وقد تقدم على زواج يغير ظروفك، ربما مع شخص بعيد عن محيطك لم تكن تنتظره.

الجوزاء: قد تمر بتقلبات كبيرة وإرباكات وظروف مفاجئة، ولكنك ستستفيد منها. ستجد دعما من الأهل أو السلطات أو الشركاء أو الأصدقاء، وستعرف أرباحا وفرصا ممتازة. ستنشغل في صيانة وتصليح بيتك، وقد تعاني من نشتت الأفكار أحيانا. لن تجد حبا كبيرا، ولكنك قد تعيش بعض الأوقات الرومانسية.

السرطان: قد تحدث تغييرات في حركتك وشراكاتك، كما في حياتك الشخصية والعاطفية والاجتماعية. وأمامك مخططات مالية جيدة ومغامرات. تبدو هذه الفترة مناسبة للأعمال التجارية، كما قد تحمل وعودا في المجالات التربوية والثقافية. وقد تحصل حركة كبيرة في حياتك المالية، وأمامك أسفار هامة. ستشهد فرصا عاطفية شائقة ومغامرات، وستعرف حلولا لمشاكلك، وقد تقع في الغرام من أول نظرة.

الأسد: تتخلص من آثار الجراح الماضية وتداعياتها، وتحدث تطورات سعيدة في حياتك. تتخلص من الديون وتستعيد حريتك، وتتحالف معك ظروف خاصة فتجلب لك حظا مباغتا على الصعيد المالي، وتحقق العديد من النجاحات على كافة الصعد. وتكسب الأموال من عدة طرق ووسائل، ومن أعمال تجارية، أو ربما عبر زواج ثري، أو نتيجة قسمة عائدات عائلية. وقد تصادف مواعيد حب جديدة ومغامرات عاطفية.

العذراء: تحف الضغوطات عليك كثيرا، وتشهد تحسنا في أمورك الشخصية، وتعرف سلاما في القلب لم تشهده منذ سنوات. عليك الحذر من التسرع، فقد تواجه بعض المشاكل السياسية والنزاعات القانونية والمالية. ستعاني من بعض المشاكل مع أحد الأولاد، وقد تتحرر من بعض القيود، وتقدم بعض التنازلات. هناك انفراج عاطفي، وقد تختار بين الزواج أو الطلاق، ولكن العلاقات العاطفية في ازدهار.

الميزان: تنتهز فرصا كانت غائبة، وتحاول إيجاد حلول للمشاكل. توظف طاقاتك في نشاطات متعددة، وتعمل جديا لبلوغ الأهداف. تتخلص من المعيقات بعزمك وإرادتك، وقد لا تأتي النتائج سريعة، لكن الجهود تخدم أهدافك على المدى البعيد. تزداد مسؤولياتك، لكنك مصر على تحملها مهما كلفتك. قد تشعر بأزمة في حياتك العاطفية بسبب الغيرة، التي تؤدي إلى معاناة إخفاء بعض المشاعر والأحاسيس.

العقرب: تتمتع بقدرات استثنائية، وتستقطب التأييد، وتمارس فن الإقناع، وتقوم بخطوات جبارة، وتتحدى كل المخاطر والصعوبات. تتلقى عرضا، أو تقدم على عملية مالية، أو توسع دائرة نشاطاتك، فتؤمن النجاح والربح. قد تشعر بعدم الاستقرار والأمان إزاء علاقة عاطفية ناشئة، أو قد تحاول تطوير علاقة وتحسينها وإبعادها عن الشوائب. قد تعيش عاطفة من طرف واحد، أو تأسف لعدم تجاوب الشريك معك.

القوس: تهبك الظروف فرصا هامة تسمح لك بتصويب الأهداف وإعادة تسلق سلم النجاح دون عوائق. وتنطلق واثقا من نفسك لتحقق طموحات كثيرة، مستفيدا من ظروف وصدف تخدم تطلعاتك. تتقدم بخطى جبارة مدعوما من فرقاء مقتنعين بمسيرتك، وتتلقى خبرا ممتازا يشجعك على المضي قدما في تحقيق الطموحات. تعاود الاتصال بأشخاص ابتعدوا عنك، وتحيي معهم ذكريات حلوة. قد تخوض مغامرة عاطفية عابرة وغير جدية.

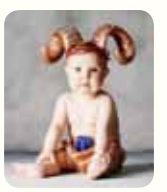

الجدي: كن عاطفيا ورومانسيا مع شريكك لتفادي خلافات كثيرة، حيث تبدو جافا وقاسي القلب أحيانا. لديك التزامات كثيرة وقد تقرر الارتباط. تجد نفسك مرتاحا للتطورات والمستجدات، وأحيانا مضطرا للخضوع لبعض الواجبات الضاغطة، وإتمام عمل يراوح مكانه. يمكن أن تتلقى مساعدات ثمينة، أو أن تحصل على معلومات تخدم أهدافك.

الدلو: ترى الأمور الإيجابية في الشريك وتتغاضى عن العيوب، ثم تستقر الأمور لديك، وتنشغل عن الشريك قليلا بأمور العمل. تشعر بثقة كبيرة بنفسك ويساعدك المقربون بأمور كثيرة. تشهد تغيرات إيجابية في العمل، وتجد أفكارا نيرة تساعدك على تثبيت خطاك في العمل وتحسين سمعتك المهنية.

الحوت: لديك التزامات جديدة ومسؤوليات إضافية، وتواجه بعض التحديات. يساعدك الأصدقاء كثيرا، ويقفون بجانبك مهما حدث. وتشعر أنك محط اهتمام الشريك، وتزداد شعبيتك، وقد تشعر باضطراب عابر في علاقتك العاطفية إذا كنت مرتبطا. تشهد ازدهارا في مجال المال والعمل، وينعكس حظك على محيطك.

يا سلام...
عندما تخطئ بإيميل زوجتك!!

أراد زوجان أن يحتفلا بعيد زواجهما العشرين في الجزيرة التي قضيا فيها شهر العسل. ولكن طرأ للزوجة عمل، فقررت اللحاق بزوجها بعد يومين. وبعد أن وصل الزوج إلى الفندق الذي قضى فيه وزوجته شهر العسل، قرر أن يرسل «إيميلا» لزوجته ليطمئنها عنه.

وبعد أن كتب رسالته، أخطأ في كتابة حرف من عنوان زوجته الإلكتروني، فتم إرسال «الإيميل» لشخص آخر. وتصادف أن وصل إلى امرأة توفي زوجها في نفس اليوم، وفتحت بريدها الإلكتروني لتلقي رسائل التعازي. وأثناء قراءتها للرسالة، وقعت على الأرض مغميا عليها، في اللحظة نفسها التي دخل فيها ابنها وحاول إسعافها بشتى الطرق فلم يستطع! فنظر الابن إلى حاسوب والدته، فوجد الرسالة التالية:

«زوجتي العزيزة،

لقد وصلت بالسلامة، وقد تفاجئين لأنك تعرفين أخباري عن طريق الإنترنت، لأنني فوجئت بدوري أيضا، ولكن الإنترنت وصل إليهم، وأصبح يمكن للمرء أن يراسل أهله وأصدقاءه بشكل يومي.

لقد وصلت قبل ساعة، وتأكدت أنهم جهزوا المكان على أكمل وجه، ولم يبق إلا أن تصلي هنا بعد يومين.

اشتقت إليك كثيرا، وأتمنى أن أراك عما قريب، وأن تكون رحلتك سريعة ومريحة تماما كرحلتي.

ملاحظة: لا حاجة لإحضار الكثير من الملابس، فالحر هنا شديد؛ «جهنم» تماما.

زوجك المحب"

من أنا... تحدث فرقا

اختارتها: ألين مسعود
مراسلة الصحيفة/ رام الله

قررت إحدى المعلمات أن تمنح وساما لكل طالب في صفها، فاجتمعت مع كل منهم على انفراد، وأخبرته أن لوجوده في صفها أثرا إيجابي على حياتها. ثم جمعت الطلاب وأخبرتهم بالتأثير الإيجابي الذي تركه كل طالب عليها وعلى الصف، وقدمت لكل واحد منهم وساما أزرق كتب عليه باللون الذهبي: «من أنا... يحدث فرقا».

وقررت المعلمة فيما بعد أن تبدأ بمشروع يشارك فيه كافة طلابها، فمنحت كل طالب ثلاثة أوسمة زرقاء كتب عليها: «من أنا... يحدث فرقا»، وقالت لكل منهم أن يقدم وساما لشخص كان له أثر في حياته، ويخبره بما يعنيه له، ويعطيه باقي الأوسمة ليقوم هو بالمثل.

فذهب أحد الطلاب إلى رجل أعمال ساعده في التخطيط لمستقبله الوظيفي، وكان له أثر إيجابي في حياته، وأعطاه الوسام الآخر؛ ليقدمه لشخص أثر في حياته. فذهب رجل الأعمال لرئيسه وقدم له الوسام معترفا بفضله عليه، وباعتباره قدوة حسنة بالنسبة له، وقدم له وساما إضافيا ليقدمه بدوره لشخص أثر في حياته، وشرح له قصة الطالب الذي قدم له الوسام، وأخبره عن مشروع المعلمة الذي يهدف إلى نشر الاحترام والتقدير بين الناس.

عاد الرئيس إلى المنزل وجلس مع ابنه، وقال له: «لقد حدث معي شيء رائع اليوم، حيث قدم لي أحد الموظفين وسام تقدير كتب عليه «من أنا... يحدث الفرق»، وقال إنني أثرت إيجابيا في حياته، وطلب مني أن أقدم وساما آخر لشخص أثر في حياتي، وفي طريق العودة إلى المنزل فكرت كثيرا بالشخص الذي قدم إليه هذا الوسام، فلم أجد إلا أنت».

وأضاف: «أعود دائما متعبا من العمل، فلا أجد وقتا كافيا لأقضيه معك، وأحيانا أوبخك حتى تصبح شخصا عظيما في المستقبل، ولكنني شعرت اليوم أنني بحاجة لأن أتكلم معك كأب، وأقول لك إنك تعني لي الكثير، فأنت وأمك أهم شخصين في حياتي، وكان لك التأثير الأعظم علي، ويجب أن تعلم أنه رغم مشاغل الحياة الكثيرة التي تبعدني عنك، إلا أنني أحبك».

أجهش الابن بالبكاء، وقال لوالده: «لقد كتبت رسالة لك ولوالدتي قبل ساعات، شرحت فيها سبب كرهي للحياة، وطلبت منكما أن تسامحاني، فقد كنت أنوي الانتحار الليلة بعد أن تناما! ولم أعتقد أنكما تحباننني وتهتمان بي، ولكنني تأكدت الآن من حبك العظيم لي، فأرجو أن تسامحني».

قرأ الأب الرسالة وفوجئ كثيرا بما عاناه ابنه، ولام نفسه كثيرا، لأنه، وبغير قصد، قصّر كثيرا بحق ابنه. وفي المقابل فرح لأنه تلقى في ذلك اليوم بالذات وسام التقدير الذي أنقذ حياة ابنه، وعاد في اليوم التالي إلى عمله وكأنه ولد من جديد.

وتعلم الجميع درسا هاما في الحياة: «لكونك أنت ستصنع الفرق، ومهما كنت فإن لك تأثيرا، ووجودك له أهمية».

مشروع «بصمات»

إذا تركت بصمتك فلن تكون عابرا

سهام سويلم
مراسلة الصحيفة/ غزة

يهدف مشروع «بصمات»، الذي تنفذه الهيئة الفلسطينية للإعلام وتفعيل دور الشباب «بيالارا» في قطاع غزة، إلى تفعيل دور الأطفال في مجتمعاتهم.

ويتم تطبيق المشروع بالشراكة مع مؤسسة إنقاذ الطفل في المملكة المتحدة، وبتمويل من الاتحاد الأوروبي؛ لتمكين الشباب الفلسطيني من التعامل مع أصحاب القرار والتأثير عليهم، وبناء قدرات الشباب الفلسطيني في التفاعل مع مؤسسات المجتمع المدني؛ لزيادة مشاركتهم في تحقيق التنمية المجتمعية، إضافة إلى رفع وعي المجتمع وتثقيفه حول مفهوم مشاركة الأطفال، بهدف إشراك الشباب في صنع القرار.

ويسعى المشروع الذي انطلق مطلع العام الجاري، ويستمر حتى نهاية العام القادم، إلى تدريب الأطفال على مهارات تمكنهم من التعبير عن احتياجاتهم بشكل واضح، والعمل على حل مشاكلهم الاجتماعية بتطوير قدرات المجتمع وآلياته، على مستوى الأهالي والقادة، وممثلي المجتمع المدني.

كما يعمل المشروع على تعزيز قدرات المؤسسات، وتزويدها بآليات المشاركة، كما يوضح علاء مقبل؛ مدير مكتب «بيالارا» في غزة، ويقول: «سيتم العمل مع بناء القدرات التنظيمية للمؤسسات الشريكة بتدريبها على تطوير الهيكل التنظيمي للمؤسسات، وإدارة المشاريع، ومهارات المشاركة وغيرها».

ويشير إلى أن ذلك سيحدث عبر التركيز على أهمية مراعات احتياجات الأطفال، الذين يتم تأهيلهم وإسماع صوتهم، وتوعية ذويهم وأصحاب المراكز والمجتمعات المحلية إلى حقوق هذه الفئة، وأهمية مراعاة احتياجاتها في عملية تخطيط وتنفيذ البرامج. ويبين أن «بصمات» يركز على مشاركة الأطفال في المجتمع بإكسابهم بعض مهارات الاتصال والتواصل، والقيادة، والتعامل مع الأزمات وحل المشكلات، والتغلب على المشاكل الحياتية بتقديم المبادرات التي تساعدهم في دعم قضاياهم والدفاع عنها.

ويؤكد أنه تم البدء بالمشروع بعد أن توافرت البيئة المواتية لنجاحه، حيث تم اختيار ١٥ مركزا مجتمعيا من أصل ٥٠ مركزا ومؤسسة تمت زيارتها في قطاع غزة، واختير الأنسب منها بحيث يوفر البيئة المناسبة للأطفال. كما تم تدريب ٣٠ شابا وشابة من خريجي الجامعات على مهارات التعامل مع الأطفال لضمان الوصول إلى أهداف المشروع.

ويتم تطبيق المشروع في بيت حانون والعطاطرة ومخيم جباليا؛ شمال القطاع، ومخيم الشاطئ، وحيي تل الهوا والزيتون؛ في مدينة غزة، ومخيمات النصيرات والبريج والمغازي، ودر البلح؛ وسط القطاع، والمواصي وخان يونس وبلدة القرارة في جنوبه. وكذلك في حيي البرازيل وكندا ومدينة رفح؛ بمحافظة رفح.

وتقول الميسرة آمنة أبو غالي، ٢٢ عاما، التي تعمل في برفح: «المشروع فرصة ناجحة لتوعية الأطفال وتثقيفهم حول حقوقهم، وحثهم على التفاعل في مجتمعهم. وأتوقع أن يؤتي هذا المشروع ثماره»، وتضيف: «لقد زادني عملي فيه خبرة جديدة، خصوصا ما يتعلق بمهارات التعامل مع الأطفال، والتواصل معهم، ومساعدتهم في حل مشكلاتهم، وتوعيتهم بحقوقهم».

ويقول سامر ياغي، ٢٥ عاما، الذي يعمل ميسرا في جمعية جباليا لتأهيل المعاقين: «لم يهمل هذا المشروع فئة المعاقين على اختلاف نوع الإعاقة. وهذا بحد ذاته يزيد من فرص نجاح المشروع؛ كونه يهتم بفئة مهمشة من المجتمع». ويوضح أن عمله في هذا المشروع أكسبه الكثير من الخبرة، خصوصا مهارات التعامل مع الأطفال، والاتصال والتواصل، وفهم مشكلاتهم، إضافة إلى إلمامه بحقوقهم وفق المعايير والاتفاقيات الدولية.

تصوير: شريف الشريف ويوسف نتيل

إنني اليوم أحب رام الله!

بقلم: نقاء حامد - مراسله الصحيفة/ رام الله

إن الذين يتحدثون باستمرار عن الوطن بوصفه مكانا، يرسمون صورا لما كان عليه يوما ما، وكيف ظهرت تجاعيد الزمن بعد فترة الغياب والهجران على ملامحه المرهقة والمحتلة. يرسمون فيه الأم والأب، والذاكرة، والحبيبة الأولى، والرائحة الأولى، والغدوة الأولى، وتفتح الياسمين الأول؛ إن كل شيء بالنسبة لهم هو «أول»، وهنا بالتحديد تأتي أهمية الذاكرة في حفظ «القلب الجماعي» النابض في جسد الوطن الموجود أو المتخيل.

لقد تحدثت من قبل عن مرض «الروتين» الذي يصيب البشر عبر حواسهم، فيعجزون عن تقدير ما يحيط بهم. ولست أخجل حين أقول، وأنا ابنة رام الله لاثنين وعشرين عاما، إنني لم أحب رام الله من قبل! لكنني اليوم، وبعد أن وقعت في شركها الأبدي، وسحرها القائم المترجم كلمات وحروفا في كتاب امتزج فيه الحنين بالمكان الأنسب، ليسكن الحنين ويستوطن؛ لأنه كما يقول صاحبنا هو أن تكون القصة في المكان، فيمنعونك من المكان، ويأخذون من عمرك ما يأخذون! ولهذا تماما فإن الوطن لا علاقة له بالذكرى لأنه الحاضر دائما.

«وأبقى صبيا.. على ساعديك إلى أبد الآبدين»

لقد اعتدنا على المزاوجة بين الوطن والأم، بحيث يصبح فصل هذه الأيقونة أمرا مستحيلا. لكن مريد البرغوثي تجاوز هذا المستحيل ليفصل الوطن، وخاصة مكانه الخاص فيه، أي قرية دير غسانة، بكل جوانبه وإشكالاته التي تجعل من لامثاليته مثالية قائمة بحد ذاتها! بينما يفرض التناغم الرائع لمارسيل خليفة وهو يغني سلام عليك وأنت تعدين نار الصباح، وبين الحنين الذي «يجرفنا» نحو دير غسانة، الذي يفرض رمزية تخلقها الأرض بصفتها الأم الأولى لذلك العاشق الذي لم يقبل الفراق لثلاثين عاما، وعاد ليرتق تاريخين معا؛ تاريخا عاشه يوما بيوم لثلاثة عقود، وعاشته فلسطين ورام الله ودير غسانة التي تشكل ثلاثية لم يستطع الإفلات من بين أضلاعها ولو للحظات.

ولا يستطيع أحد إنكار الهوية الجديدة التي حملتها السلطة بعد عام ١٩٩٣، أي بعد توقيع اتفاقية أوسلو. وكمشاهد لوطن تزاوجت فيه الأضداد لتنجب أضداد أخرى، ترى من خلال عيني مريد ما تريد وما لا تريد! ترى المستوطنات التي اعتاد الناظر أن يراها، ولكننا رأيناها من جديد تطل من بين أسطر الرواية؛ ألم أقل لكم إن «مرض الروتين» يصيبنا كثيرا هذه الأيام؟!

لقد أطلت معان كثيرة من خلال أسطر البرغوثي لم يكن ليرينا إياها غيره بهذه البراعة، ويضعنا في محاكمة أنفسنا وموطننا الأول ومعناه. وفي محاكمة المعاني، يبرز تحول التجربة إلى إنسان.

حقا، لقد رأى مريد رام الله، ورأيناها من جديد، بعينيه وقلبه وروحه المسكونة بكل ما هو أصيل وحزين وعنيد! رأيت رام الله، وأقول أحببت رام الله كما لم أعتد من قبل...

كتاب «رأيت رام الله» للشاعر والأديب الفلسطيني بامتياز مريد البرغوثي متوفر في مكتبات الوطن وسعره ٢٥ شيكلا.

قراءتان في الذاكرة والمنام

رزان القاضي- مراسلة الصحيفة/ نابلس

لم تمت الصبية لكنها نائمة

تراه يجرد الواقع حينا ويعري الهرطقة الدينية حينا آخر، وينبذ الأمور الاعتيادية في كثير من الأحيان. إنه إلياس خوري؛ رائد الأدب الجنائزي الثوري الرومانسي، لبناني الأصل والهوية، فلسطيني الانتماء. تسلل من فراشة هربا من طفولة عابثة تملأ سرير أحلامه إلى ميدان القتال لكسر الاحتلال، فقد ولد عام ١٩٤٨ ليصطدم بواقع عربي مشوه، ويعايش نكبة شعب منذ صغره. ودفعه ذلك كله إلى النضال المسلح في عمر صغير، حيث انضم إلى صفوف حركة فتح، وبعد جيل من الخيبات الثورية، تبنى الأدب والصحافة، ودأب على نقل الواقع وتعريته أمام القارئ العربي في المقام الأول.

«انتقلت أهداب ميليا عن عينين يغطيهما النعاس، فقررت أن تغمضهما من جديد وتتابع المنام».

بحلم «ميليا» يفتتح خوري روايته «كأنها نائمة»؛ التي تجري أحداثها قبيل نكبة عام ١٩٤٨، بزواج فلسطيني – لبناني، حين يتزوج منصور الفلسطيني من يافا، من ميليا اللبنانية، بعد أن يلتقيا في الناصرة، ويقيما فيها بعد أن سحرت المرأة الرجل في إحدى رحلاته للبنان. وتعيش ميليا على إيقاع مناماتها، التي تراها واقعا سيتجسد فورا أو لاحقا بحياتها. ورغم الاسترجاعات وعوالم المنام والكوابيس، ثمة حياة في مكان ما؛ فمن خلال أحلامها ونبوءاتها تعري ميليا المجتمع الديني المصاب بالهرطقة، وتعيش حياتها وفق إشارات أحلامها وتفسيراتها، وتأويلاتها لهذه الأحلام.

كان جمال ميليا، وحب منصور لها، سببين في تذكره لأبيات شعرية معينة للمعري تناسب الحدث؛ فبين أحلامها وشعر منصور، خلق خوري مبارزة بين الأحلام والشعر؛ لتأتي الرواية شعرية بذاتها، ويجد من يتعمق فيها أنها تعمل على إعادة الواقع على صورة حلقات حلزونية تضيق وتتسع، لتستأنف الرواية من زاوية لأخرى، ومن زمن لآخر، وهذه اللاواقعية تدفع إلى الحيرة والبلبلة التي تختلط فيها الأحداث لتخلخل الفواصل بين الأزمنة والأمكنة والشخصيات، وبين المنام واليقظة، لتجعل الرواية شديدة الواقعية، لنكتشف في النهاية أنها كاذبة.

وتنتهي الرواية والنكبة الفلسطينية على الأبواب، وقبل إعلان الولادة الفعلية لواقع اسمه «دولة إسرائيل»؛ لتحتوي الرواية على وقائع سياسية ودينية تشكل ظلال التاريخ الديني والسياسي، ونكتشف أن طابع خوري في ذكر المواقع الجغرافية، والتركيز على بعض الأماكن، يمنح كتابته نكهة نهضوية مشرقة، قد تقترب في بعض تجلياتها غير المباشرة من الفكر السردي، كما تخيلها أنطون سعادة، ولكن بمعناها السردي المكاني لا الأيدولوجي.

«حاولت أن تفتح عينيها، لكن المنام لا يتوقف، حاولت أن تفتح عينيها، لكنها لم تستطع، فعرفت أنها ماتت»... هكذا يختم على وجود ميليا، وتقفل الرواية.

سعر الرواية في المكتبات ٢٥ شيكلا

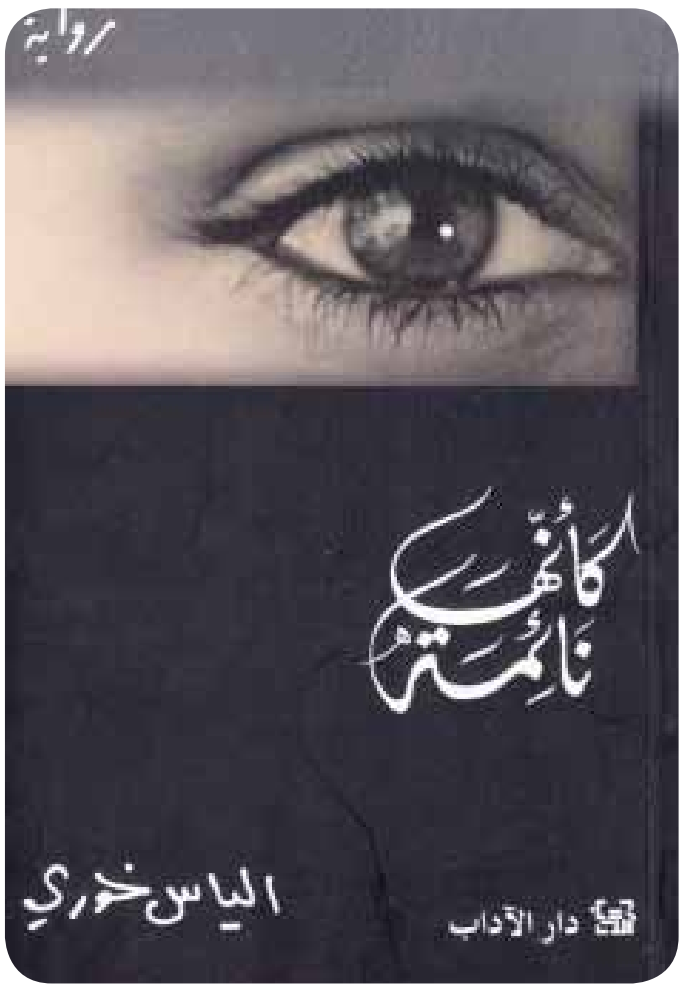

ثلاث نساء وذاكرة على شرفات بحر الشمال

مفتونا برائحة المكان ويعيش في اللامكان، تترزق من خياله غيضة حب وبطولات، ويحرك شخصيات وأبطالا من الواقع أو من الخيال؛ فهو مزيج أدبي يسعى إلى التطوير والنقد، إنه الكاتب واسيني الأعرج؛ صاحب البصمات العظيمة في الأدب الجزائري، وهو الذي يعتبر الرواية جنس الحياة؛ فهي الجنس الوحيد الذي يستوعب كافة الأجناس الأخرى، من شعر ورسم ومسرح وأسطورة وتاريخ ونحت، وهو صاحب اللغة التي تفوق في مخيلتها ابتكاراتها البكر.

تدخلنا صفحات رواية «شرفات بحر الشمال» إلى عالم من الخوف والشغف والوعي والحب؛ لتضعنا أمام ثلاث نساء وذاكرة، ولتخبرنا إن الأحرف أحياناً تدفئنا كجسد الذي نحب. وبين الوطن والألم والعشق الصبياني والمنفى والخيبات، كان ياسين الفنان النحات يعيش وفق واقع الجزائر بعد أكذوبة التمرد؛ خذله الوطن والشرف والكرامة، وتصالح مع الفن والموت، فكان يعيش الاغتراب النفسي في بلاده، حتى قرر أن يعقد قرانه على المنفى بعد أن ذاق ألم الوحدة والضياع.

وكانت المرأة العنصر الحاضر الغائب في هذه الرواية؛ فهي الفلك الذي تدور حوله كافة فروقات العشق والتمرد والجنون... فقد تتلمذ ياسين على ثلاث نساء، كانت الأولى أخته «زليخة»؛ صاحبة الوقار الريفي، وتقاسيم الوجه التي نحتت بالبؤس والشقاء كما كانت يداها تنحت الصلصال والفخار. ولأنها الأخت الكبرى، فقد ضحت بدراستها لإعالة العائلة بعد فاجعة موت أبيها. أما «فتنه»؛ تلك المهبولة التي علمته أصول الغواية والحب والعشق الجنوني حد الاحتراق، والتي فجعت بحادثة اغتيال أخيها ميمون؛ أستاذها الأول في الحياة، وأستاذها في العزف على الكمان، حتى أصبحت تخرج كل ليلة من سريرها المبلل بالدموع عندما يذهب الناس إلى النوم، وتهيم في شوارع القرية؛ لتعزف على أوتار كمان الحزن والكآبة، وترحب بأرواح الموتى. وبعد خيبات الوطن والعشق، تقرر فتنة الرحيل إلى أمستردام في صفقة زواج هروبية.

أما الثالثة فهي «نرجس»؛ ذات الصوت الجميل، والعبارات الفاتنة، التي مزجت سكون الليل بآهات العشاق. كان ياسين يتعلم منها الكلام ليروي اللغة في ذاكرته وروحه، وكان تعلقه بالجسد اللامرئي كتعلق الصغير بصوت أمه؛ لا يمكنه النوم إلا عند سماع صوتها منبعثا من المذياع.

ودخول هؤلاء النساء في حياة ياسين كان سببا كافيا لينحت ثلاث نساء في جسد بلا رأس. وبعد تكالب السلطات، وضياع بقايا الجمال، وسقوط آخر قطرة مطر توصي بالحب، يفر ياسين من وطنه ليرتمي في أحضان المنفى بأمستردام، باحثا عن «فتنه» التي سبقته إلى هناك؛ ليعيش حياته بين أمل وقبر، بين حبه وضعفه الإنساني اللذين يسيطران على رحلة حياته وأحلامه.

رواية شرفات بحر الشمال هي رواية شاعرية بامتياز، تجعل القارئ يسكر بنشوة الاكتشاف بين صفحاتها؛ فالأعرج ينتقي عباراته وجمله بتميز في الطرح والسرد، ووصف الشخوص والأماكن، خاصة وأنه قد قام بزيارات ميدانيه للأماكن التي تروي أحداث روايته في أكنافها؛ ليدرك كافه جوانب الأمكنة والأزمنة. كما إن رومانسيته التي انعكست في مراقصة الكلمات، كانت تفوق رومانسية النساء اللواتي تحدثت الرواية عنهن... ورغم جمال الرواية وألفاظها الرصينة، وعباراتها المتلألئة، إلا أنها ذات طبيعة فرانكفونية؛ أي تجمع بين اللغة العربية والفرنسية، حيث تضمنت بعض العبارات الفرنسية، التي كانت تعيق وصول القارئ إلى معناها المطلوب.

ويشير الأعرج إلى أن كتابته لهذه الرواية تزامنت مع صدور قرار الوئام الوطني، الذي أعلنه رئيس الجمهورية الجزائرية، وحسب رأيه فإن «هذا الوئام الوطني، بكل بساطة، يسمح للقتلة بالعودة لبيوتهم ومجتمعهم وبلدهم الذي خربوه». ليخرج بطل الرواية في نفس اليوم الذي أعلن فيه هذا القرار إلى المنفى؛ لأنه «لم يعد قادرا على تحمل الأوضاع السياسية والاجتماعية والثقافية السيئة في الجزائر».

ويتطرق الأعرج بكثرة لفكرة المنفى والاغتراب والبعد عن الواقع في هذه الرواية، وهذا ما أكده في إحدى المقابلات التي أجراها معه الروائي والناقد التونسي كمال رياحي، الذي سأله عن فكرة المنفى والهجرة التي تدور حولها رواية «شرفات بحر الشمال»، فكان رده: «إن مدينتي الجزائر التي من المفترض أن توفر لي ذلك الإحساس بالأمان والاستقرار، وتشعرني بقيمتي ووجودي، لم توفر لي غير الشعور بالإلغاء؛ هي تلغيك تماما، وتقتلك بروتينية إدارتها وخدماتها الثقيلة السيئة، ومرافقها المفقودة، أنت إذن تواجه مدينة تقتلك يوميا بالتقسيط، هذا طبعا بعيدا عن الإرهاب والرعب الذي عشناه فيها» .

الرواية متوفرة في المكتبات وسعر النسخة ٢٥ شيكلا

ضيعة ضايعة...

مسلسل المواطن العربي الأول

ماجد دغلس - مراسل الصحيفة/ نابلس

يمزج المسلسل السوري «ضيعة ضايعة» بين الصرخة ضد استعباد الآلة، وصوت الفقراء في أنحاء المعمورة، والنضال ضد الظلم، بشكل عفوي، ليعد بذلك عملا دراميا سوريا ثوريا بكل ما تحمله الكلمة من معنى، ويعرض المسلسل على العديد من الفضائيات العربية، حيث عرض لأول مرة على قناة «Infinity» في شهر رمضان.

وتقوم فكرة المسلسل، وهو من تأليف الدكتور ممدوح حمادة، وإخراج الليث الحجو، على قرية منسية في هذا العالم، تفتقر لكافة وسائل الاتصال الحديث، إلا البسيطة منها، وتعتمد على الزراعة بشكل رئيس، وتخضع لحكم حكومة بيروقراطية تتحالف مع بقايا الإقطاع ورؤوس الأموال، وتزخر بالعلاقات الاجتماعية التقليدية بين سكانها رغم القرارات «التقدمية» التي أصدرتها الحكومة.

وتمثل شخصية جودي أبو خميس؛ الذي يقوم بدوره الفنان باسم ياخور، رمز الغرور والاحتيال والعنجهية في القرية، حيث يستغل بشكل دائم صديقه أسعد خرشوف، فيسرق دجاجاته، ومن ناحية أخرى يمارس هوايته بضرب زوجته «ديبة»، التي تلعب دورها الفنانة تولاي هارون، وتمثل المضطهدين في المسلسل. ويمثل الفنان نضال سيرجي دور أسعد خرشوف؛ الإنسان البسيط جدا، والصديق الوفي، والزوج المثالي، والمحظوظ نوعا ما، مما يجعله هدفا دائما لجودي وحركاته.

وتلعب الفنانة آمال سعد الدين دور الآنسة بديعة؛ زوجة أسعد خرشوف، التي تعاني مما يتورط فيه زوجها بسبب حيل جودي. ويمثل الفنان فادي صبيح دور المثقف الثوري سليم أبو سلينغو، الذي ينحاز للكادحين، ويكتب القصائد الغرامية لحبيبته «عفوفة»، التي تلعب دورها الفنانة رواد عليو، ويتعرض لهجمات متكررة من والديها.

ويعد زهير رمضان؛ المختار أبو عاصم، أو كما يحلو لسليم أن يسميه «سليل الإقطاع»، دلالة على الدور الطبقي الرجعي الذي يلعبه في المسلسل، بصفته من أصحاب الأملاك، ووريثا لعائلة غنية، يسعى للحفاظ على وضعه الطبقي مهما كلف الأمر.

ويمثل المسلسل ثورة الأطراف على المركز في الدراما السورية؛ فقد كانت دمشق «الشام»، ولا تزال، تحظى بنصيب الأسد من هذه الدراما، رغم التنوع الثقافي والجغرافي الغني في هذا البلد الكبير. ولم تخرج الشخصية الدرامية السورية عن أدوار معينة. أما في هذا المسلسل الفريد من نوعه، والجديد نسبيا في مضمونه وشكله، فقد سلك طريقا آخر، حيث وجد فريق العمل أن من الضروري الحديث عن مشكلات المواطن العربي، وهمومه السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية، في ظل ذوبان الهوية العربية، وبروز محددات جديدة لثقافة المواطن العربي الجديد، تلعب التقنية ووسائل الاتصال الدور الأساسي فيها. ولعل من أبرز نتائجها الاستهلاك، والعزوف عن الإنتاج، بشقيه المادي والمعرفي.

ويتحدث المسلسل عن مشاكل يومية يعاني منها المواطن العربي بشكل خاص، ودور أنظمة الحكم، والنظم الاجتماعية السائدة في قمع الحريات والاستغلال. على نقيض الدراما السورية التي باتت تركز على تقديم نموذج الشهامة العربية عبر استحضار الماضي، والابتعاد عن مشاكل الحاضر، بصبغة أسطورية تنأى بأحلام المواطن العربي ولا تحققها.

وتأتي نهاية المسلسل مأساوية؛ حيث يصاب سكان القرية بمرض مميت ناجم عن خطر بيولوجي، تعرض له سكان القرية دون وعي منهم، حين لم يتمكنوا من التفريق بين الدهان الذي يستخدم لطلاء المنازل والمخلفات البيولوجية. وحتى الناجي الوحيد من مجزرة العولمة والسيطرة التقنية على حياة الأفراد والجماعات لم ينج من المرض، لتظهر رسالة المسلسل واضحة، تسلط الضوء على مشاكل المواطن العربي بقالب كوميدي قاس ومؤلم وهادف للغاية.

دعايات ميلودي

تتحدى الأخلاق والملل وقلة الأدب!

رهف بدوي - مراسلة الصحيفة/ رام الله

ظهرت قناة «ميلودي» على الشاشة العربية عام ٢٠٠٢، وأطلقت شبكة من القنوات المثيرة للجدل، ولكنها تمكنت من أن تؤكد حضورها بين القنوات الفضائية المتخصصة بالأغاني، التي يملكها جمال مروان؛ حفيد الرئيس المصري الراحل جمال عبد الناصر، الذي تميزت قنواته بالجرأة كما شخصيته.

وقد بدأت القناة ببث حملات إعلانية جديدة تطلق سنويا للترويج لقناتها؛ أشبه بالأفلام القصيرة حيث تتجاوز مدة كل منها الخمس دقائق. وتستخدم طريقة الإعلان لترسخ في نفس المشاهد أكبر قدر من المفاهيم والمصطلحات ذات الطابع الجريء، البعيد عن ثقافة المجتمع العربي المحافظ، وبالمقابل تفوز هذه الحملات غالبا بجوائز في العديد من المهرجانات.

وقد كانت باكورة أعمالها سلسلة «ميلودي تتحدى الملل»؛ التي لم تحتو على فكرة معينة، وإنما اعتمدت على استخدام جسد المرأة، وقدمته بطريقة لا تتماشى مع الواقع العربي، وحظيت بنجاح كبير، حين جذبت انتباه الجماهير ببطلة الإعلانات ذات اللباس الفاضح. واستكملت الإعلانات فيما بعد بسلسلة «أفلام عربي أم الأجنبي»، حيث تم تقديم مشاهد من أفلام قديمة حققت نجاحا كبيرا بتركيزها على المشاهد الجريئة، وأغفلت القصة الحقيقية. ومن أشهر دعايات هذه السلسلة «الحقيقة وراء التايتنك»، حيث عرضت مشهد الرسم العاري، وقدمته كمشهد معبر عن الفيلم، فعرضت للمشاهد فكرة مغايرة، ومفاهيم خاطئة لا تعبر عن مضمون الفيلم.

وقد تصدرت مؤخرا شاشة ميلودي سلسلة الدعايات الجديدة بعنوان «ميلودي تتحدى قلة الأدب»! تقدم فيها نموذجين متناقضين؛ ففي الوقت الذي تقرر فيه أن «تتحدى قلة الأدب»، وتعرض نماذج جديدة خالية من الإيحاءات الجنسية حسب رغبة جمال مروان؛ مدير الشبكة، لدرجة أنه يتم تغيير زي الإغراء المستخدم، ويمنع استخدام الألفاظ البذيئة، تبث كواليس إنتاج الدعاية التي تستمر لأكثر من ثلاث دقائق، فتظهر فيها إيحاءات جنسية يقوم بها الممثلون والمخرج خلال تعاملهم معا خلف الكواليس، ثم يتم عرض الدعاية التي تستمر لنصف دقيقة تقريبا، وفيها صورة من الاحتشام وتعزيز الأخلاق الحميدة!

وبهذه الطريقة في العرض، يتم توجيه المشاهد للتركيز على الإيحاءات الجنسية؛ فالتناقض الكبير بين الكواليس والدعاية نفسها، والمدة الزمنية الطويلة لما يدور خلف الكواليس، والمادة المقدمة المناقضة لعنوان السلسلة، يذهب بالمشاهد نحو تلك الإيحاءات، ويوجهه نحو نقيض الدعاية، ليقع في صراع بين شخصيات أبطال الدعاية ومخرجها وتصرفاتهم خلف الكواليس، وما يتم تقديمه من أخلاق ومبادئ تناقض شخصياتهم، حتى يدخل في صدمة المفاهيم والمبادئ والأخلاق.

وبالرغم من أن هذه الإعلانات تحظى بجماهرية عالية، وصدى مرتفعا لدى المشاهد العربي، الذي بدأ يستعير مصطلحاتها ويستخدمها كجزء من قاموسه اليومي، مثل «شكيرا... شكيرا»، و«أيوه كده يا وديع»، وغيرها من المصطلحات التي باتت ترتبط بلغة الشارع العربي، وتشير إلى الذائقة العربية، وتنشئ «جيل ميلودي»، الذي يتحدى الأخلاق والمبادئ، ويعبر عن ذاته بغرائزه، إلا أن واجبنا كشباب فلسطينيين لا يكمن في تغيير محتوى هذه الفضائية، إنما التركيز على اختيار ما هو أفضل ثقافيا واجتماعيا وترفيهيا .

ورغم التناقض بين المجتمع العربي المحافظ، والمجتمع الافتراضي الجريء الذي تقدمه الشاشة العربية، إلا أن هذه القنوات تتمتع بشعبية كبيرة؛ فالمشاهد يبحث عما ينقصه في الواقع المعيش، ليجده في الواقع الافتراضي، وينجذب خاصة إلى المواد الجريئة التي تستخدم الإيحاءات الجنسية بقالب كوميدي، الذي تستخدمه قنوات ميلودي للوصول إلى الممنوع.

سليمان منصور

فنان فلسطيني.. رسم لوحاته للأرض والهوية في زمن التهميش

زينة نصرة - مراسلة الصحيفة/ القدس

ولد الفنان والرسام التشكيلي سليمان منصور في بلدة بيرزيت شمال مدينة رام الله عام ١٩٤٧، وتعلم فيها قبل أن ينتقل للدراسة في بيت لحم وبيت جالا، حيث أنهى تعليمه الثانوي. وبعد حرب عام ١٩٦٧ التحق بإحدى كليات الفن في القدس الغربية، وأنهى دراسته عام ١٩٧٠، وبعد ذلك عمل في مجال التعليم في دار المعلمات بالطيرة في رام الله، ومؤسسات مقدسية، وقرى عربية داخل الخط الأخضر، إضافة إلى عمله في جامعة بيرزيت في مجال تطوير الصناعات الحرفية.

ويعد منصور أحد مؤسسي رابطة الفنانين التشكيليين الفلسطينيين عام ١٩٧٥، حيث تم انتخابه رئيسا لها عام ١٩٧٩. وفي عام ١٩٩٠ حصل مع مجموعة من الفنانين على بيت قديم في القدس، وعملوا على ترميمه، وافتتح معرضا عام ١٩٩٤. ومع قيام السلطة الوطنية الفلسطينية، عمل في وزارة الثقافة، ومدرسا في كلية الفنون بجامعة القدس، قبل أن يؤسس مع مجموعة من الفنانين أكاديمية الفنون في رام الله بين عامي ٢٠٠٤-٢٠٠٥، التي يعمل فيها حتى الآن.

موهبة منذ الصغر

وقد ظهرت موهبة الفنان منصور في مجال الرسم منذ المرحلة الابتدائية في بيرزيت، حيث يؤكد أن موهبته ظهرت عندما قرر الاشتراك في المسابقات العالمية التي استهدفت الأطفال في ذلك الوقت، ونال العديد من الجوائز حينها. ويشدد على اختياره الدائم للمواضيع التي تعود بالنفع عليه، ويقول: «عندما أقرر أن أرسم، أرى أن مواضيع الفن تختلف من فترة لأخرى، فأطلق على كل لوحة أرسمها اسما معينا». ويشير إلى أن وفاة والده عندما كان طفلا، جعلته يختار دراسة الفن بصورة أسهل، ودون أي ضغوط، ويقول: «لو كان والدي حيا بعد إنهائي للمرحلة الثانوية، فمن الممكن أن يؤثر قراره على دراستي للفن»، ويعترف أنه لم يكن يتصور نفسه طبيبا أو مهندسا مثلا.

وأصبحت نظرتهم للفن مختلفة، ويعتبر أن ما قام به ورفاقه يشكل «حالة من الشجاعة في الفن الفلسطيني، مكنت الفنانين من خوض تجارب جديدة».

البحث عن الهوية في الفن

ويشدد منصور على أنه عاش فترة زمنية رفعت شعار «لا وجود للشعب الفلسطيني»، فقرر مع فناني جيله أن يجعلوا من فنهم تعبيرا عن الهوية الفلسطينية؛ على اعتبار أنه موضوع أساس، بالإضافة لكونه موضوعا تجريديا، حيث يقول منصور: «أصبحت أبحث في فني عن الرموز التي تعبر عن الهوية الوطنية، من خلال التراث الشعبي والدين والتاريخ القديم». ويعتبر أن موضوع الأرض كان جزءا أساسا في حياته الفنية؛ لأنه موضوع الصراع مع الاحتلال، ولعلاقة الأرض بالفلسطينيين بالذات.

ويقر منصور أن كل مجتمع يخرج الفنانين بناء على متطلباته؛ فقد بدأ العمل في مرحلة تاريخية مرت بالمجتمع الفلسطيني، حيث يقول: «عكسنا مرحلة مهمة في أعمالنا». ويقارن بين الفنانين الذين عاشوا خارج الوطن، والفنانين الذين عاشوا داخل الوطن، فيقول: «المستوى الثقافي والفني للفنانين الفلسطينيين خارج فلسطين أعلى من الفنانين داخل الوطن، لكنهم يفتقدون لرائحة الوطن ولمسته في أعمالهم، رغم إمكانياتهم العالية».

الفن التشكيلي وطموحاته

ويصر منصور على أن الفن التشكيلي يعبر عن هموم الشعب الفلسطيني، والفن عنده مقاومة للاحتلال، حيث يقول: «تشكل اللوحة التشكيلية حالة مقاومة قد تكون أفضل من المقاومة المسلحة». وهو يؤمن أن لكل جيل أدواته الخاصة في الفن تعبر عنه، فيقول: «في جيلي كنا نرسم بالألوان الزيتية واللوحات بشكلها القديم للتعبير عن هموم الشعب الفلسطيني، لكن اليوم هناك الحاسوب والكاميرات كأدوات تعبر عن هموم الشعب». ويعتبر أن مشكلة الفن في يومنا، تتمثل في مهاجمة الفنانين الجدد للفنانين القدماء.

ويشير إلى أن طموحاته تتمثل في إنجاز أعمال ورسومات تفوق سابقاتها، وإنشاء متحف للفن الفلسطيني، وأكاديمية فنون متطورة جدا، إضافة إلى ضمان استمرار الفن الفلسطيني، وذلك من خلال سوق خاصة به، ويقول: «أود أن يكون هناك ملتقى للفنانين يتبادلون فيه النقد الفني، الذي يعد إحدى الركائز الغائبة عن الفن الفلسطيني».

ويرى أن المجتمع يخاف من الفن، رغم أن النقد الفني يشكل جسرا بين الجمهور والفنان وعمله الفني.

أما رسالته للشباب الفلسطيني، فهي «إذا رغب شاب بالالتحاق بالتجربة الفنية، فيجب أن تتوفر فيه ثلاثة عناصر هامة، هي القناعة والجدية والمثالية». ويعتبر أن الفن الفلسطيني بصورته الحالية يعاني العشوائية؛ بسبب «تقليد بعض الفنانين لمدارس أخرى، لا تتوافق مع ثقافة الفن الفلسطيني».

أسماء ووصف لوحاته:

■ لوحة جمل المحامل، سنة ١٩٧٣: اللوحة تعبر عن موضوع القدس في تلك الفترة، بالذات عن انتشار «العتالين»، يوجد فيها عناصر تشد الجمهور الفلسطيني، مثل صورة «الختيار» وقبة الصخرة والقدس.

■ لوحة عروس الوطن، سنة ١٩٧٦، اللوحة تعبر عن فتاة اسمها لينا النابلسي من مدينة نابلس، استشهدت بعد أن أطلق جنود الاحتلال النار عليها أمام منزلها.

■ لوحة لحن الوطن، رسمها في فترة الهوية والحزن، وفيها جوانب تراثية كالثوب الفلسطيني.

■ لوحة «الزوادة» للتعبير عن الأكل التراثي، رغيفا طابون محمران، وحبتا بندورة، ورأس بصل. واللوحة ملفوفة كالحطة، وعندما طبعت، لقيت إقبالا كبيرا؛ لإدراك الناس إمكانية بقائنا على هذه الأرض بهذا الطعام.

الطين والتبن... بدائل

وحدث في حياة الفنان سلميان منصور عام ١٩٨٨ نقلة نوعية ومهمة، حيث يقول: «بعد اندلاع الانتفاضة الأولى عام ١٩٨٧، بدأنا بمقاطعة البضائع الأجنبية، والإسرائيلية بالذات، وقررنا الاعتماد على ذاتنا في تحضير المواد الفنية، وإنتاجها من صنع محلي». ويعتبر أن ذلك شكل نقلة هامة للفن الفلسطيني، حيث يقول: «على الصعيد الشخصي توجهت للعمل في الطين والتبن. ولأن لأعمالي علاقة بالأرض، لم أبتعد بذلك كثيرا عن طبيعة عملي».

ومنذ ذلك الوقت ابتعد منصور ورفاقه عن المواد التقليدية،

الأنظار نحو العاصمة.. وغزة تنتج القطار الأول

محمد الأسطل وحاتم محمود
مراسلا الصحيفة/ غزة

يبدو الأمر ملفتا للنظر أن ترى قطارا يجوب شوارع غزة الضيقة، رغم أنها محاصرة! ويشدك أكثر أن تعرف أن هذا القطار صنع محليا، حين عكفت على ذلك عقول غزية عانت طويلا جراء نقص المواد، وقلة الإمكانات، بسبب الحصار الإسرائيلي، وإغلاق المعابر، حيث اضطر القائمون على المشروع إلى استبدال القطع أكثر من مرة، حتى نجحوا في صنع قطار يحاكي القطار النمساوي «STS Fun Train»، الذي يكلف إنتاجه أموالا طائلة، وعادة ما تكون الحدائق ومدن الألعاب مضطرة لشرائه. أما في غزة فإن القائمين على صناعته مستعدون لتصديره بكلفة لا تتجاوز ٥٠ ألف دولار، ويرفعون شعار: «زودونا بالمواد الخام، وخذوا قطارا بمواصفات أوروبية، وإذا لم يرق لكم فأعيدوه لنا».

رغم النقص

يقول المهندس حسام بدوي؛ المستشار الفني للاتحاد العام للصناعات الهندسية والمعدنية، ومصمم القطار: «استغرق العمل لإنجاز هذا القطار ثلاثة أشهر، عانينا خلالها من نقص المواد والقطع اللازمة، وجربنا كثيرا الاستعاضة بقطعة بدلا من أخرى إلى أن أصبح مطابقا للمواصفات العالمية التي يستخدمها القطار النمساوي».

ويوضح أن القطار يتكون من جزأين، الأول هو الرأس، الذي استخدم فيه جيب أمريكي الطراز، بعد تعديل شكله بنسبة ٧٠٪؛ ليتناسب مع هيكل القطار. ثم أضيف له بوق القطار والمدخنة كشكل فني، أما الجزء الثاني فهو عبارة عن مقطورتين تسيران على عجلات كالحافلات!

وتبلغ سرعة القطار ٣٠ كيلومترا في الساعة، في حين تبلغ قوة الجيب المستخدم ١٨١ حصانا. وعن ذلك يقول بدوي: «هذه القوة تزيد عن المطلوب بحوالي ٦٠ حصانا، وهو ما يسمح بإضافة عربة ثالثة للقطار في المستقبل».

ويرى أنه يناسب التنقل في الشوارع الضيقة، حيث يقول: «راعينا في التصميم أن يناسب القطار شوارع غزة الضيقة، دون أن يخالف قوانين السير؛ فقطر دائرة القطار ١١ مترا وستين سنتمترا، والقانون يسمح بأكثر من ذلك بسبعين سنتمترا»، ويشير إلى أنه قام بدراسة كافة الأبعاد التي تتعلق بحالة الأمان للركاب، فأضاف نظام توقف «بريك» كاملا، يربط الجيب بالعربتين، كما تمت مراعاة قوة السحب والمحاور، ومركز الثقل، وارتفاع الراكب عن الأرض، الذي يبلغ متوسط وزنه ٧٥ كيلوغراما.

للترفيه

ويقول ميسرة الحلو؛ ممول المشروع: «هدف إنتاج هذا القطار ترفيهي؛ فقد دفعتني قلة أماكن اللعب والترفيه في غزة إلى تبني هذه الفكرة». ويشير إلى أن إقبال الناس على القطار كان كبيرا؛ حيث «الفكرة جديدة ومدهشة بالنسبة لهم».

ويفضل الأطفال ركوبه، حيث لا يتجاوز سعر تذكرته شيقلين ونصف الشيقل، وتتسع العربة لثمانية عشر راكبا، يمكنهم الاستمتاع بالأغاني والأناشيد التي تنبعث من جهاز الـ«دي جي» الذي تم تزويد القطار به.

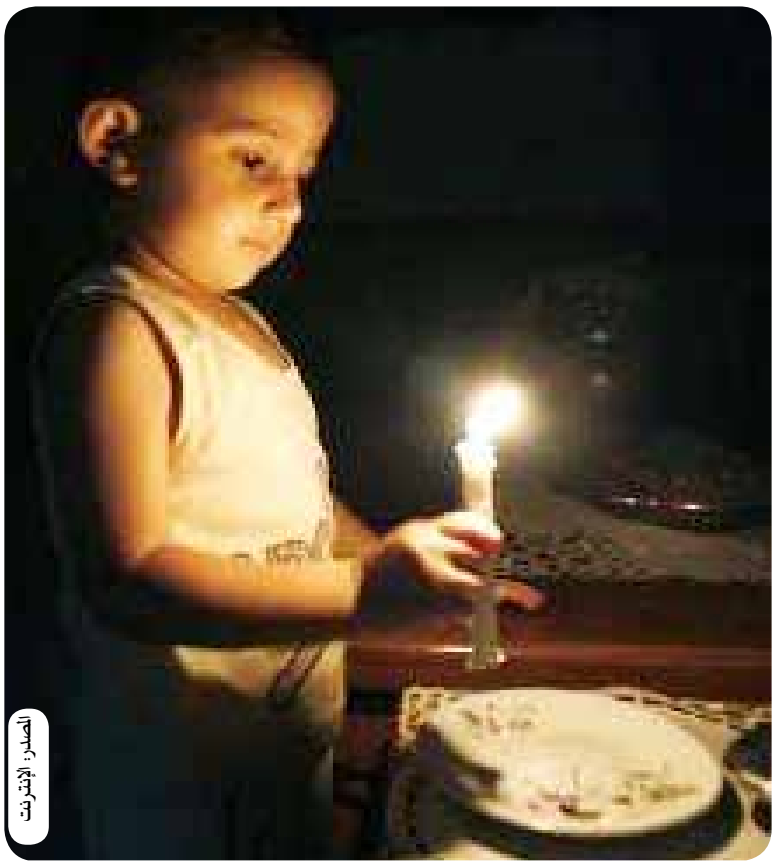
المصدر: الإنترنت

أن تضيء شمعة خيرا من أن تلعن الظلام

وحسب الحلو فقد عانى المنتجون من بعض المعيقات، خاصة غياب المواد الخام وندرة بعضها، مما اضطره لزيادة الميزانية المرصودة عدة مرات بسبب ارتفاع أسعار المواد المتوفرة. ويؤكد أنه يمكن تصنيع مثل هذا القطار بخمس المبلغ في حال تم فتح المعابر، وتزويد القطاع بالمواد الخام اللازمة!

تفوق حقيقي

ويتحدث عماد البطش؛ صاحب شركة القناعة للتجارة والصناعة العامة المنفذة للمشروع، فيقول: «وفروا لنا المواد الخام اللازمة، وخذوا منا قطارا يطابق المواصفات العالمية في غضون أشهر قليلة، علما أن هذا القطار هو المنتج الأول الذي تم تصنيعه في القطاع منذ إغلاق المعابر».

ويؤكد أن شركته كانت تصنع العربات للسوق الإسرائيلية، ولذلك فهي قادرة على منافسة الشركات الإسرائيلية. ولكن تدمير المنطقة الصناعية، وفرض الحصار على القطاع، حال دون استمرار العمل.

ويشير إلى أن شركته لم تنتظر العائد المادي لهذا العمل، بل تهدف إلى لفت أنظار العالم إلى أبناء غزة القادرين على العمل في أحلك الظروف، ورسم الابتسامة على شفاه الأطفال.

ويتمنى البطش أن تصمم شركته قطارا حقيقيا يربط غزة بالقدس والضفة الغربية في المستقبل القريب.

تصوير: سهام سويلم

القطار الفلسطيني الذي سيدخل الفرحة على قلوب أطفال غزة

مراكز توزيع الصحيفة

وسط الضفة الغربية

... المقر الرئيسي - "بيالارا"
البيرة، عمارة عرابي الطابق الارضي
ص. ب. ٥٤٠٦٥ . القدس
• هاتف: ٠/ ٢٤٠٦٢٨١-٠٢
youth_times@pyalara.org
http://www.pyalara.org
(حمزة مطير)
• خلوي: ٠٥٩٩-٨٢٢٠١٠

قطاع غزة

...مكتب "بيالارا"
مدينة غزة، الرمال الجنوبي، تل الهوى، ش: جامعة الدول العربية، بجوار مبنى التلفزيون سابقاً
• تلفاكس: ٠٨-٢٨٤٣٨٨٠
• خلوي: ٠٥٩٩-٦٧٣٦٥٤
• بريد إليكتروني:
pyalaragz@p-i-s.com

شمال الضفة الغربية

نابلس

...مكتب "بيالارا"
جاليري سنتر الطابق الرابع.
بجانب المجمع الغربي.
• تلفاكس: ٠٩-٢٣٩٩٧١١
(حكم الأتيركي) ٠٥٩٩-٦٧٣٦٥٣
• بريد إليكتروني:
pyalaranb@yahoo.com

جنين

(رامي دعيبس)
• خلوي: ٠٥٩٩-٧٠٨٢٥٥

قلقيلية

(وائل عبد الحفيظ)
• خلوي: ٠٥٩٩-٢٢٦٥٨٢

طولكرم

(رامي أبو شمعة)
• خلوي: ٠٥٩٩-٦٤٣٤٧٢

سلفيت

(عامر عزرائيل)
خلوي: ٠٥٩٩٤٧٧٠٩٠

جنوب الضفة الغربية

بيت لحم

(يوسف لحام)
• جوال: ٠٥٩٩٠٤٠٠٤٦ خلوي: ٠٥٢-٢٦٠٣٢٩٣

الخليل

(عبد المجيد دسة)
• خلوي: ٠٥٩٩-٥٥٦٧٤٤
(مركز لاكاسا للتدريب)

آريحا

رامي حوالدة
• خلوي: ٠٥٩٨ ١٦٧٧٣٥

القدس

مجدي دويك
• خلوي: ٠٥٢٢٥٥٨٦٦٣